T. C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN A'RAF SURESİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Muhialdin Mustafa AHMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

T. C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN A'RAF SURESİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan
Muhialdin Mustafa AHMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق لسورة الأعراف

من **"جامع التنزيل والتأويل"**

لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (٩٠٩ هـ - ١٥٠٤ م)

إعداد : محي الدين مصطفى أحمد

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

بينغول – **2017**

المحتويات

المحتويات I

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ IV

المقدمة VI

الملخص VIII

ÖZET IX

ABSTRACT X

الإختصارات ١

جدول توضيحي لأرقام صفحات صور النسخ الخطية: ٢

المدخل ٣

II - منهجي في التحقيق: ٤

القسم الأول ٦

١ ـ الأوضاع السياسية في عصر حسام الدين البدليسي، وأثرها على الشيخ: . ٦

٢ـ حياته الشخصية ٨

١.٢ . ـ اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته. ٨

٢.٢ ـ ولادته ووفاته: ٨

٣.٢ ـ موطنه: ٩

٣ ـ حياته العلمية ٩

١.٣ ـ طلبه للعلم: ٩

٢.٣ ـ العلوم التي برز فيها: ١٠

٣.٣ ـ عقيدته ومذهبه: ١٠

٤.٣ ـ شيوخه: ١٠

٥.٣ ـ تلاميذه: ١١

٣.٦ـ مؤلفاته:..... ١٢
٣.٧ ـ بحوث ومقالات على منهج المفسر في تفسيره: ١٣
٣.٨ ـ ثناء العلماء عليه:..... ١٤
٤ ـ دراسة عن كتاب جامع التنزيل والتأويل..... ١٥
٤.١ ـ اسم الكتاب:..... ١٥
٤.٢ ـ ثبوت نسبة الكتاب للبدليسي..... ١٥
٤.٣ ـ الباعث على تأليفه:..... ١٥
٤.٤ ـ تاريخ البدء به والإنتهاء منه..... ١٦
٤.٥ ـ مصادر حسام الدين البدليسي في تفسيره: ١٦
٤.٦ ـ التعريف بهذِه المصادر: ١٧
٤.٧ـ والمصادر التي لم يذكرها المؤلف: ١٩
٤.٨ ـ منهج حسام الدين البدليسي في جامع التنزيل والتأويل:..... ٢١
٤.٩ ـ محاسن التفسير: ٢٢
٤.١٠ ـ مآخذ على تفسيره: ٢٣
٥ ـ التفسير الإشاري ٢٣
٥.١ ـ آراء العلماء في التفسير الإشاري : ٢٣
٥.٢ ـ شروط قبول التفسير الإشاري :..... ٢٩
٥.٣ ـ أهم كتب التفسير الإشارى :..... ٣٠
٦.١ ـ وصف النسخ الخطية: ٣٢
٦.٢ ـ رموزات المخطوطة:..... ٣٤
٧ ـ وصف لبعض صفحات النسخ :..... ٣٥
القسم الثاني: النص المحقق..... ٤٧
سورة الأعراف ٤٨
الخـاتمة..... ٢٤١

فهرس المصادر والمراجع..... ٢٤٢
ÖZGEÇMİŞ..... ٢٥٠
السيرة الذاتية..... ٢٥١

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "**Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Câmiu't-Tenzîl Ve't Te'vîl Adli Tefsirinin A'raf suresinin Tahkiki**" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

...../ ...../ 2017

İmza

Muhealden Mustafa AHMAD

قبول الرسالة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الأشياء فقدرها تقديرا ، وصوّر شكل الإنسان فأحسنه تصويرا ، ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا وشرّفه بما عرفه به من العلم ونوّر قلبه تنويراً وهداه إلى معرفته فيا لها نعمة وفضلا كبيرا، وأطلق لسانه فأذعن بشكره تحميدا وتهليلا وتكبيرا وأرسل محمدا (صلى الله عليه وسلم) إلى كافّة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا منيرا وأودعه حكمة وحكما وترغيبا وتحذيرا وألهم حفاظه تلاوة له وتحبيرا وعلم عباده علومه تفهيما وتبصيرا وضرب فيه الأمثال ليزيل جهالة وتحييرا و جعله برهانا واضحا وصوابا لائحا، ووفر فضله توفيرا في الصدور محفوظا وبالألسنة متلوّا وفي الصحف مسطورا يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل كل بليغ عن الإتيان بسورة مثله حسيرا. (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثبه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا). [الإسراء:٨٨/١٧] أحمده على تواتر إنعامه حمدا كثيرا وأتوكل عليه مفوِّضاً أمري إليه ومستجيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يغدو قلب قائلها مطمئنا مستنيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كساه من فضله عِزّا ومهابة وتوقيرا (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه كما أذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيرا،

وبعد فإنّ الله جل ذكره ونفذ أمره أرسل رسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأتمّ به مكارم الأخلاق ونشر فضله في الآفاق وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه وبالخسران لمن أعرض عنه، وعجَّز الخلائقَ عن معارضته حين تحدّاهم على أن يأتوا بسورة من مثله ثم سهّله وفهّمه لعباده المؤمنين مع إعجاز تلاوته ويسّر على الألسن قراءته أمر فيه وزجر وبشّر وأنذر وذكر المواعظ لِيُتذكَّر وضرب فيه الأمثال لِيُتدبَّر وقصّ به من أخبار الماضين لِيُعتبر ودلّ فيه على آيات التوحيد لِيُتفكر ثم لم يرضَ منّا بسرد حروفه دون حفظ حدوده ولا بإقامة كلماته دون العمل بمحكماته ولا بتلاوته دون تدبُّر آياته ولا بدراسته دون تعلّم الحقائق وتفهُّم دقائقه ولا حصول لهذه المقاصد منه إلا بدرايةِ تفسيره وأحكامه مُعرفةِ حلاله وحرامهِ وأسباب النزول وأقسامه والوقوف على ناسخة ومنسوخه خاصّهِ وعامّهِ؛ فإنّه أرسخ العلوم أصلا وأسبغها فرعا وفصلا وأكرمها نِتاجا وأنورها سراجا فلا شرف إلا وهو السبيل إليه ولا خير إلا وهو الدالّ عليه وقيَّض الله تعالى له رجالاً موفّقين وبالحق ناطقين حتى صنّفوا في سائر علومه مصنفات

وجمعوا سائر فنونه المتفرقات كلٌّ على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف واقتداء بالسلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم [1]

أما بعد:

إذاً فإن أجلّ ما صُرفتْ فيه الأعمار، وقُضيت فيه الأيام الاشتغال بكتاب الله تعالى، قراءة ودراسةً وتعلُّماً وتعليماً وتفسيراً وتحقيقا وتحليلا وتدقيقا؛ فإن القران الكريم ربيع للقلوب ونور للصدور وشفاء للأرواح والأبدان وعصمة لمن تمسّك به ونجاة لمن آمن به وعمل به، ومنوِّر للقبور وشافع لقارئه في يوم الأشهاد ورافع للدرجات في جنات الكرام، لذا مَن فهم القران حقّ فهمه اقشعرت جلوده ولانت قلبه وزاد إمانه وأَمانه ، والقران كتاب الله الأعظم ونوره الأعظم لذا لا يشبع منه العلماء، ولا تفنى عجائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيرًا زادتْ هداية وتبصيرًا ؛ إذاً الاهتمام بالقران فيه فضل كثير و جزاء جزيل ولا يمكن للإنسان أن يفهم القران حتى يدقّ النظر والتأمل في التفاسير؛ ولذلك عكف العلماء على مائدة القرآن منذ نزوله تلاوةً وحفظاً، وتدبراً واستنباطاً، وتفسيراً وبياناً، وتأليفاً وبحثًا عن أسراره وعجائبه ، ومِمّن وفقهم الله لذلك العلامة المفسّر أبو إدريس حسام الدين البدليسي .

المخطوطات لها شأن عظيم، وهي جزء كبير من تراث الأمة الإسلامية، فكل أمة يُعرف قدْرُها بحضارتها وتراثها، وأعظم تراث الأمة الإسلامية علومها الشرعية، وتُعدّ المخطوطات منبع مصادرالعلوم الإسلامية، ولو لم تكن هذه المخطوطات لم تكن هذه الكتب التي بين أيدينا بعد مشيئة الله تعالى؛ لذا إنّ المخطوطات لها أهمية كبيرة وبالأخصّ بعد تحقيقها وطبعها. وهذه المخطوطة التي قمتُ بتحقيقها مهمّة جداً؛ لأنها متعلقةً بكتاب الله .

وأشكر الله على أن يوفّقني على تحقيق هذا التفسير ثم أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور نعيم دونر الذي أرشدني إلى إخراج هذا التحقيق بشكل جيدٍ، ثم أشكر كل من أعانني في هذا العمل ، فجزاهم الله خير الجزاء .

واللهَ أرجو أن يكون هذا العمل نافعا للجميع وذخيرة في ميزان حسناتنا والله هو الموفق

محي الدين مصطفى أحمد

---

[1]- ينظر : الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر - بيروت / لبنان ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م ٢/١.

الملخص

دراسة وتحقيق لسورة الأعراف من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البدليسي

إنّ المخطوطات تعد جزءا كبيرا من التراث الإسلامي، وبقي من هذا الجزء عدد كبير لم يخدم خدمة تستحقها، ومن هذه المخطوطات التفسير المخطوط للعالم الفاضل الشيخ حسام الدين البدليسي، المتوفي سنة (٩٠٩ هـ /١٥٠٤ م)؛ لذا أحببت أن أختارها لدراسة رسالتي الماجستير، وذلك بتشجيع وإرشاد من أستاذنا الفاضل الدكتور نعيم دونر جزاه الله خيرا،

وهذه المخطوطة تتكون من أربع مجلدات، وحصتي منها سورة (الأعراف)، ومن خلال تحقيقي للمخطوطة وجدتها بأنّ المؤلف يجمع بين مدارس التفسير من الرواية والدراية والإشارة، وتفسره متوسط ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل .

وقد قسمت تحقيقي الى قسمين:

القسم الأول: يشتمل الترجمة لحياة الشيخ الشخصية والعلمية، ويشتمل أيضا على التعريف بالتفسير، ومصادره وتقويمه، ومنهج المؤلف، وعملي في التحقيق، ووصف نُسَخ المخطوطة.

والقسم الثاني: يشتمل على تثبيت النص المخطوطة وتحقيقها.

وكانت نتيجة ما توصلت إليها أنّ هذا التفسير مهم جداً بحيث يُعَدّ من أحد تفاسير الإشاري و يحتوي على بعض العلوم والفنون ما لا تجد في غيرها من تفاسير وأرجو من الله أن يكون نافعا للجميع .

الكلمات المفتاحية الخازن، **لباب التأويل** الخازن، **لباب التأويل**: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

ÖZET

Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsirinin A`raf suresinin Tahkiki.

Elyazma eserleri, İslam mirasında bir yekûn oluşturmakla beraber şimdiye kadar bunlara gereken değer verilmemiştir. Hüsameddin Ali b. Abdullah el-Bitlisî, (909/1504) Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsiri de bu türden bir eserdir. Bu tefsirin A'raf suresinin tahkikini yüksek lisans tezi olarak seçtim. Bu çalışmam esnasında müellifin, bu kitapta rivayet, dirayet ve işârî tefsir ekollerini bir arada topladığını gördüm.

Tahkik çalışmamı iki bölüme ayırdım:

Birinci bölüm: yazarın şahsi ve ilmi hayatıyla beraber bu tefsirin tanıtımını, kaynaklarını, değerlendirilmesini, yazarın metodunu ve bu kitabın el yazma nüshaların özelliklerini beyan ettim.

İkinci bölüm ise tefsirin A`raf sueresinin tahkikini oluşturmaktadır.

Vardığım sonuç, bu tefsirin, önremli işârî tefsirlerden olup diğer tefsirlerin ihtiva etmediği bazı önemli bilgileri içermesidir.

Anahtar sözcükler: Hüsameddin Ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Kur'an, İşârî Tefsir.

ABSTRACT

Study and Investigation for "Surah Al-A'raf " from "Jamih Al-Tanzil wa Al-T'wil" Interpretation for Hussam Al-Din Al-Badlisi.

The Islamic Heritage is a rich heritage from several faces, one of these faces related to manuscripts which are priceless; however, many of these manuscripts have not yet been investigated. One of these values manuscripts, the interpreter manuscript for Sheikh Hussam Al-Din Al-Badlisi (909/1504). Therefore I interested to choose it for my Master degree thesis, with the encouragement and guidance of our worthy professor Dr. Naim Donar, God reward him good. This manuscript consists of four volumes and my share is "Surah Al-A'raf " Through my investigation of it I found it as a work combines among interpretation schools from novel and indicative, and its interpretation is a middling not long boring or short disruption.

I divided my investigation into two parts:

The first section includes the study for translating the Sheikh’s personal and scientific life. It also includes the definition of the interpretation, its sources and its evaluation, the author’s method, my work in the investigation, and the description of the copies of the manuscript.

The second section includes the verification of manuscript texts and its investigation.

I conclude that this interpretation is so important, that it is one of the

Indicative interpretations, and contains some sciences and arts that you can not find it in others. And I ask God to be useful to all.

Keywords: Hussam Al-Din Al-Badlisi, "Jamih Al-Tanzil wa Al-T'wil", The Holy The Qur’an, Indicative Interpretations.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions.

الإختصارات

واستعملت بعض الرموز والإختصارات : وهي ما يأتي:

الرموزات	تعني
أ	نسخة أوخين
ب	نسخة سليمانية هذين في الهامش
ت	المتوفى
م	الملادي
هـ	الهجري
أ	وجه الأول من المخطوطة
ب	وجه الثاني من المخطوطة
د . ط	دون الطبع
د . س . ط	دون سنة الطبع
ص	الصفحة
ا .هـ	انتهى الكلام
[رقم / أ] [رقم / ب]	نهاية اللوحة ورقمها وجه اللوحة، (أ) الوجه الأول ، و(ب) الوجه الثاني

جدول توضيحي لأرقام صفحات صور النسخ الخطية:

صور توضيحي ل	الصفحة
رسم توضيحي ١ الصفحة الأولى لنسخة (أ)	٣٥
رسم توضيحي ٢ الوجه (أ) لبداية سورة الأعراف لنسخة (أ)	٣٦
رسم توضيحي ٣ الوجه (أ) من آخر سورة الأعراف لنسخة (أ)	٣٧
رسم توضيحي ٤ الصفحة الأخيرة لنسخة(أ)	٣٨
رسم توضيحي ٥ الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة (ب)	٣٩
رسم توضيحي ٦ الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة (ب)	٤٠
رسم توضيحي ٧ لبدية سورة الأعراف من نسخة (ب)	٤١
رسم توضيحي ٨ لنهاية سورة الأعراف من نسخة (ب)	٤٢
رسم توضيحي ٩ الغلاف والصفحة التي تليها للنسخة الثالثة	٤٣
رسم توضيحي ١٠ الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف للنخسة الثالثة	٤٤
رسم توضيحي ١١ اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من النسخة الثالثة	٤٥
رسم توضيحي ١٢ الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة للنسخة الثالثة	٤٦

المدخل

أحمده سبحانه أن خصّنا بالقرآن العظيم والنّور المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وجعله معجزة خاتم أنبيائه باقية ما بقي الزمان.

وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبد الله ورسوله، المؤيَّد بهذا القرآن صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن العلماء قد عنوا بالقرآن عناية بالغة من جميع جوانبه، فمنهم من عُنِيَ بحلّ ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه، ومنهم من عُني بمعرفة ناسخه ومنسوخه، وخاصه وعامه، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، ومنهم من عني بذكر بلاغته وإعجازه ومنهم من عُني بجانب الإشاري ومعاني الخفية واللطائف الدقيقة وكتبوا كثيرا في ذلك.

وكان من أولئك العلماء الشيخ حسام الدين بن علي بن حسين البدليسي الحنفي الكردي الصوفي المتوفى سنة (٩٠٩ هـ ١٥٠٤ م) .

ولما كانت علوم القرآن أشرف العلوم وأفضلها، ودراسته والعكوف على أسراره ومعانيه تعطي المسلم ذخيرة تنفعه في عاجله وآجله، فإنني وجهت اهتمامي إلى دراسة وتحقيق كتاب ((جامع التنزيل والتأويل)) للشّيخ العلامة أبي إدريس حسام الدين بن علي البدليسي.

وكنت من أحد الطلاب الذين قاموا بتحقيق هذا التفسير ، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستر من جامعة بينغول ، وحصتي من هذا التفسير سورة الأعراف والله المستعان .

I - سبب إختيار الموضوع:

لا شكّ أنّ لكل عمل سبب وأسباب ويمكن القول أنّ دافعي لاختياري تحقيق هذا التفسير أسباب كثير أهمها الموضوع لأن القران وتفسيره حقّ أن يعتنى به وهذا رغبة منذ بداية طلبي للعلم، والتفسير جامع لكل العلوم والفنون ، وهذا الاختيار استجابة لطلب وإرشاد مشرفي أستاذ الفاضل الدكتور نعيم دونر.

II - منهجي في التحقيق:

١- قمت بنسخ المخطوطة على نسخة (أوخين) وجعلتها أصلا، وقابلتها بنسخة (السليمانية) ونظرت في المصادر التي ذكرها المفسر في مقدمة تفسيره نظرةً بدقة جيدة .

٢ - صحّحت الكلمات أو العبارات التي وردت مخالفة لقواعد الخط، ورسمتها على وفق قواعد الخط المتعارف عليه اليوم، إذ وردت كلمات مخالفة للخط المعروف اليوم .

٣- استخدمت علامات الترقيم المتعارف، كالنقطة، والفارزة، والفاصلة، وغيرهم.

راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني حسب طبع مصحف المدينة المنورة.

٤- عوزتُ الآيات القرآنية التي وردت في النص .

٥- خرّجت الأحاديث النبوية التي وردت في النص.

٦- عزوت الأقوال إلى قائلها، فإن لم أجد فأرجعها إلى مصدره .

٧- وضعت الآيات القرانية بين أقواس مزهرة وميزتها بخط أسود عريض .

٨- وضعت الأحاديث النبوية بين القوسين (( )) .

٩- عرّفت بالأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في النص المحقق .

١٠ - ضبطت الكلمات المحتاجة التى يصعب قراءتها .

١١ - صوّبتُ ما وقع فيه تصحيف أو تحريف للكلمات في الهامش قدر علمي واستطاعتي.

١٢ - وضعت في موضع الكلمات التي لم أستطع قراءتها علامة : [...] وأشير إليها في الهامش ، وكذلك للكلمات الساقطة من أحد النسختين .

١٣- واستعملت هذه العلامة / / لزيادات، ربّما توجد في هذين النسختين نقص يحتاج إلى كلمة أو حرف .

١٤ - أرجعتُ كتابة الرموز الواردة المخطوطة إلى أصولها مثلا: (صلعم) كتبت صلى الله عليه وسلم .

١٥ - ختمت النص المحقق بفهرس المصادر والمراجع.

III - **صعوبات البحث**

وقد واجهت بعض الصعوبات والمشاكل في أثناء العمل أولا أنّ كلّ النسخ المخطوطة فيها سقط ومحو وأخطاء كثيرة من حيث الإملاء، وعدم النقط على الحروف في بعض الأحيان، وقلة النسخ لهذه المخطوطة، وقلة المعلومات عن حياته وشيوخه وتلاميذه بصورة مرضية لعدم الحصول على الكتب التي كتبت عن حياته، ومن الصعوبات الحصول على كل النسخ هذه المخطوطة، ومن الصعوبات كلمات وعبارات في هذا التفسير من جانب الإشاري من أصعب الصعوبات.

القسم الأول

١ ـ الأوضاع السياسية في عصر حسام الدين البدليسي، وأثرها على الشيخ:

إنّ الحالة السياسية التي تحيط بالعالم لها الأثر الواضح على حياة الإنسان وعلى نوع تربيته التي تشكل أنماط حياته، وعلى الأفكار والعقائد السائدة في عصره، ومن ثَمَّ على حصيلته وإنتاجه العلمي، لهذا لابدّ قبل دراسة منهج أي عالم من العلماء التعرف على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في عصره.

لقد عاش المؤلف الشيخ حسام الدين البدليسي في القرن التاسع الهجري (٨٢٠ هـ تقريباً - ٩٠٩ هـ) ولهذه الفترة سمة خاصة في تاريخ الخلافة العثمانية فمن كانت أبرز سمات الخلافة العثمانية : القوة والاستقرار والتقدم الحضاري بشتى أنواعه كما تظهر ذلك من خلال الدراسات عن هذا الموضوع مثلا : تولى السطان بايزيد خان الأول بعد وفاة السلطان مرادخان الأول سنة (٧٩١هـ). وقد اتفق أركان الدولة في فترة حكمه، وابتدأ أعماله بتنصيب الأمير اسطفن بن لازار ملك الصرب حاكماً عليها [٢]، فقام بالفتوحات الكثيرة، وكان سريعاً في تنقلاته الحربية بين الجهتين الأناضولية والبلقانية حتى أُطلق عليه الصاعقة ، بدأ سلطان بايزيد الحملة عام (٨٠٠هـ) ضد المجر وانتصر عليهم، وخضعوا للسلطة العثمانية وفي عام (٨٠١هـ) طلب السلطان (بايزيد الأول) من إمبراطور الدولة البيزنطية تسليمه القسطنطينية، فرفض، ثم ظهر المغول، فتوجه السلطان إلى حرب تيمور، فأسر (بايزيد)، وتأخر فتح القسطنطينية خمسين عاماً. [٣]

وقد أشار المؤلف: رحمه الله تعالى إلى نضاله، وجهاده، وفتوحاته، وحماسه، بقوله: المجاهد في سبيل الله بالسيف القاصب، والرمح السالب، المجهز لدين الله بوفود جنود المشارق والمغارب، نكس رؤس الأصنام بسطوة قهره وجلاله، وأسّس ناموس الإسلام بقدرة عدله وأفضاله، وسّع جوده الملك والدين بتضييق الأرض على المشركين، وملّك المجاهدين ملكه البرّ والبحر بقهرمانه على الماء والطين.

---

٢ ـ ينظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العَلِيّة العثمانية**، تحقيق/ إحسان حقي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص١٣٧.

٣ ـ ينظر: محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**: ص١٣٩-١٤٤؛ ويلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مؤسسة فيصل- استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ترجمه: عدنان محمود سلمان: ١٠٤/١؛ واسماعيل ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الحديث**: ص٤٣.

أطاعه عظماء السلاطين؛ لدوام طاعته في الله، وملّك رقاب ملوك العالمين؛ لخلوص عبادته في الله[٤].

وبعد موت السلطان (بايزيد) تجزأت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، ومما زاد الأمر سوءاً عدم اتفاق أولاد (بايزيد) على تنصيب أحدهم؛ بل كان كلّ منهم يدّعي الأحقية لنفسه[٥].

وإنّ العصر الذي عاش فيه المؤلف (رحمه الله تعالى) كان عصراً متقلباً، فأحياناً كانت الهدوء والأمن والاستقرار تَعمّ البلد، وأحياناً كانت الفوضى والحرب والنزاعات وعدم الاستقرار تعمّ البلاد.

وفي عهد هذا السلطان توفي الشيخ العلامة حسام الدين البدليسي، وذلك في سنة (٩٠٩هـ).

وجدير بالذكر أن المؤلف رحمه الله تعالى قد عاش فترة غير معينة، تحت حكم الدولة البايندرية، وكان ساكناً في تبريز، وكان الأمير الحاكم آنذاك هو: (يعقوب بك بن حسن بك)[٦].

وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى الوضع السياسي بعد موت السلطان يعقوب بك بقوله:

حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه أي: إتمام التأليف، وحان أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني: مات ذلك السلطان العادل (يعقوب بك)، وتكدرت بذلك مشارب المآدب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم المحن في الممالك البايندرخانية.

---

٤ ينظر: حسام الدين على البدليسي ، **مقدمة جامع التنزيل والتأويل** ، مكتبة سليمانية شهيد على باشا تحت رقم: ١٠٩، اللوحة (٢).

٥ ـ ينظر: محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**: ص١٤٧.

٦ يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقين، وعمّ حسين مرزا بن محمد أغرلو المقيم بالقاهرة، قتل أخاه: أبا الفتح خليلا المستقر في السلطنة بعد أبيهما حسن بك، واستقرّ وقدمت ابنته مع أمها في ربيع الأول سنة: ست وتسعين؛ لتزوج لابن أخيه المشار إليه، ومات المترجم عن قرب، ولم تلبث هي بعد زواجه لها إلا قليلا، وماتت في طاعون التي تليها، ثم مات الزوج عند دخوله المدينة من آخرها عفا الله عنهم. توفي سنة: (٨٩٦هـ). ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي،منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: ج١٠/ص٢٨٣؛ **تاريخ إيران بعد الإسلام**: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور: ص٦٣٥-٦٣٦.

٢ـ حياته الشخصية

١.٢ . ـ اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.

إسمه: هو علي بن الحسين البَدْلِيسي الحنفي النوربخشيّ الكردي.[٧]

نسبه: وأما نسبته البدلسي بفتح الباء وسكون الدال وكسر اللام و السين ، وهذه النسبة إلى ولاية البدليس وهي بلد من نواحي أرمينية قرب خلاط تقع غرب ولاية وان شرقي تركيا الآن[٨] . وشهرته بالبدليسي هي المعروفة في المصادر .

كنيته : يكنى (أبو إدريس) على هذا أكثر المصادر.[٩]

أسرته : لم تذكر المصادر شيئاً عن أسرة البدليسي.

٢.٢ ـ ولادته ووفاته:

ولادته: لم يذكر أحد ممن ترجم للبدليسي تاريخ ولادته، وهذا واقع في تراجم أغلب العلماء، إلا أنّ المؤلف رحمه الله تعالى ذكر شيئا بغير المباشر في مقدمته على موت السلطان يعقوب بك المتوفى سنة (٨٩٦هـ) نستطيع أن نحدد سنة ولادته رحمه الله تعالى بالتقريب والتخمين، لأنه عندما يذكر موت هذا السلطان. يقول في مقدمته: '' إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع ،، فيمكن القول بأن المؤلف ولد في حدود سنة (٨٠٥-٨١٠هـ) تقريباً والله أعلم .

وأما وفاته: فتوفي أبو إدريس البدليسي سنة (٩٠٩ هـ ـ الموافق لسنة ١٥٠٤ م) بمدينة تبريز ،[١٠] وذكر قول آخر بأن المؤلف رحمه الله توفي سنة ٩٠٠ هـ.[١١]

---

[٧] ـ ينظر: وليا أحمد الحسين الزبيري، أياد بن عبدالطيف القيسي ، مصطفى قحطان المبين، بشر بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، **الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة** (من قرن الأول الى المعاصرين) مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم ، ط١: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ١٦٢٦/١.

٨ ـ ينظر: باقوت الحوي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، ٣٥٨/١؛ **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م، ١/ ٣٥٨.

٩ ـ ينظر: كحالة عمر بن رضا (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٧ / ١٣١.

١٠ ـ ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التأريخ الإسلامي الحدبث.د.د،ط١:(١٤١٦ـ ١٩٩٦)، ص٥٠ ؛ / أبو سعيد المصري ، **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، نقلها وأعدها للشاملة ،١٦٧/١٠.

١١ ـ ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين** ١٣١/٧؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف**

٣.٢ ـ موطنه:

أصله من مدينة بدليس. ولد فيها وعاش كما ذكره المصادر ولم ينص أحد على هذا لكن يفهم هكذا والله أعلم [١٢].

٣ ـ حياته العلمية

١.٣ ـ طلبه للعلم:

لقد نشأ البدليسى في تلك المدينة العامرة بالعلم والعلماء، وابتدأ بالعلم والقرأة منذ طفولته وهذه العادة جرى عليه منهج العلماء.

ولم تذكر في المصادر حياته العلمية بالتفصيل، إلا أن الشيخ رحمه الله ذكرعن نفسه في مقدمة تفسيره عن طلبه للعلم واشتياقه له حيث قال: إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشاراته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها..... اهـ [١٣].

الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى ـ بغداد، ١٩٤١م، ٢ / ١٥١٤؛ حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، **عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد والمنسوبين الى مدن وقرى كردستان**، مكتبة الأصالة والتراث، الشارقة المملكة الامارتية المتحدة، ٢٠٠٨ م ، ٢ /٥١١؛ الصلابي: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، **الدولة العُثمانية ـ عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط**،دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١:(١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م)،١٦٣/١؛ عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)،تدقيق: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، **مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر**، بيروت – لبنان، ط١٤٠٩:٣ هـ ـ ١٩٨٨ م،٣٩٦/١.

١٢ ـ ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين** ١٣١/٧؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون** ١٥١٤/٢ ؛ حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، **عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد والمنسوبين الى مدن وقرى كردستان**، مكتبة الأصالة والتراث، الشارقة المملكة الامارتية المتحدة، ٢٠٠٨ م ، ٢ /٥١١؛ الصلابي: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، **الدولة العُثمانية ـ عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط**،دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١٤٢١:١ هـ ـ ٢٠٠١ م،١٦٣/١؛ إسماعيل أحمد ياغي ،**الدولة العثمانية في التأريخ الإسلامي الحديث**.د.د،ط١٤١٦:١ـ ١٩٩٦، ص٥٠ ؛ **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، إعداد : أبو سعيد المصري، د. س. ط. ،١٦٧/١٠.

١٣ ـ ينظر: حسام الدين البدليسى، **جامع التنزيل وتأويل**، مكتبة السليمانية شيهد علي الباشا، رقم (١٠٩)، اللوحة الآولى .

٢.٣ ـ العلوم التي برز فيها:

لقد تنوعت مشارب حسام الدين البدليسي العلمية وتعددت وأخذ من كل فن وعلوم قدرا، وذلك لأن من خصائص العلوم الشرعية أنها مترابطة بعضها ببعض، وبعضها غايات وبعضها وسائل: كاللغة والأصول ونحوهما، ولابدّ لمن أراد تعلم الغايات أن يدرس الوسائل، فالمفسر مثلاً: يلزمه معرفة السنة حتى يميَّز بها بين الصحيح والضعيف، وكذلك معرفة علوم الأُخرى لفهم اللفظ القرآني، لأنه متوقف على معرفة اللغة والنحو وأصول كلام العرب، ولا بدّ أن يعرف القراءات وعلوم القرآن وهكذا؛ لذا يجد من كان له معرفة بدائية أن الشيخ حسام الدين البدليس عالما وبارعا في سائر الفنون والعلوم ، كالتفسير والتصوف والنحو والصرف والبيان والفلسفة وعلم الفلك وغير ذلك، وهذا يُحسّ من خلال دراسة مؤلفاته خاصّة تفسيره جامع التنزيل والتأويل، وقال صاحب الموسوعة في تراجم أئمة التفسير في وصفه : مُفَسر، صوفي، من فقهاء الحنفية .... اهـ [١٤].

٣.٣ ـ عقيدته ومذهبه:

كان رحمه الله حنفيا في الفقه. وقال صاحب الموسعة : مُفَسر، صوفي، من فقهاء الحنفية[١٥].

وكان رحمه الله سار على مَذهب التصوف، وَوَصَل إلى مقام عالٍ في التَّصوف يسمى مقَام الخَليفة والشيخ على الطريقة النوربخشية [١٦] وكان داعيا إلى عقيدته وطريقته، وكان لَه أثر كبير في انتشار النوربخشية في كردستان و لورستان [١٧].

٤.٣ ـ شيوخه:

عاش الشيخ حسام الدين البدليسي في مدينة البدليس وهي معدن الفضلاء ومنبع العلم والعلماء، لقد نشأ كثير من العلماء من هذه المدينة والشيخ أحد أعلام بين يدي علماء هذه

---

١٤ ـ ينظر: **الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، ١٦٢٦/١.

١٥ـ ينظر: **الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، ١٦٢٦/١.

١٦ ـ النوربخشية: هي طريقة من الطرائق التصوف في عصر الشيخ حسام الدين البدليسي ، وهي الطريقة الصوفية الوسطية ؛ أي: الوسط بين تعاليم المذهب الشيعي و السني ، وأسس أساس هذه الطريقة ولده (إدريس حسام الدين البدليسي)، وقيل: مؤسس هذه الطريقة هو (سيد محمد نور بخشي). ينظر:بروسلي محمد طاهر، **عثمانلي مؤلفلري** برنجي جلد ، محرري، معارف عمومية نظارت جليلةسي طرقدن ، طبعة همن بيور المشدر ، ص٥٨؛ عمار عباس محمود، **القضية الكردية إشكالية بناء الدولة** ، د.ط . د.ت ، ص٤٦.

١٧ ـ ينظر: حمدي السلفي، **عقد الجمان** ٥١١/٢.

المنطقة. والمصادر لم تذكر شيوخه على جهة التفصيل لكن لابدّ له أن يكون طالبا وله شيخ وهذا شيء ملازم ، إذ لا تجد على وجه الأرض عالم بلا شيخ.

١ ـ السيد تاج الدين الحسيني.

٢ ـ مولانا جامي[١٨] فيستفيد منه.

٣ ـ السيد محمد المُلَقَّب بنوربخش.[١٩]

٤ ـ شهاب الدين الكوراني[٢٠].

٥ ـ الشيخ عمار بن ياسر البدليسي [٢١].

٥.٣ ـ تلاميذه:

لم تذكر المصادر التي ترجم لحياته أسماء تلاميذه ، إلا أنّ ابنه الشهير مولانا الحكيم الشيخ إدريس البدليسي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كان من نوادر الدهر ومفردات العصر، فمن مصنفاته: (رسالة في الطاعون، وجواز الفرار عنه)، والإباء عن مواقع الوباء، و(رسالة في النفس)، و(الحق اليقين في الحق المبين) في الكلام، وشرح (فصوص الحكم لابن

---

[١٨] مولانا جامي، عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية، له مؤلفات كثيرة منها: شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح الكافية لابن الحاجب وهو أحسن شروحها، وتوفي بهراة سنة ٨٩٨ هـ . ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ، **الشقائق النعمانية**، ١ / ١٥٩ ؛ أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد(المتوفى: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦ م : ٧ / ٣٥٩.

[١٩]ـ هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (٧٩٥ هـ)، ونزل بالري في شهريار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ)، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية. ينظر: كحاله، **معجم المؤلفين**: ١١ / ٢٤١.

[٢٠] ـ هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين الكوراني الشافعي ثم الحنفي . ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ومهر في النحو والمعاني والبيان وبرع في الفقه . واشتهر بالفضيلة . وألّف شرح جمع الجوامع ، وغيره . مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة. ينظر: جلال الدين السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، المكتبة العلمية – بيروت، د، س، ط ، ١ /٣٩؛

Çetin, Esma, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (H.909/M. 1504)", *Turkish Stadies*, Winter, Ankara. 2016, s : 172 .

[٢١] ـ ينظر: حسام الدين البدليسي ، **جامع التنزيل وتأويل** اللوحة ١٦٢ ؛ حمدي السلفي ، **عقد الجمان** ٢ /٥١١.

عربي)، توفي رحمه الله في سنة: (٩٣٠ هـ) وقيل (٩٢٧ هـ) (الموتفى ٩٣٠هـ) يُعَدّ من تلامذه [٢٢].

٦.٣ـ مؤلفاته:

الباحث إذا نظر في حياة أبي إدريس حسام الدين البدليسي يجد أنه قد انقطع للعلم منذ نشأة طفولته، وقد هيأ الله له أسباب التحصيل، فأدرك حظّاً وافراً من العلوم والفنون، واتجهت أنظار الطالبين إليه، وقد أدى بحقه وقام بالتأليف والتصنيف.

وقد ألف الشيخ حسام الدين البدليسي كتبا كثيرا وهي التي وصلت إلينا منها ما طبع ومنها ما لا يزال مخطوطًا وهذه أسمائها:٢٣

١ـ جامع التنزيل والتأويل، وهو أكبر وأشهر كتبه يكاد أن يكون عَلَما عليه وهو كتابنا هذا في الحقيقة إن هذا التفسير مهم جدا جدير بأن يُعتنى به ويُحقق لأنه؛ غنية بعلوم اللغة العربية بصورة خاصة، وبالعلوم الإسلامية الأخرى المذكورة في هذه التفاسير بصورة عامة .

٢ ـ شرح كتاب (اصطلاحات الصوفية) لعبد الرزاق القاشاني أو الكاشاني.

٣ ـ الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي.

٤ ـ شرح منظومة (كلشن راز)٢٤.

٥ ـ كتاب النصوص : توجد منه نسخة ، وحققه مصطفى جكماكلغو في جامعة أرجيس في ولاية القيسري سنة ١٩٩٨ م.

٦ ـ رسالة في اصطلاح الصوفية: توجد منها نسخة في مكتبة بورسا.

٧ ـ شرح على فصوص الحكم لابن عربي.

٨ ـ شرح خطة البيان: توجد منه نسخة في إستنبول.

٩ ـ كتاب أطوار السبعة: توجد منه نسختان في إستنبول وقونيا.

---

[٢٢] ـ ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون** ١٩٦/١؛ بايرقدار، محمد بايرقدار، إدريس البدليسي، ترجمه الى الكردية شكور مصطفى، أربيل، ١٩٩٩ ، ص ١١.

٢٣ ـ ينظر: حاجي خليفة ؛ **كشف الظنون**: ١٠٧، ٢٦٦، ٣٣٦، ١٢٦٣، ١٥٥٢، ١٨٢٨؛ اسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**: ١ / ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ، ٢٨١ ــ ٢٨٠ ؛ بورسلي، **عثمانلي مؤلفلري**، ص ٥٨ ؛ حمدي السلفي ، **عقد الجمان**: ٢ / ٥١١ ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**: ٧ / ١٣١ .

٢٤ ـ كلشن راز: هي منظومة فارسية أوله : (بنام أنكه جانرا فكرت آموخت .....)، فيه أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ، نجم الدين: محمود التبريزي، الجبستري، ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**: ٥٠٥/٢؛ اسماعيل البغدادي، **هدية العارفين** ٢ / ٤٠٧.

من مؤلفاته المفقودة و نسخها غير موجودة [٢٥] وهي ما يلي:

١ـ شرح الحقائق اليقين: بلسان الفارسي المذكور في المصادر ولكن لا توجد النسخ.

٢ ـ الة الحشر: ذكر حسام الدين في أطوار السبعة اسم هذا الكتاب.

٣ ـ نور الحق: أشار في جامع التنزيل و التأويل.

٤ ـ الرسالة: أشار إليها الشيخ في جامع التنزيل و التأويل.

٧.٣ ـ بحوث ومقالات على منهج المفسر في تفسيره:

كتب جماعة عن حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيقات حول كتبه، ولكن كتب كلها باللغة التركية إلا قليلا من الطلاب حققوا تفسير الشيخ حسام الدين البدليسي باللغة العربية ؛ لذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيرا ومع ذلك بذلنا جهدا كبيرا وعانينا في قراءتها وفهمها حتى استطعنا أن نستعملها كمصدر لتحقيقنا هذا وهذه البحوث هي:

١ ـ رسالة دكتوراه طرح في جامعة استانبول 2016 للطالب محمد سليم آيداي باسم:

İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri

تطرق فيهاالباحث إلى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه فى التفسير.

٢ ـ مقالة طرحت في مجلة (TUKISH STUDIES) بقلم الأخت أسماء جتين باسم:

[Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 / m. 1504[26])]

تطرقت فيها ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية بالتفصيل.

٣ ـ ومقالة أخرى أيضا للباحثة السابقة ذكرها باسم:

[Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı [27]]

---

٢٥ ـ ينظر: **مقالة أسماء جتين** .ص١٧٧.

[٢٦] ينظر:

İşari Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri, Turksih Stadies, Vinter, 2016,Ankara, SS. 159-184.

[٢٧] ينظر:

Esma Çetin, "Hüsamettin Ali El-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma

وفيها نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطة التفسير ووصف غيره من المخطوطات الموجودة لتأليفاته الأخرى.

٤ ـ حققت الباحثة (أسماء) أيضا سورة آل عمران كرسالة دكتوراه طرحتها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦).

- وحقّق الباحث ياسين خضر من بداية سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمها الى جامعة بينغول سنة (٢٠١٧).
- وحقّق الباحث زياد ذنون من سورة الدخان الى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧).
- وحقّق الباحث مصطفى جقماقل أغلو كتاب النصوص للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة إرجييس في تركيا سنة (١٩٩٨).
- وحقّق الباحث آواره عبدالحميد علي من سورة التوبة إلى آخرة كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧).

٨.٣ ـ ثناء العلماء عليه:

قال شرفخان البدليسي: في وصف حسام الدين البدليسي '' صاحب الفضيلة، العارف بالله، وكان من علماء العاملين بعلمه ،،. ثم قال : '' وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال، وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف،، .[٢٨]

وقال الشيخ عبد الرزاق الكاشاني[٢٩] : '' كان عالماً فاضلاً،،[٣٠].

قال عمر رضا كحالة[٣١] في ترجمته: كان مفسرا، صوفيا حنفيا[٣٢].

Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtım" Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi Cilt 15, Sayı 3, 2015, Ss. 149-177.

[٢٨] ـ ينظر: شرفخان البدليسي، **شرفنامة**، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط ، شرفنامه: الكتاب الرابع: ص٥٧٧ـ٥٧٨.

[٢٩] هو: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشاني أو القاشاني ، صوفي مفسر (ت:٧٣٠هـ)، من مؤلفاته: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصول الحكم لابن عربي. الزركلي، **الأعلام**، ٣٥٠/٣ . كحالة، **معجم المؤلفين**،٢١٥/٥.

[٣٠] ـ ينظر: الكاشاني عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني صوفي ، شرح اصطلاحات الصوفية في كتاب ثمين.

[٣١] هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، صاحب كتاب **معجم**

٤ ـ دراسة عن كتاب جامع التنزيل والتأويل

١.٤ ـ اسم الكتاب:

(جامع التنزيل والتأويل) ذكر ذلك المؤلف في مقدمة تفسيره حيث قال: وسميته بإشارة منزل الكتاب وأمده بجامع التنزيل والتأويل[٣٣]، كما ورد اسم الكتاب جامع التنزيل والتأويل في جميع المصادر[٣٤] التي ذكر ترجمته فيها.

كذلك نجد على الجزء الأول والثاني والرابع من المخطوطة كُتب عليها: اسم هذا الكتاب جامع التنزيل والتأويل.

٢.٤ ـ ثبوت نسبة الكتاب للبدليسي

أما عن قضية ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف، فهي من القضايا التي تصل إلى حد التواتر، لم يحصل فيها شك أو لبس يحتاج إلى بحث واستدلال، فالمؤلف يذكر كتابه جامع التنزيل والتأويل في مقدمة تفسيره والمترجمون له بعده ينسبون الكتاب له بإجماع، ولم يرد قول بخلاف ذلك[٣٥].

٣.٤ ـ الباعث على تأليفه:

صرّح المؤلف بالباعث له على تأليف هذا الكتاب حيث قال في مقدمة التفسير : فإني لما كنت من آوان الصبي الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القرآن و قرائته ، راغبا إلى استكشاف أسرار حقائق مباني كلماته ، طالبا في الإستغراق أنوار دقائق معاني آياته و في الإستشراف على درك رموز عباراته وكنوز إشاراته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، ويفوح من ورود تلك الأسرار على خلدي نفخة بارعة و نفخة ساطعة ، أردت أن

المؤلفين.

[٣٢] ـ ينظر: **الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، ١٦٢٦/١.

٣٣ ـ مقدمة تفسيره لوحة (١).

٣٤ ـ ينظر: حاجي خليفة ؛ **كشف الظنون**: ١٠٧، ٢٦٦ ؛ اسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**: ١ / ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ، ٢٨١ – ٢٨٠ ؛ بورسلي، **عثمانلي مؤلفلري:** ص ٥٨ ؛ حمدي السلفي ، **عقد الجمان**: ٢ / ٥١١ ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**: ٧ / ١٣١.

٣٥ ـ ينظر: مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت: ١٠٦٧)، **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م، ٣ / ٣٥٢ ؛ البغدادي: **هدية العارفين**: ١ / ٧٣٨ ؛ بورسلي، **عثمانلي مؤلفلري**، ص ٥٨ ؛ كحالة، **معجم المؤلفين**: ٧ /١٣١.

أسدها بحدود العبارة و رسومها و أصدها من النفار بقيود الإشارة و رقومها ..... اهـ .[٣٦] مع ذلك استكتبه الوزير عبد الرؤوف باشا الرومي عند ولايته لأرضروم. [٣٧] .

٤.٤ ـ تاريخ البدء به والإنتهاء منه

يظهر من مقدمة تفسيره جامع التنزيل والتأويل بأنّ هذا التفسير أول كتاب كتبه وهو أكبر كتبه وأجوده بلا شك، لكن لم يبين لنا تاريخ الابتداء بكتابته، والانتهاء منه ، إلا أنه كتب على اللوحة الأخيرة من الجلد الأول (النسخة الثالثة) شيء وهي: (تمت الجلد الأول يوم السبت خامس العشرة جمادي الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمان مائة) . ولا أدري هذا قول للمؤلف أو قول للناسخ ، وكذلك كتب على نسخة أخين من اللوحة (٢٥٣) من قبل الناسخ وقال : تمت سنة ٩٠٦ هـ .

٥.٤ ـ مصادر حسام الدين البدليسي في تفسيره:

تلقى المؤلف عن فحول أئمة التفسير والتصوف ومعاني القرآن، لذلك كثرت مصادره في تفسيره، وقد استفاد من تلك المصادر كثيراً ونقل منها بالمعنى حيناً وبالنص أحيانا وبدون عزو المنقول إلى المصادر إلا نادرا ، أخذ عن بعض تلك المصادر فأكثر، وهناك مصادر أخذ منها بإقلال، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن تلك المصادر.

وقد ذكر المؤلف بعض تلك المصادر في مقدمة كتابه، وهناك مصادر استفاد منها ولم يرد ذكرها في مقدمته.

المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمته كتابه.

إعتمد المصنف في كتابة تفسيره على خمسة تفاسير [٣٨] وهي:

١ ـ تفسير معالم التنـزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي).

٢ ـ تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور ب (تفسير الثعلبي).

٣ ـ تفسير أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المسمى بـ (تفسير البيضاوي).

٤ ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

---

٣٦ ـ ينظر: مقدمة التفسير **جامع التأويل والتنزيل** اللوحة (١).

[٣٧] ـ ينظر: **الموسوعة في تراجم أئمة التفسير** ، ١٦٢٦/١.

[٣٨] ـ ينظر: مقدمة تفسيره **جامع التنزيل والتأويل**، لوحة (١).

٥ ـ تفسير شهاب الدين الهندي.

٦ ـ عرائس البيان لأبي محمد صدر الدين روزبهان البقلي (ت: ٦٠٦ هـ) استفاد من هذا التفسير خاصة في أوائل تفسيره في الإشارة والتأويل.

٦.٤ ـ التعريف بهذِه المصادر:

١ ـ تفسير معالم التنـزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي):

لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسِّر، صاحب التصانيف، ولد سنة (٤٣٣ هـ) ، يلقب بمحيي السنة وبرُكْنِ الدين، وكان سيدا إماما، عالما، زاهدا، قانعا باليسير، توفي سنة (٥١٦ هـ) [٣٩].

وأهم مميزات تفسير البغوي تتجلى فيما يأتي: [٤٠]

أ ـ مصادره في التفسير مأخوذة من أكثر من عشرة تفاسير بالمأثور.

ب ـ تفسيره بالمأثور حيث يفسر الآيات بالآيات وبالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين.

ج ـ يذكر القراءات والمسائل الفقهية والبلاغية.

د ـ يذكر المكي والمدني، واختلاف العلماء فيهما، وعدد آيات السور.

هـ ـ يقف محايدا عند ذكر اختلاف العلماء في المسائل المختلف فيها، وينقل عنهم آراءهم مع ذكر أسمائهم بلا ترجيح.

وقد تأثر الشيخ حسام الدين البدليسي بتفسير بالبغوي تأثرا واضحا نجده من خلال قراءة ودراسة تفسيره،ويعتمد عليه و ينقل عنه سواء كان نصا أو معنا و ينقل عنه أيضا فيما يتعلق بالأحاديث والآثار ، حتى تفسير كلمات الغريبة ومعانيها.

٢ ـ تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور ب تفسير الثعلبي:

لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ، المفسِّر، كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي رحمه الله سنة

---

٣٩ ـ ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: ١ / ٤٦٣؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤م، ٢ / ١٣٦ ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**/ تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م ، ١٩ / ٤٣٩.

٤٠ ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون** ٧٢٦/٢ ؛ الدكتور الذهبي محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، د . س ، ط ، ١ / ٢٠٦.

(٤٢٧ هـ).[٤١]

وأهم مميزات تفسير الثعلبي هي :[٤٢]

١ ـ يعدّ تفسيره من التفاسير بالمأثور.

٢ ـ يذكر القراءات القرآنية كثيرا.

٣ ـ يكثر من سرد الأحاديث والآثار والنقولات.

٤ ـ يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور.

٥ ـ يتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية عندما يتناول من آيات الأحكام.

٦ ـ يهتم بالمسائل النحوية واللغوية والشواهد الشعرية.

٧ ـ متنوع المعلومات في جميع العلوم.

٨ ـ يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة.

٣ ـ تفسير أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المسمى بـ تفسير البيضاوي:

للقاضي الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، ولد سنة (٥٧٢ هـ) ، وتوفي سنة (٦٩٢ هـ) [٤٣]

ويتميز هذا التفسير بما يأتي:[٤٤]

١. يعدّ تفسيره من التفاسير بالرأي.

٢. لخصّ ما وجده في تفسير الكشاف من الإعراب والبيان والمعاني، والبلاغة.

٣. يذكر القراءات القرآنية كثيرا.

٤. يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور.

٥. يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة.

٦. يعد تفسيرا وسطا بين طول تفسير البغوي والكشاف وبين قصر تفسير الجلالين، ولذلك نراه أكثر حظا من التفاسير الأخرى في عين الشيخ لتلخيصه منه.

---

٤١ ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٧٩،٨٠/١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ١٩٩٨م ، ٣ / ١٣٩.

٤٢ ينظر: الدكتور الذهبي، التفسير والمفسرون: ١٦٨/١.

٤٣ ينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا: ٥٠/٢ ؛ الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م، ١١٠/٤.

٤٤ ينظر: الدكتور الذهبي، **التفسير والمفسرون**: ١ / ٢٥٤.

٤ ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي قاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الخوارزمي، الحنفي، المعتزلي، ولد في زمخشر سنة (٤٦٧ هـ) ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، وتوفي سنة (٥٣٨ هـ) .[٤٥]

أهم مميزات هذا التفسير هي:[٤٦]

أ ـ يعدّ تفسيره تفسيرا بالرأي.

ب ـ الآراء الإعتزالية في المسائل العقدية ظاهرة في تفسيره.

ج ـ من السابقين الأوائل الذين تناولوا البلاغة والنحو في التفسير.

د ـ يروي قصص الإسرائيليات بدون تعليق أو إنكار.

هـ ـ يذكر القراءات والوجوه الإعرابية لها بعض الأحيان.

٥ ـ تفسير شهاب الدين الهندي . (البحر المواج في تفسير القرآن بالفارسية) لأحمد شهاب الدين بن عمر شمس الدين الزاولي، الدولت آبادي، الهندي المتوفَّى: سنة ٨٤٨.: قاض، مفسر، نحوي، من فقهاء الحنفية.[٤٧]

٤.٧ـ والمصادر التي لم يذكرها المؤلف:

١ـ التفسير الرازي: (مفاتيح الغيب):

للإمام لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها هذا التفسير

---

٤٥ ـ ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**/ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٣٩٦ هـ ، ١ / ١٢٠؛ الزركلي، **الأعلام**: ٧ / ١٧٨.

٤٦ ـ ينظر: الدكتور الذهبي، **التفسير والمفسرون**: ١/ ٣٦٦.

٤٧ ـ ينظر: حاجي خليفة ،**كشف الظنون** ١٧٢٥/٢؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين**، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ ـ١٩٨٨م: ٥٤/١؛ الزركلي، **الأعلام**: ١٨٧/١.

الذي جعله الإمام مصدراً له، ولد سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، و توفي سنة (٦٠٦ هـ) [٤٨].

٢ ـ **التفسير البسيط:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وتوفي سنة(٤٦٨هـ)[٤٩] .

٣ ـ **عرائس البيان في حقائق القرآن،** صدر الدين روزبهان بن أبي نصر، أبو محمد البقلي، المتوفى سنة (٦٠٦)[٥٠].

---

[٤٨] ـ ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٢٤٨/٤-٢٥٢.

٤٩ ـ ينظر: الزركلي، **الأعلام** ٢٥٥/٤؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين** ٢٥٢/١

[٥٠] ـ طبع بتحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٨.٤ ـ منهج حسام الدين البدليسي في جامع التنزيل والتأويل:

منهجه إجمالاً كما وصفه في مقدمة كتابه.

إنّ الشيخ حسام الدين البدليسي ذكر ذلك في مقدمة تفسيره فقال: '' واعتمدت على التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ٣٣] وكان التعويل التام في تحقيق المقام وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام القاضي ناصر الدين عمر البيضاوي قدس الله روحه، والإعتماد في أساليب الروايات على تفسير معالم التنزيل للإمام المجتهد في الدين محي السنة البغوي رحمه الله ، وعلى تفسير الثعلبي في بعض المقامات، وقد يقع الرجوع فيما هو الموثوق به إلى الكشاف للإمام جار الله العلامة الخوارزمي، فلما بلغ تسويد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت صادفت التفسير المنسوب إلى المولى العلامة شهاب الملة والدين الهندي وكنت طالبا له لما سمعت أن فيه من لطائف أنوار التنزيل ومعارف أسرار التأويل والتحرير ما يعجز من دركه أكثر الطلاب من أولي الألباب، والحق أني وجدته على أحسن ما وصفه به فأردت أن ألحق بعضا من فوائده بكتابي هذا، ولما كان في غاية الإيجاز بالغا حد الألغاز عمدت أن أبين بعضه وأبين وضعه حسبما انكشف لدي. [٥١]

إنّ المؤلف قد سلك مسلكا خاصا به في تفسيره الجامع التنزيل والتأويل فقد فسّر المؤلف الآيات القرانية بثلاث أقسام [٥٢]:

القسم الأول : يورد عشرة آيات ويفسّرها بأقوال العلماء ويسمّيه بالتفسير العلماء ويرمز له.

(التفسير ع) ومع ذلك يذكر المسائل المتعلقة بالقران وعلومه : المكي والمدني والناسخ والمنسوخ ووجوه القراءات وغير ذلك .

القسم الثاني : يورد هذه العشرة من الآيات السابقة ويفسّرها برئه واستنباطه وأحيانا يذكر النكات اللغوية والبلاغية وغير ذلك .ويبدأ هذا القسم بكلمة (هذا) ويسرد قطعة من آية الأولى وينتهى بكلمة (أقول) ، ثم فسّر باقي الآيات العشرة.

---

[٥١] ـ مقدمة تفسيره **جامع التنزيل والتأويل**، لوحة (١).

[٥٢] ـ فما كان صوابا فمن الله وحده، وما كان خطأ فمني ومن الشيطان، وأرجع منه وأتوب إلى الله.

القسم الثالث: يورد هذه العشرة السابقة أيضاً، ثم يفسّرها من جانب التفسير الإشاري بعبارات التصوفيّة والفلسفية ويجتهد أن يظهر فيها وجه إعجاز العدد وغير ذلك من هذه الناحية، ويذكر أحيانا المسائل المنطقية لإظهار وإثبات هذا الإعجاز ، وكذلك يذكر المؤلف علم الفلك من منازل القمر والنجوم ، وأحيانا يرسّم أشكال هذه المنازل إذا احتاج إليه، ويستعمل حساب الجمل في هذا القسم لكي يربط بين الإشارات الخفية واللطائف الدقيقة وبين المواقع التأريخية . ويسّمى هذا القسم ب(الإشارة والتأويل).

٩.٤ ـ محاسن التفسير:

إنّ الشيخ حسام الدين البدليسي كسائر العلماء في الفضل والعلم وله محاسن وامتياز في تفسيره وهي:

١ ـ إنّ هذا التفسير يعد جامعا لمدارس التفسير.

٢ـ يهتم الشيخ في تفسيره بالنكات البلاغية.

٣ـ ويهتم الشيخ في تفسيره بالمسائل اللغوية كنحو وغيره.

٤ـ ويهتم الشيخ في تفسيره بعلوم القران كأسباب النزول والمكي والمدني والنسخ وغير ذلك.

٥ ـ كان أسلوب هذا التفسير سهل جدا في قسم الأول والثاني، وكان عباراته قصيرة واضحة، أما في قسم الثالث (الإشارة والتأويل) فعباراته صعبة.

١٠.٤ ـ مآخذ على تفسيره:

إنّ تفسير الشيخ حسام الدين البدليسي كسائر تفسير العلماء فتفسيره لا يخلو من خطأ وزلات لأن هذا طبع الإنسان وإنما الكمال لله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله.

١ ـ كان رحمه الله يورد في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ولم يحكم عليه.

٢ ـ وكان يذكر الأحاديث بالمعنى دون متن الأحاديث الذي دوّن في كتب السنة.

٣ ـ في بعض الأحيان ينقل أقوال العلماء ويجعلها حديثا.

٤ـ في بعض الأحيان يذكر في تفسيره الإسرائيليات دون الإشارة عليها.

٥ ـ كان رحمه الله تعالى ينقل نص أقوال العلماء ولم يضفه إلى قائلها.

٥ ـ التفسير الإشاري

عرف التفسير الصوفي بالتفسير الإشاري، ويتمثل بأن المفسر يرى معنى آخر غير المعنى الظاهر، ربما تحتمله الآية الكريمة ولكنه لا يظهر للعامة من الناس، وإنما يظهر لخاصتهم ومن فتح الله قلبه ونوّر بصيرته وسلكه ضمن عباده الصالحين، الذين منحهم الله الفهم والإدراك، وهذا النوع من العلم ليس من العلم الكسبى الذي ينال بالبحث والمذاكرة وإنما هو من العلم الوهبى الذي هو أثر التقى والاستقامة والصلاح.

وتفسير الشيخ حسام الدين البدليسي كان من أحد تفاسير الإشاري لذا أحببت أن أذكر شيئا قليلا حول هذا المضوع .

تعريفه: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفيّة تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمعُ بينهما وبين الظاهر المراد أيضا.[٥٣]

١.٥ ـ آراء العلماء في التفسير الإشاري :

اختلف العلماء في التفسير الإشاري، وتباينت فيه أراؤهم فمنهم من أجازه ومنهم من منعه، ومنهم من عدّه من كمال الإيمان ومحض العرفان، ومنهم من اعتبره زيغا وضلالا وانحرافا عن دين الله.

---

٥٣ ـ ينظر: الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني(ت: ١٣٦٧)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**/ تحقيق : فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ،بيروت الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ٦٦/٢ .

وقد اختلف العلماء في التفسير الإشاري فمنهم من أجازه ومنهم من منعه وإليك شيئا من أقوال العلماء اختصارا :

قال الزركشي[٥٤] في البرهان : كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل إنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ} إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه. اهـ ٥٥

وقال ابن الصلاح[٥٦] : في فتاويه : وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق في التفسير فإن كان قد اعتقد ذلك التفسير فقد كفر. قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس. اهـ ٥٧

ونقل الزرقاني[٥٨] كلام العلامة النسفي[٥٩]: قال النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

---

[٥٤] ـ هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين، وله مصنفات منها : البرهان في علوم القران، وتوفي بمصر سنة (٧٩٤هـ). ينظر: الزركلي، **الأعلام** ٦٠/٦.

[٥٥] ـ ينظر: الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، **البرهان في علوم القرآن** / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٩١ الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٧٢ م ١٧٠/٢.

[٥٦] ـ عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الشهرزوري الكردي، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح حدث فقيه شافعي ولد سنة (٥٧٧ هـ) وله مصنفات كثيرة: معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، ولاه الملك الأشرف التدريس بدار الحديث في دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣. ينظر: **وفيات الأعيان** ١/ ٣١٢؛ **وطبقات الشافعية** ٥/ ١٣٧.

[٥٧] ـ ينظر : ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) ، **فتاوى ابن الصلاح**/ تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ص١٦٩.

[٥٨] ـ الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة: ١٩٤٨ م؛ ينظر: الزركلي، **الأعلام**: ٢١٠/٦.

[٥٩] ـ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور

والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل البطل إلحاد اهـ [٦٠].

وأيضا كلام التفتازاني[٦١] : قال التفتازاني: في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان اهـ ٦٢.

قال الشاطبي: قال رحمه الله: الاعتبارات القرآنية الواردة على القلوب، الظاهرة للبصائر، إذا صحَّت على كمال شروطها فهى على ضربين:

أحدهما: ما يكون أصل انفجاره من القرآن ويتبعه سائر الموجودات، فإن الاعتبار الصحيح فى الجملة هو الذى يخرق نور البصيرة فيه حُجُب الأكوان من غير توقف، فإن توقف فهو غير صحيح أو غير كامل، حسبتما بيَّنه أهل التحقيق بالسلوك.

والثانى: ما يكون أصل انفجاره من الموجودات: جزئيها أو كليها، ويتبعه الاعتبار فى القرآن.

فإن كان الأول.. فذلك الاعتبار صحيح، وهو معتبر فى فهم باطن القرآن من غير أشكال، لأن فهم القرآن إنما يرد على القلوب على وفق ما نزل له القرآن، وهو الهداية التامة على ما يليق بكل واحد من المكلَّفين، وبحسب التكاليف وأحوالها، لا بإطلاق، وإذا كانت كذلك فالمشى على طريقها مشى على الصراط المستقيم، ولأن الاعتبار القرآنى قلَّ ما يجده إلا مَن كان من أهله عملاً به على تقليد أو اجتهاد، فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده، كما لم يخرجوا فى العمل به والتخلق بأخلاقه عن حدوده، بل تنفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازى أحكامه، ويلزمه من ذلك أن يكون معتداً به لجريانه على مجاريه. والشاهد على ذلك ما نُقل من فهم السَلَف الصالح فيه، فإنه كله جار على ما تقضى به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية.

أصبهان) وتوفي فيها سنة (٧١٠هـ) له مصنفات جليلة، منها : مدارك التنزيل في تفسير القرآن، و كنز الدقائق. ينظر: **الأعلام** ٦٧/٤؛ **وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ١٣٥/٢.

[٦٠] ـ ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان** ٥٦/٢.

[٦١] ـ هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية، والبيان، والمنطق، ولد في سنة (٧١٢هـ) له مصنفات كثيرة منها : تهذيب المنطق، شرح العقائد النسفية مات سنة (٧٩٣ هـ) .ينظر: **الأعلام**، للزركلي ٧/ ٢١٩.

[٦٢] ـ ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان** ٥٦/٢.

إن كان الثانى.. فالتوقف عن اعتباره فى فهم باطن القرآن لازم، وأخذه على إطلاقه فيه ممتنع، لأنه بخلاف الأول، فلا يصح القول باعتباره فى فهم القرآن، فنقول:

إن تلك الأنظار الباطنة فى القرآن فى الآيات المذكورة - يريد: {والجار ذِي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل} وما ذكره معها - مما تقدم لنا ذكره - إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهى راجعة إلى الاعتبار غير القرآنى وهو الوجودى ويصح تنزيله على معانى القرآن لأنه وجودى أيضاً. فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص، فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق إلا ما يطلبه المربى، وهو أمر خاص، منفرد بنفسه، لا يختص بهذا الموضع. فلذلك يُوقف على محله، فكون القلب جاراً ذا قُربى، والجار الجُنُب هو النفس الطبيعى.. إلى سائر ما ذكر، يصح تنزيله اعتبارياً مطلقاً، فإن مقابلة الوجود بعضه ببعض فى هذا النمط صحيح وسهل جداً عند أربابه، غير أنه مغرر بمن ليس براسخ أو داخل تحت إيالة راسخ.اهـ [٦٣].

قال ابن تيمية الحراني[٦٤] : في مجموعة الفتاوى : فإن إشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها: تنقسم إلى إشارة حالية - وهي إشارتهم بالقلوب - وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه. وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال: مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس؛ الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام؛ لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك فإن كانت " الإشارة اعتبارية " من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة؛ وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه وإن كان تحريفا للكلام عن مواضعه وتأويلا للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية؛ فتدبر هذا فإني قد أوضحت هذا في قاعدة الإشارات.اهـ [٦٥].

---

[٦٣] - ينظر: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون** دار وهبة - القاهرة ، د. س. ط. ٧١/٢.

[٦٤] - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة (٦٦١هـ) وله مصنفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، الصارم المسلول على شاتم الرسول وتوفي رحمه الله سنة (٧٢٨ هـ) ينظر : الزركلي ، **الأعلام** ١٤٣/١ ــ١٤٤.

[٦٥] - ينظر: ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، **مجموع الفتاوى**/تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،دار أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

وكتب الإمام السيوطي[٦٦] فصل خاصا بهذا الموضوع حيث قال: فصل في تفسير الصوفية.

وقال: وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير [٦٧]، ثم نقل كلام الأيمة كابن الصلاح والنسفي والتفتازاني ...اهـ.

وقال أيضاً: وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني[٦٨] عن رجل قال في قوله تعالى: { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه } إن معناه من ذل أي من الذل ذي إشارة إلى النفس يشف من الشفا جواب (من) ع أمر من الوعي فأفتى بأنه ملحد.٦٩

وقد قال تعالى { إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا } قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على غير موضعه .

فإن قلت فقد قال الفريابي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع)

وأخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا (القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد)، وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا (إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع)

قلت أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه :

.٣٧٦/٠٣

[٦٦] ـ هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي ، صاحب التصانيف المشهورة، كالإتقان في علوم القران، والدر المنثور في التفسير ولد عام ٨٤٩ وتوفي عام ٩١١. ينظر : أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، **طبقات المفسرين**/ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ٣٦٥/١.

[٦٧] ـ ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت ٩١١)، **الإتقان في علوم القرآن**/ تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ـ لبنان ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ٤٨٥/٢.

[٦٨] ـ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث ولد في بلقِينة (من غربية مصر) سنة (٧٢٤هـ) له مصنفات كثيرة منها : تصحيح المنهاج ، الملمات برد المهمات وتفي رحمه الله سنة (٨٠٥هـ) الزركلي **الأعلام** ٤٦/٥.

[٦٩] ـ ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** ٤٨٦/٢.

أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها

والثاني: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم

الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها

الرابع: قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدث به عن قوم

وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم ٧٠.

وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد

قلت يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى، وأخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء) اهـ [٧١].

قال حسن محمد أيوب: ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنية الملاحدة؛ فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر؛ بل يحضون عليه ويقولون: لا بد منه أولا؛ إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر، كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب.أما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلا، وإنما المراد الباطن. وقصدهم نفي الشريعة[٧٢].

---

[٧٠] ـ ينظر: السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ٤٨٦/٢.

[٧١] ـ ينظر : السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ٤٨٧/٢.

[٧٢] ـ ينظر: حسن محمد أيوب (ت:١٤٢٩هـ) ، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام – الإسكندرية ، الطبعة: الثانية،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص١٦٠.

٢.٥ ـ شروط قبول التفسير الإشاري :

قال الزرقاني : مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي:

الأول: ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

الثاني: ألا يُدّعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

الثالث: ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضيا وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعوله.

الرابع : ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

الخامس : أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

كذلك اشترطوا بَيْدَ أن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما أحدهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولا ثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له وسيأتيك في نصيحتي وفي كلام الغزالي ما يقرر هذين الشرطين.

ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهدا يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين.[٧٣]

وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بأربعة شرائط أن لا يناقض معنى الآية وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه وأن يكون في اللفظ إشعار به وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً [٧٤] اهـ.

---

[٧٣] ـ ينظر: يالزرقاني، **مناهل العرفان** ٨١/٢.

[٧٤] ـ ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، **التبيان في أقسام القرآن** /تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ـ لبنان ، د. س. ط. ص٧٩.

٣.٥ ـ أهم كتب التفسير الإشارى [٧٥] :

١ ـ تفسير القرآن العظيم (للتسترى) لأبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله، التسترى، المولود بتُسْتَر سنة (٢٠٠ هـ) وقيل سنة (٢٠١هـ).

كان - رحمه الله - من كبار العارفين، ولم يكن له فى الورع نظير. وكان صاحب كرامات، ولقى الشيخ ذا النون المصرى - رحمه الله - بمكة. وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة. أقام بالبصرة زمناً طويلاً، وتوفى بها سنة (٢٨٣ هـ) ، قيل سنة (٢٧٣ هـ) ، فرحمه الله رحمه واسعة.

٢ ـ حقائق التفسير (للسلمى) : لأبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى، الأزدى السلمى، المولود سنة ٣٣٠ هـ (ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة) ، وقيل غير ذلك.

كان رحمه الله شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان،

٣ ـ عرائس البيان فى حقائق القرأن : لأبو محمد روزبهان بن أبى النصر، البقلى، الشيرازى الصوفى، المتوفى سنة ٦٦٦ هـ

٤ ـ التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السمنانى) : ألَّف هذا التفسير نجم الدين داية، ومات قبل أن يتمه، فأكمله من بعده علاء الدولة السمنانى، وسنوضح ذلك فيما بعد عند الكلام عن هذا التفسير، إذن فقد اشترك نجم الدين داية وعلاء الدولة السمنانى فى هذا التفسير، وإذن لزم الكلام عن حياة كل من الشيخين.

* أما نجم الدين داية: فهو الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدى الرازى المعروف بـ "داية"، المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

كان من خيار الصوفية "أخذ الطريق عن شيخه نجم الدين أبى الجناب المعروف بالبكرى

.

وأما علاء الدولة السمنانى: فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمنانى، البيانانكى، الملقب بعلاء الدولة، وركن الدين، والمولود سنة (٦٥٩ هـ) . تفقه وطلب الحديث على كثير من شيوخ عصره، حتى برع فى العلم.

٥ ـ التفسير المنسوب لابن عربى: هذا التفسير طبع مجرداً من مجلدين، وطبع على هامش عرائس البيان فى حقائق القرآن، لأبى محمد بن أبى النصر الشيرازى، الصوفى، الذى تكلمنا عنه فيما مضى. وكلتا النسختين يُنسب فيهما التفسير لابن عربى، وبعض الناس يُصَدِّق

---

[٧٥] ـ ينظر: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون** ٢٨١/٢.

هذه النسبة، ويعتقد أن هذا التفسير من عمل ابن عربى نفسه، والبعض الآخر لا يصدق أن هذا التفسير من عمل ابن عربى، بل يرى أنه من عمل عبد الرزاق القاشانى، وإنما نُسب لابن عربى ترويجاً له بين الناس، وتشهيراً له بشهرة ابن عربى.

٦ ـ تفسير الألوسي: «روح المعاني». ومؤلفه العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي مفتي بغداد المتوفى سنة (١٢٧٠ م) وهذا التفسير من أجلّ التفاسير وأوسعها وأجمعها. نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة.

وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة. وما يفهم بطريق الإشارة، رحمه الله وتجاوز عنه.

١.٦ ـ وصف النسخ الخطية:

لم أجد لتفسير الشيخ حسام الدين البدليسي إلا هذه النسخة الكاملة التي بين أيدينا، وهناك نسختان ولكن ناقصتين، الأولى من البداية الى آية (٤٠) من سورة الأنفال، والأخرى من البداية الى آية (٢٠٠) من سورة آل عمران، وقد إعتمدت على النسختين اللتين تحتويان سورة الأعراف في دراستي،

أ ـ النسخة الكاملة: مصورة عن نسخة مكتبة (السليمانية) محفوظة تحت رقم (١٠٩- ١١٠– ١١١– ١١٢)، وتقع في أربع مجلدات من الحجم الكبير، وعدد أوراق أجزائها متفاوتة، وعدد الأسطر (٢٩) سطرا، وعدد كلمات السطر الواحد (١٨) تقريبا، ولم نجد له مقياسا لأوراقها، وفيها لونان (الأسود ، والأحمر) فلون الأسود هواللون الأصل للمخطوطة، وأما اللون الأحمر: فقد خط على الآيات التي يفسرها بخط أحمر، وكتب بعض الرموز أيضا باللون الأحمر، وأما نوع الخط ف(رقعة)، وفي بعض الأحيان يغيره الى الخط الفارسي، وأما حالة النسخة الخطية فغير جيدة؛ لأن كلماتها لا تقرأ ـ مع مقابلتي لمصادرها الأربعة مقابلة دقيقة ـ في كثير من الأحيان، وهذا ليس بالنسبة إلي بل بالنسبة الى كثير من الرفقائي الذين اختاروا تحقيق المخطوطة، فإنني كثيرا ما تعبت وتأخرت في إتمامه؛ وذلك بسبب رداءة النسخة، وأيضا عليها تصحيحات في بعض المواضع في الحاشية، وأما بالنسبة الى ناسخها وتاريخ نسخها فليس في جميع أجزائها ذكر لهما ألبة، وإليك وصف مختصر لأجزائها:

١ ـ الجزء الأول :

ويقع في (٢٩٦) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الأول من تفسير حسام الدين البدليسي من أول القرآن الى قوله تعالى (والسارق والسارقة) من سورة المائدة) .

٢ ـ الجزء الثاني :

ويقع في (٢٣٣) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثاني من تفسير حسام الدين البدليسي من قوله تعالى (فاقطعوا أيدهما) من سورة المائدة الى قوله تعالى (فصبر جميل) من سورة يوسف .

٣ ـ الجزء الثالث :

ويقع في (٢٤٥) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثالث من تفسير حسام الدين من قوله تعالى (وجاءت سيارة) من سورة يوسف الى قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) من

سورة التنزيل).٧٦

٤ ـ الجزء الرابع :

ويقع في (٢٤٤) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الرابع من تفسير حسام الدين البدليسي من قوله تعالى (يمشون في مساكنهم) من سورة التنزيل الى آخر القرآن العظيم) .

ب ـ النسخة الثانية: توجد في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي توركيا، لكن ليست كاملة بل وصلتْ إلى سورة الأنفال، الآية: ٤٠.

عدد مجموع لوحاتها : (٣٨١) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٣٠ × ٣٥٠.

عدد الأسطر : (٢٥).

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة

اسم الناسخ وتاريخ النسخ: كتب في صفحة (٢٥٢)**:** تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة ٩٠٦هـ.

ج ـ النسخة الثالثة : توجد في متحف (توب قابي سراي) موجود تحت رقم: (٨٨ **A TSMK** ولكن ليست كاملة بل وصلت الى آية (٢٠٠) من سورة آل عمران.

عدد مجموع لوحاتها : (٤٢٧) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٧ × ٣٧ سم .

عدد الأسطر : (٢١) سطر .

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة .

تاريخ إتمام النسخ في سنة (٨٩٩ هـ)، كتب في آخره: '' تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادى الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمانمئة، والناسخ أهمل اسم المؤلف لأسباب غير معلومة.

---

٧٦ ـ أي: سورة السجدة.

د ـ النسخة الرابعة: توجد نسخة في مكتبة مراد ملا في مكتبة (السليمانية في استانبول) تحت رقم: (٢٩٧ . ١) تحت عنوان جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدلسيسي، وقابلنا هذه النسخة بنسخة مكتبة السليمانية، ونسخة أوخين، فوجدنا أن هذا التفسير ليس لحسام الدين، وهذه النسبة خاطئة تبدأ هذه النسخة من سورة الفتح إلى سورة الناس

٢.٦ ـ رموزات المخطوطة:

توجد في المخطوطة رموزات عدة، وهي كالآتي:

الرموزات	تعني :
تفسير ع	تفسير العلماء[٧٧]
تع	تعالى
ع م ، علسم	عليه السلام
صلعم	صلى الله عليه وسلم
رض	رضي الله عنه
رحمه	رحمه الله
ظ	ظاهر
فح	فحينئذ
الخ	الى آخره[٧٨]

[77] **ينظر:** Ayday, Mehmet Selim, *İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Te'vil İsimli Tefsiri,* İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, **ص** 104.

(٧٨) ينظر: كتاب عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، ***تحقيق النصوص ونشرها***، مؤسسة الحلبي، ١٩٦٥م : ١ / ٥٢ ـ ٥٥ .

٧ ـ وصف لبعض صفحات النسخ :

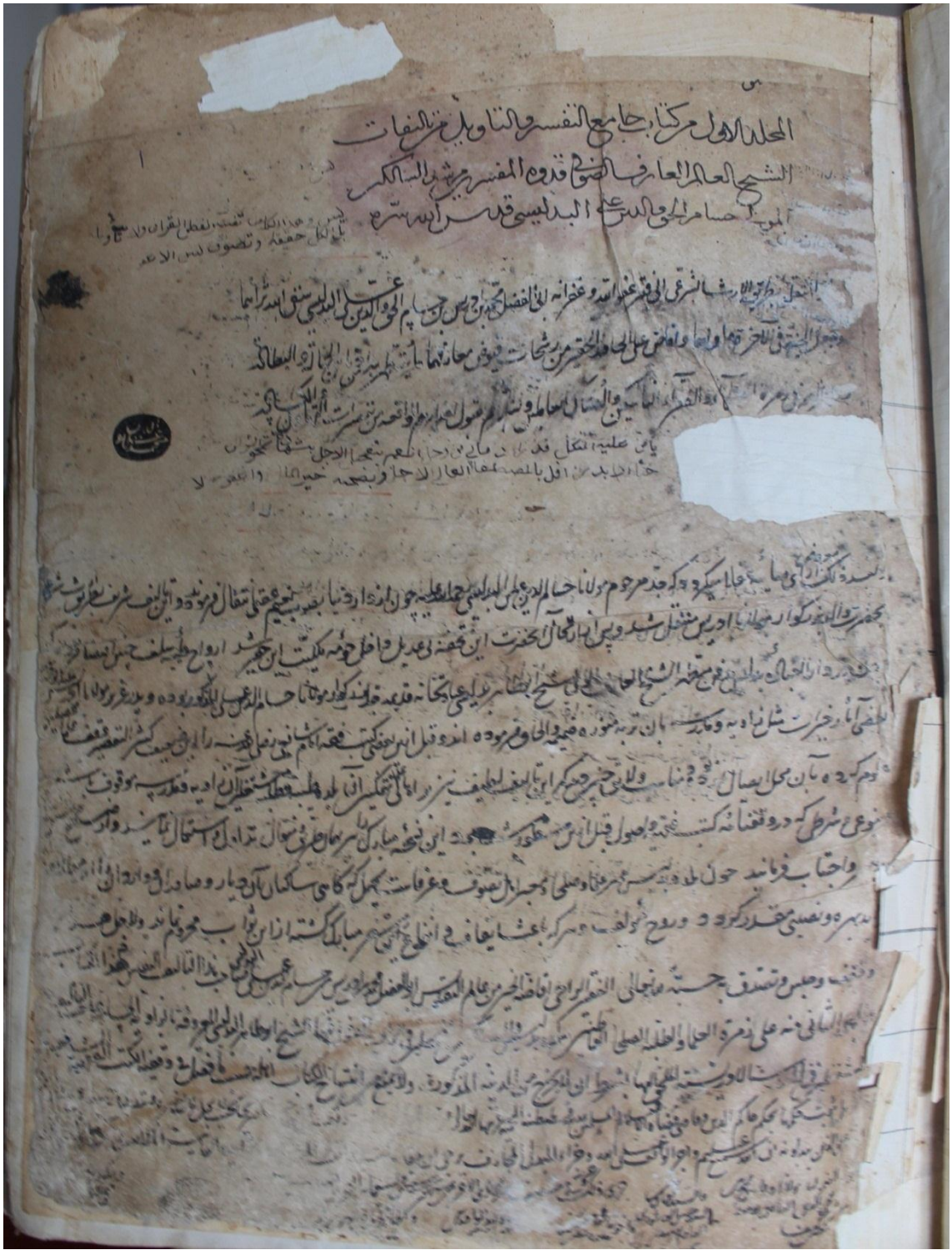

رسم توضيحي ١ الصفحة الأولى لنسخة (أ)

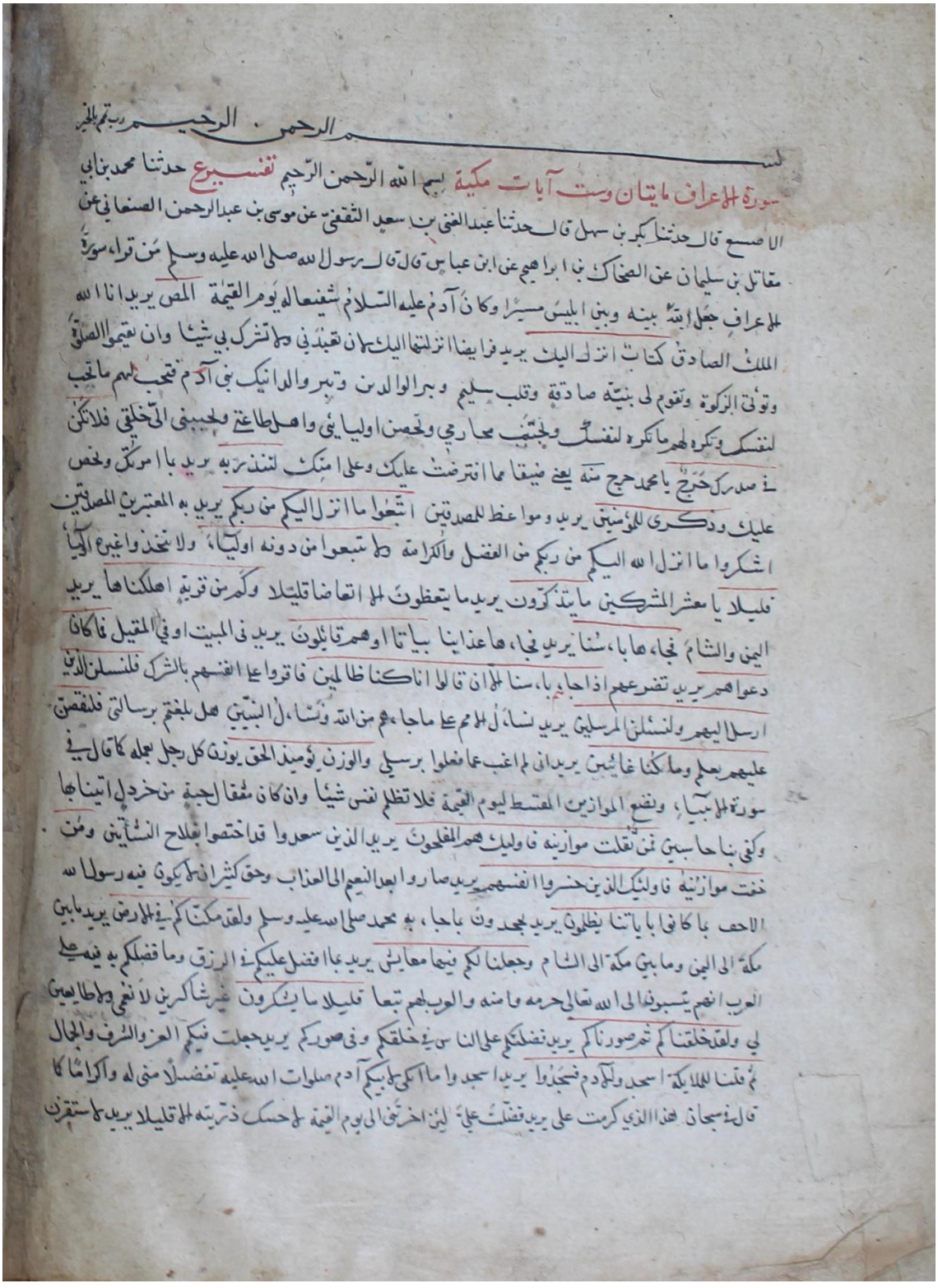

رسم توضيحي ٢ الوجه (أ) لبداية سورة الأعراف لنسخة (أ)

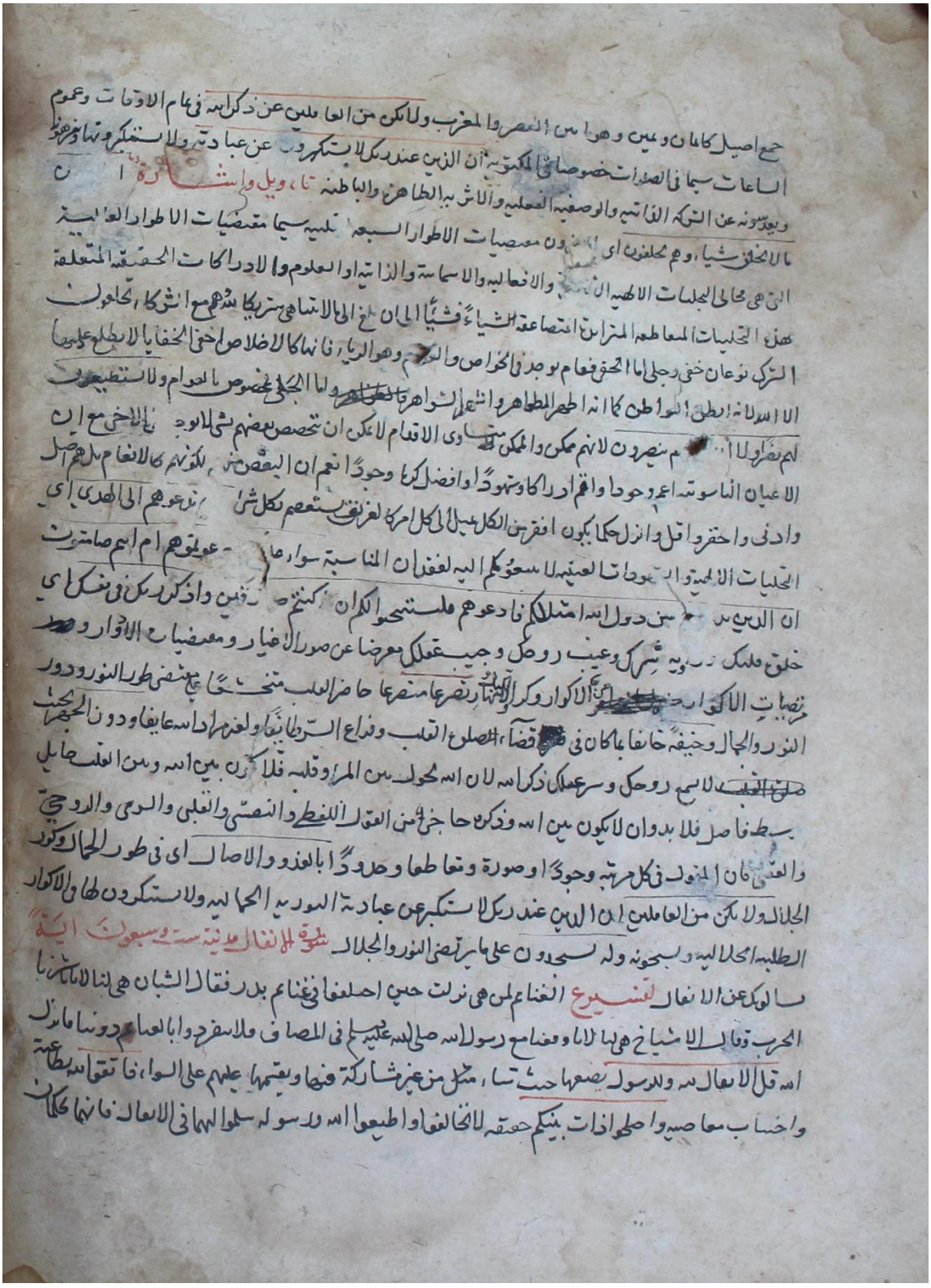

رسم توضيحي ٣ الوجه (أ) من آخر سورة الأعراف لنسخة (أ)

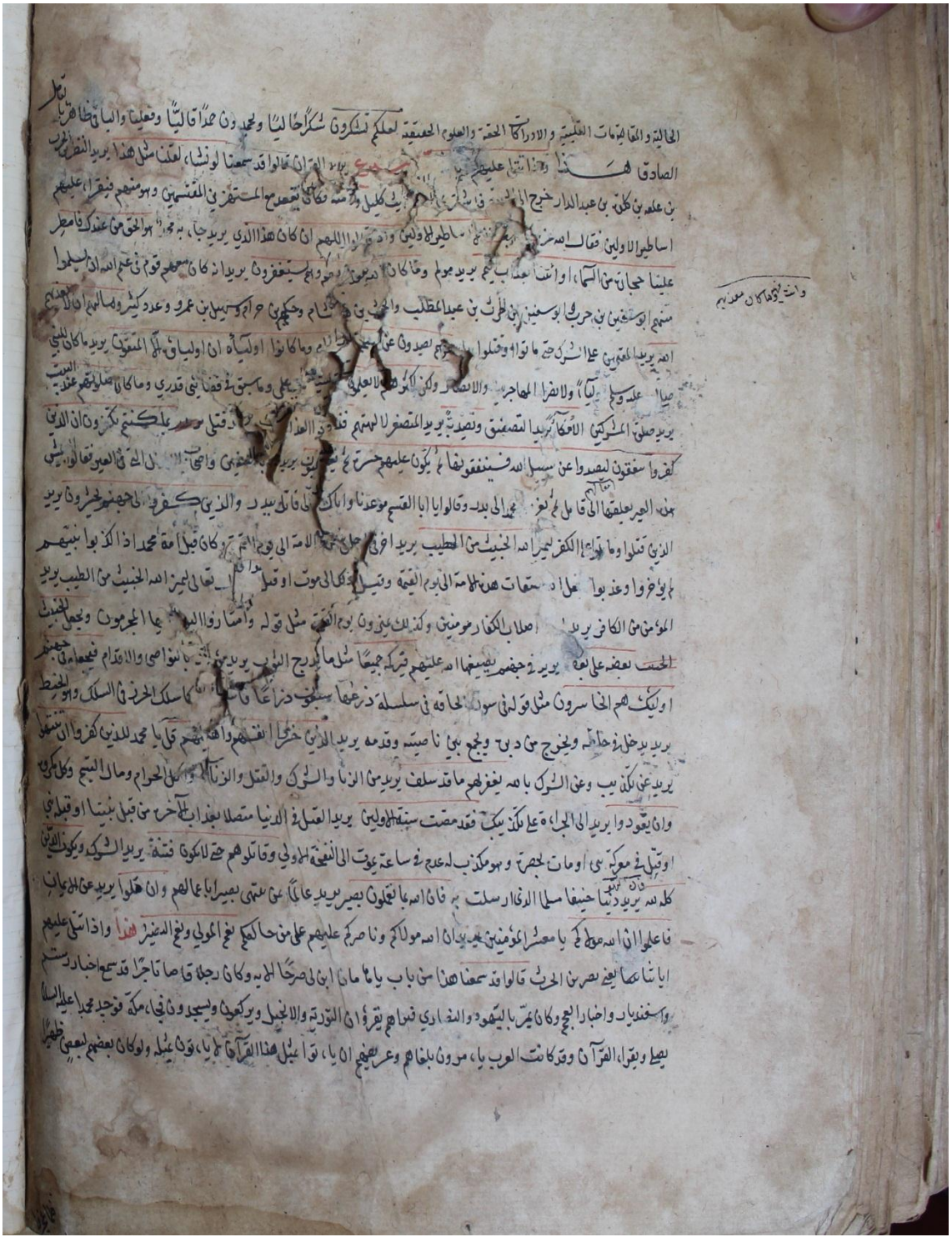

رسم توضيحي ٤ الصفحة الأخيرة لنسخة(أ)

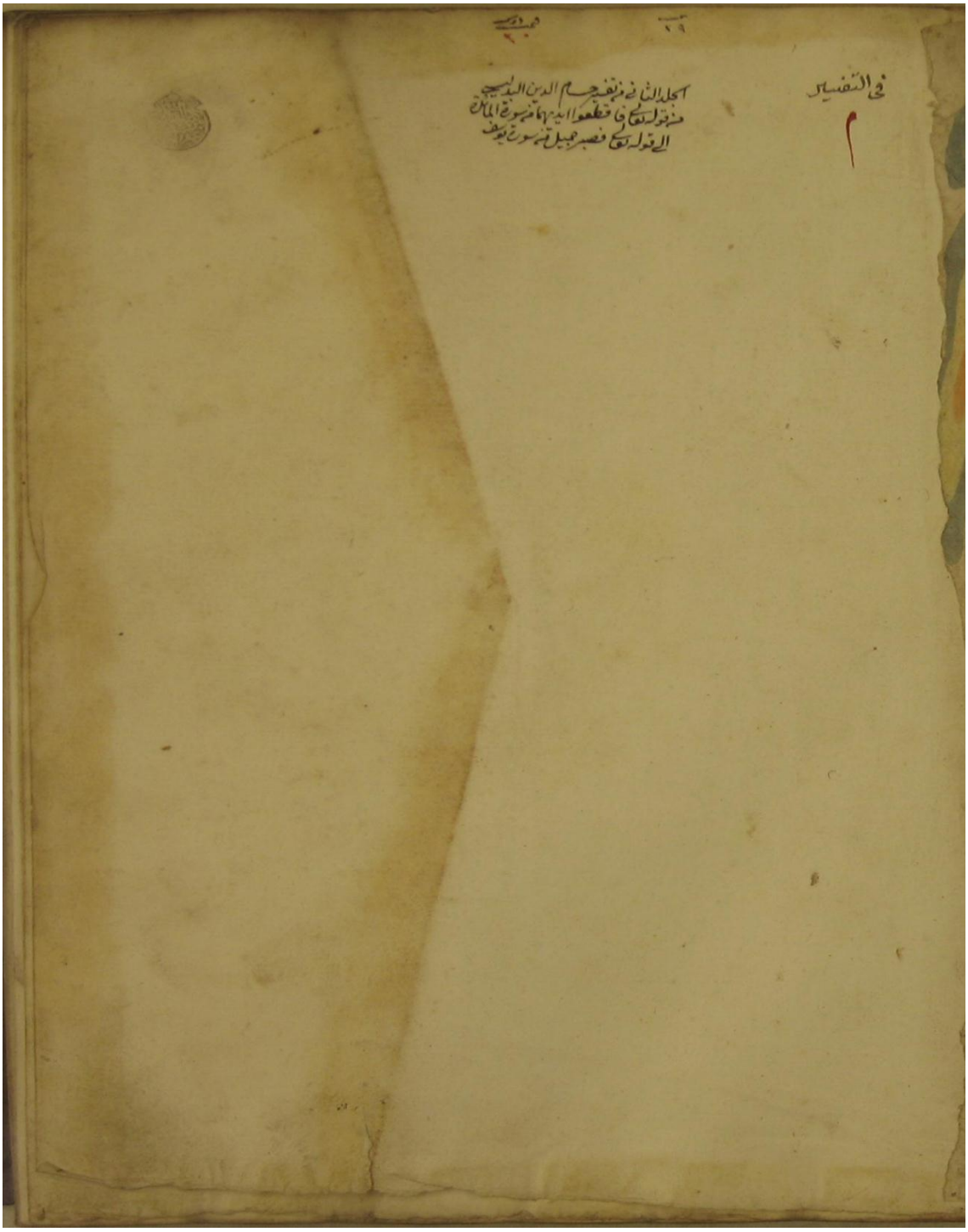

رسم توضيحي ٥ الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة (ب)

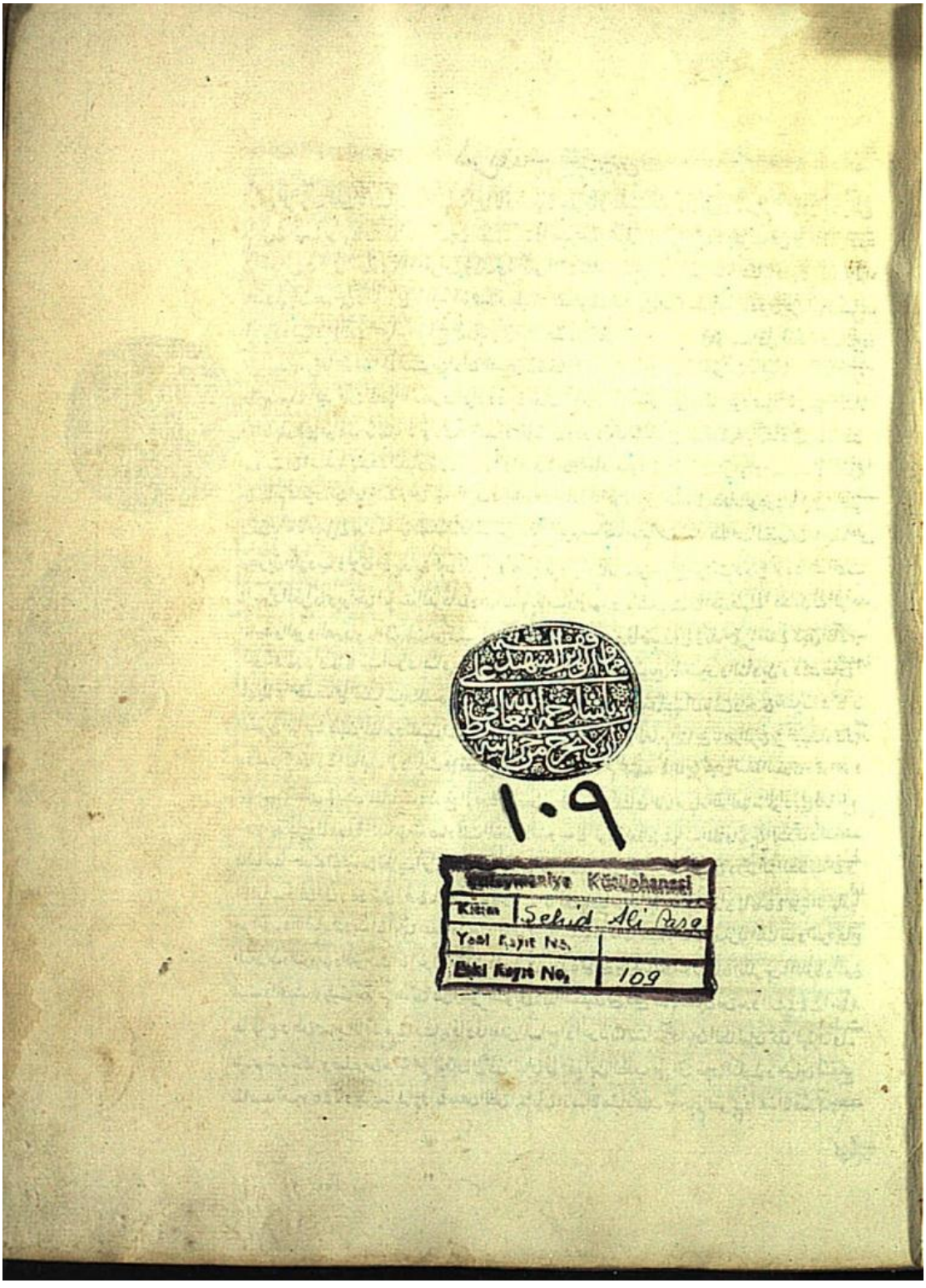

رسم توضيحي ٦ الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة (ب)

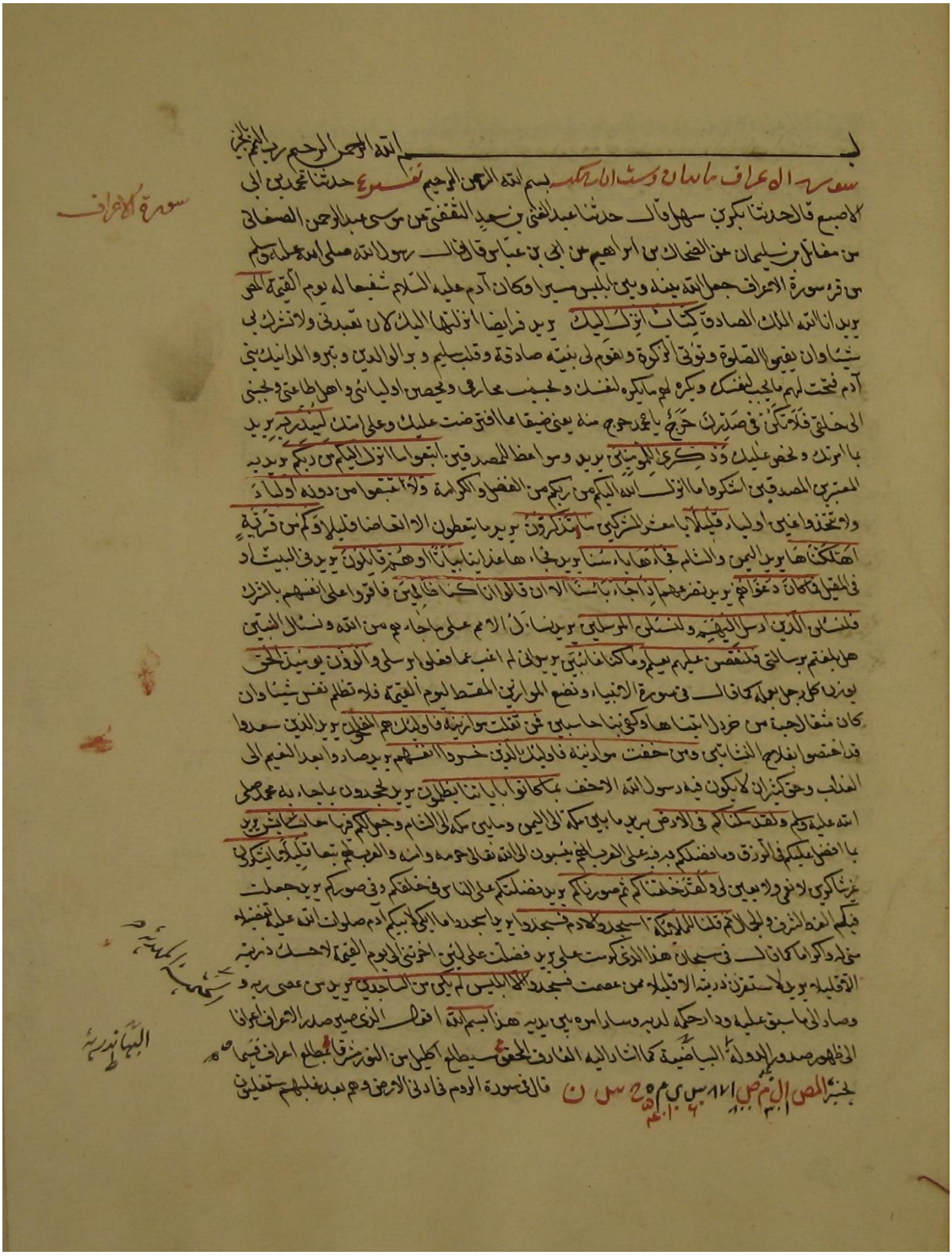

رسم توضيحي ٧ لبداية سورة الأعراف من نسخة (ب)

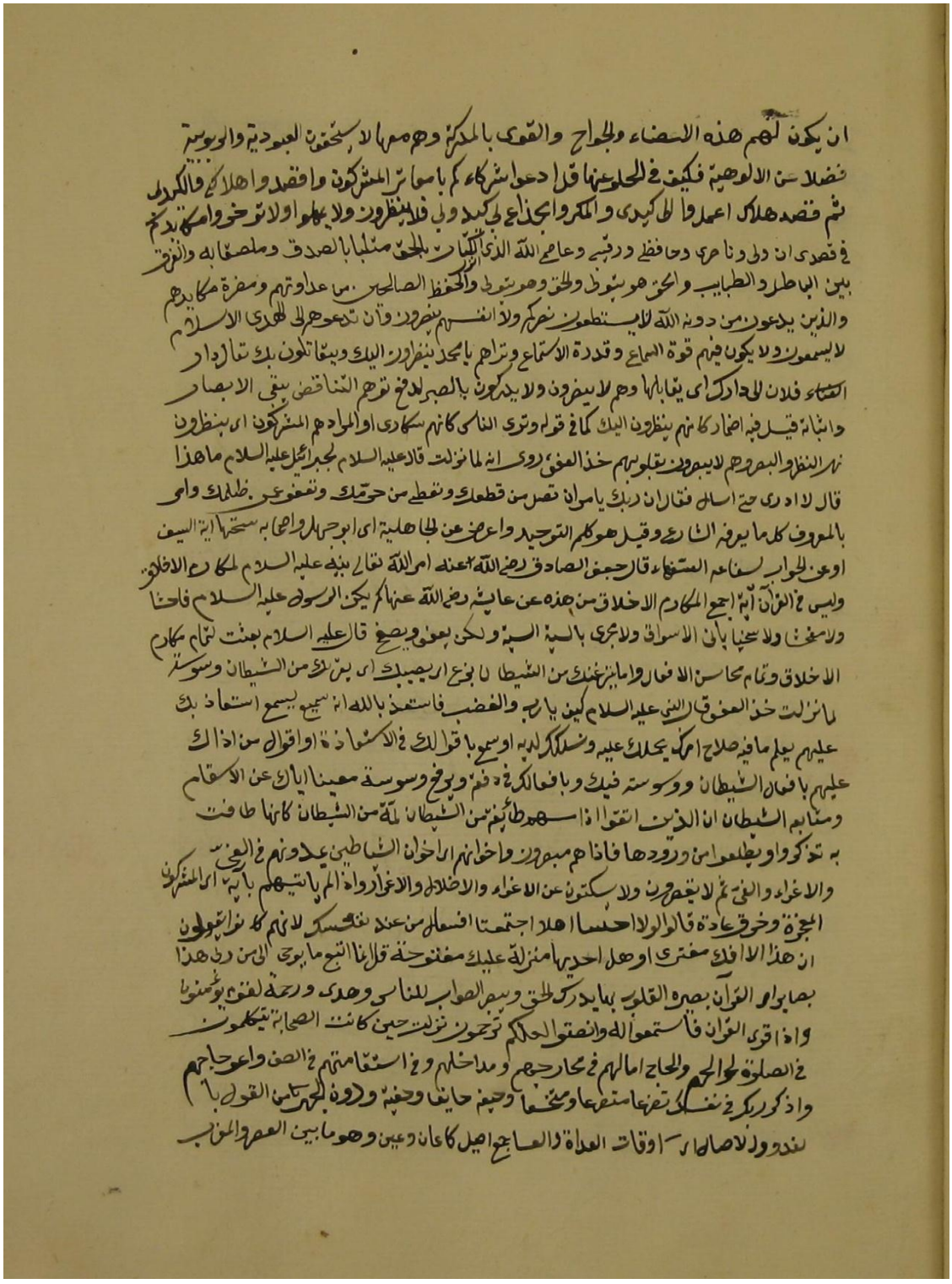

رسم توضيحي ٨ لنهاية سورة الأعراف من نسخة (ب)

رسم توضيحي ٩ الغلاف والصفحة التي تليها للنسخة الثالثة

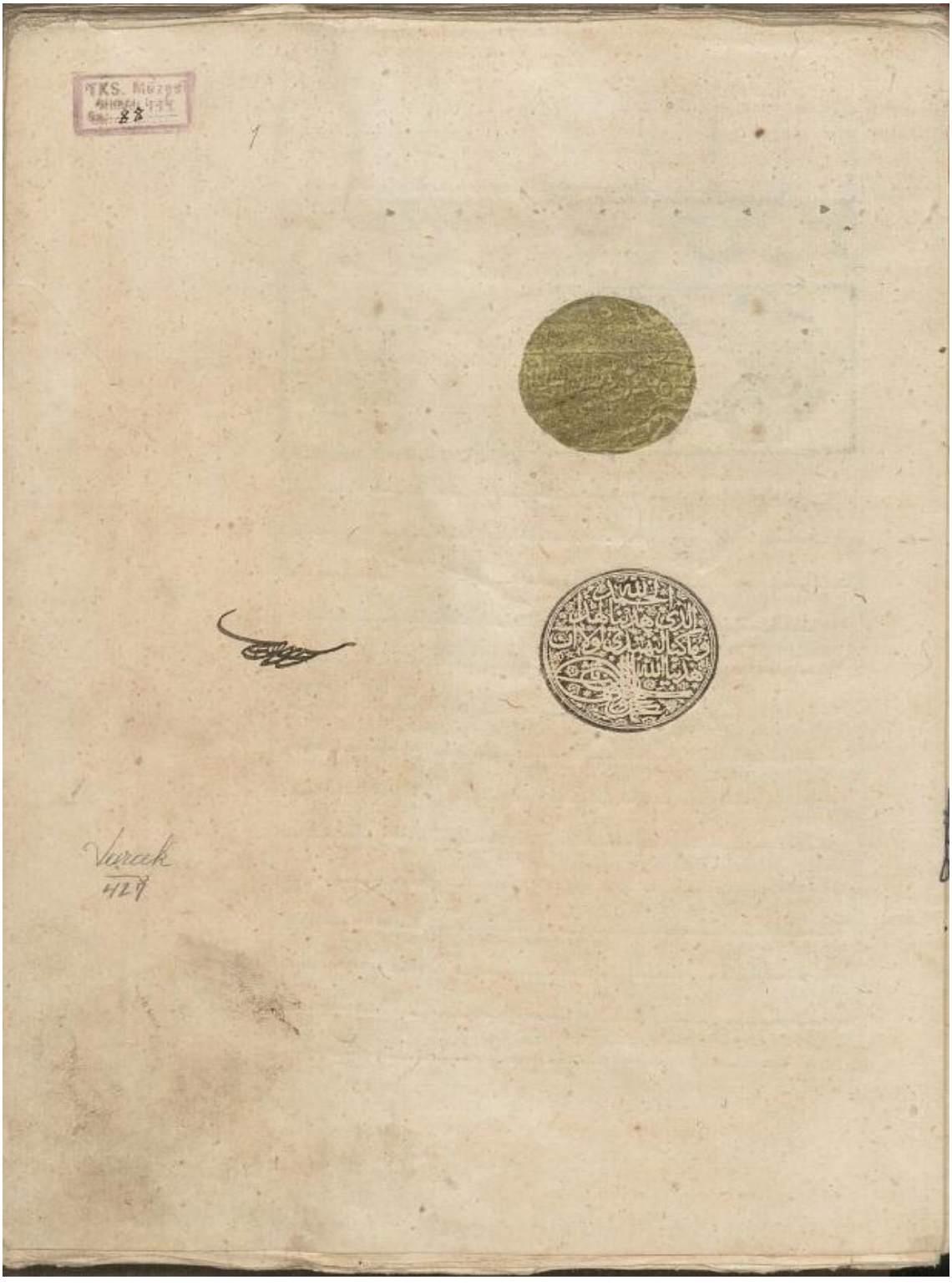

رسم توضيحي ١٠ الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف للنخسة الثالثة

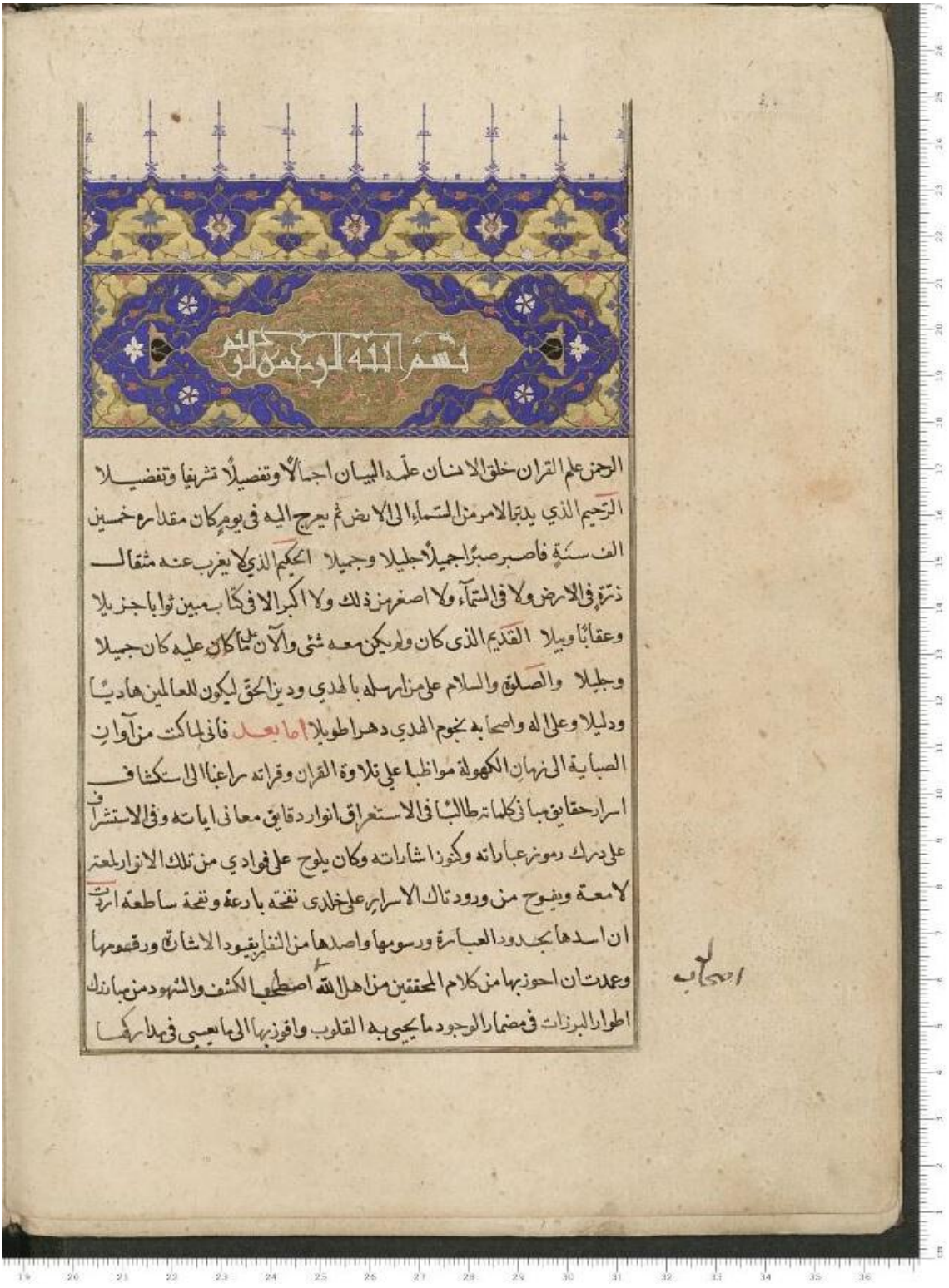
بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان اجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا
الرحيم الذي يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا اجمالا وجميلا الحكيم الذي لا يغرب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثوابا جزيلا
وعقابا وبيلا القديم الذي كان ولم يكن معه شئ والآن كما كان عليه كان جميلا
وجليلا والصلوة والسلام على من ارسله بالهدي ودين الحق ليكون للعالمين هاديا
ودليلا وعلى اله واصحابه نجوم الهدي دهرا طويلا اما بعد فاني لما كنت من اوان
الصباية الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القران وقراته راغبا الى استكشاف
اسرار حقايقه باذلا كلما تة طالبا في الاستغراق انوار دقايق معاني اياته وفي الاستشراف
على درك رموز عباراته وكنوز اشاراته وكان يلوح على فوادي من تلك الانوار لمعة
لامعة ويضوح من ورود تلك الاسرار على خلدي نفحة بارعة ونفحة ساطعة اثرت
ان اسدها بحدود العبارة ورسومها واصدها من الثار بقيود الاشارة ورقومها
وعدت ان احوزبها من كلام المحققين من اهل الله اصطلحوا الكشف والشهود من مبادئ
اطوار البرزات في مضمار الوجود ما يحيى به القلوب واقوزبها الى ما يعيي في مدارجها

رسم توضيحي ١١ اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من النسخة الثالثة

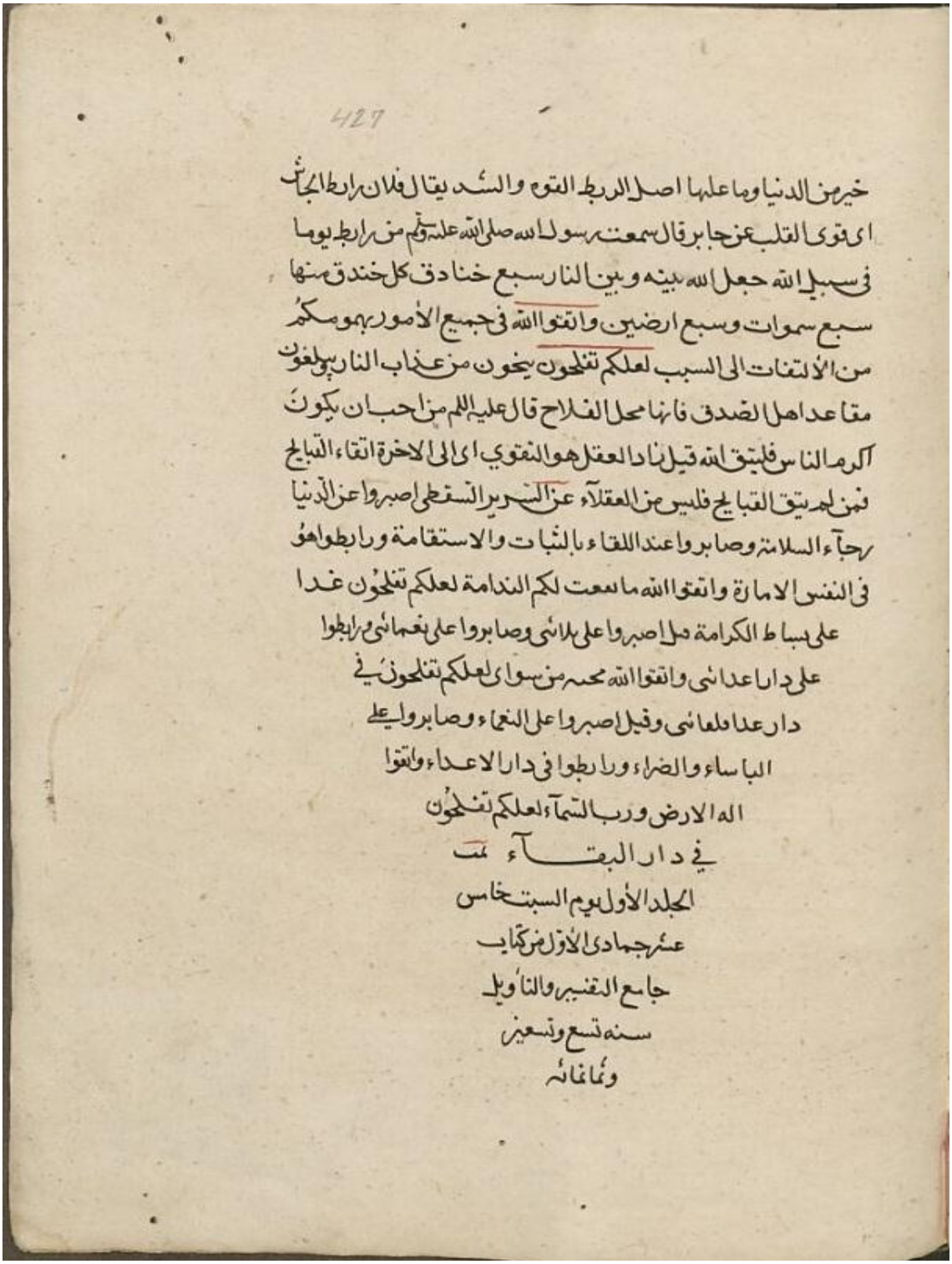

خير من الدنيا وما عليها اصل الربط القوة والشد يقال فلان رابط الجاش
اى قوى القلب عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما
فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها
سبع سموات وسبع ارضين واتقوا الله فى جميع الأمور بهو مكم
من الالتفات الى السبب لعلكم تفلحون يخون من عذاب النار يبلغون
مقاعد اهل الصدق فانها محل الفلاح قال عليه اللهم من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله قيل لذا العقل هو التقوى اى الى الاخرة اتقاء القبايح
فمن لم يتق القبايح فليس من العقلاء عن السرير السقطى اصبروا عن الدنيا
رجاء السلامة وصابروا عند اللقاء بالثبات والاستقامة ورابطوا هو
فى النفس الامارة واتقوا الله ما سعت لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا
على بساط الكرامة هل اصبروا على بلائى وصابروا على نعمائى ورابطوا
على دار اعدائى واتقوا الله محبة من سواى لعلكم تفلحون فى
دار عدا فلعائى وقيل اصبروا على النعماء وصابروا على
الباساء والضراء ورابطوا فى دار الاعداء واتقوا
اله الارض ورب السماء لعلكم تفلحون
فى دار البقاء تمت
المجلد الأول يوم السبت خامس
عشر جمادى الأول من كتاب
جامع التفسير والتأويل
سنه تسع وتسعين
وثمانمائه

رسم توضيحي ١٢ الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة للنسخة الثالثة

القسم الثاني: النص المحقق

سورة الأعراف

مائتان وست آيات [٧٩]، مكية[٨٠] .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير العلماء[٨١]: حدثنا محمد بن أبي الإصبع قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبدالغني بن سعد الثقفي عن موسى عبدالرحمن الصنعاني بن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن إبراهيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيامة))[٨٢] .

---

٧٩ ـ وعدد آياتها مائتان وستٌّ آيات فى عدّ قرّاءِ كوفة والحجاز، وخمس فى عدّ الشَّام والبصرة. وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة. وحروفها أَربعة عشر أَلفا وثلاثمائة وعشرة أَحرف، والآيات المختَلف فيها خمس: المص {بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} {مُخْلِصِينَ لَهُ الدين} {ضِعْفاً مِّنَ النار} على بنى إسرائِيل،مجموع فواصل آياته (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة: المص، وعلى اللاَّم واحدة: آخرها إسرائيل. ينظر : الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني(ت ٤٤٤هـ) ، **البيان في عدّ آي القرآن** / تحقيق:غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث، الكويت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، ص١٥٥.

٨٠ ـ مكية كلها إلا خمس آيات . أخرج ابن الضريس والنحاس فِي ناسخه وابن مرْدَوَيْه وَالْبيهقِي فِي الدَّلَائل من طرق عن ابن عبَّاس قال: سور الأعراف نزلت بمكَّة. وأخرج ابن مرْدَوَيْه عن عبد الله بن الزبير قالَ: أنزل بمَكَّة الْأَعْرَاف . ينظر : البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** / تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ ٢١٣/٣؛ والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، **الدر المنثور في التفسير بالماثور** / تحقيق: مركز هجر للبحوث ، دار هجر – مصر ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ٣١١/٦.

٨١ ـ ع يريد بها آراء العلماء. ينظر:

Mehmet Selim Ayday, *İşari Tefsir Geleneği Açisndan Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri*, İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, ص ١٠٤.

٨٢ ـ لم أجد هذا الحديث في الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم؛ لكن عزاه الإمام المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، دار العاصمة – الرياض . ٦٤٢/٢ إلى الثعلبي. حيث قال: (الحديث رواه الثعلبي عن أُبي وهو موضوع . وقال . وقال : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** ، دار ابن خزيمة ـ الرياض ـ ١٤١٤هـ ، ٤٨٢/١ حيث قال: ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طَرِيق أبي بكر بن أبي دَاوُد السجسْتانِي بسنده فِي آخر الْكتاب .

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف: ١] يريد: أنا الله ملك صادق[٨٣]. ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ يريد: فرائض أنزلناها اليك؛ لأن تعبدني ولا تشرك بي شيئا، وأن تقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتقوموا لي بنية صادقة، وقلب سليم، وبرالوالدين وتبر والديك، وبني آدم فتحب لهم ما تحب لنفسك، ويكره لهم ما يكره لنفسك، وتجنب محارمي، وتحصن أوليائى وأهل طاعتي وتحببني إلى خلقي. ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ ﴾ يا محمد. ﴿ حَرَجٞ مِّنۡهُ ﴾ يعنى : ضيقا [٨٤] مما افترضت عليك وعلى أمتك. ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ يريد : بما أمرتك ونحص عليك. ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢] يريد : ومواعظ للمصد قين [٨٥].

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف: ٣] يريد : به المعتبرين المصد قين، اشكروا ما أنزل الله إليكم من ربكم من الفضل والكرامة. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ ولاتتخذوا غيره أولياء[٨٦].

﴿ قَلِيلٗا ﴾ يا معشرا المشركين[٨٧]. ﴿ ما يتذكرون ﴾ يريد : ما يتعظون إلا اتعاظا قليلا [٨٨].

---

٨٣ ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٥٩/٣.

٨٤ ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢١٣/٣؛ والثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** / تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور : مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢، هـ ـ ٢٠٠٢ م ٢١٥/٤ عن أبي العالية.

٨٥ ـ ينظر: الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ، **التَّفْسير البسيط** /تحقيق: أصل تحقيقه في(١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٠ هـ ١١/٩،عن ابن عباس.

٨٦ ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسابق** ص١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٨٧ ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص١٢.

٨٨ ـ اختلفوا فيها: قرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم- {قيلا ما تذكرون} بالتاء خفيفة الذال مشددة الكاف، وقرأ الباقون {تذكرون} بالتاء مشددة الذال والكاف. وقرأ ابن عامر: {قليلاً ما يتذكرون} بياء وتاء، وتخفيف الذال وتشديد الكاف، وقد روي عنه بتاءين (تتذكرون). ينظر: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، **كتاب السبعة في القراءات** / تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ١٤٠٠هـ، ص ٢٧٨.

﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا ﴾ [الأعراف : ٤] يريد : اليَمن ، والشام .﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ يريد فجائها عذابنا [٨٩]. ﴿ بَيَتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ يريد : في المبيت، وفي المقيل [٩٠].﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يريد: تضرعهم ﴿ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥] فأقروا على أنفسهم بالشرك. ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦] يريد : نسأل الأمم على ما جاءهم من الله، ونسأل النبين؛ هل بلغتم برسالتي؟

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾[الأعراف: ٧] يريد : أني لم أغب عما فعلوا برسالتي.

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ يوزن كل رجل بعمله. كما قال في سورة الانبياء : وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ [الأنبياء ،٢١ / ٤٧] ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨] يريد: الذين سعدوا قد اختصوا بفلاح النشائين. ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ يريد: صاروا بعد النعيم إلى العذاب. وحق كثر أن لا يكون فيه رسول الله إلا الأحق. ﴿ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[الأعراف: ٩] يريد: يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يريد: ما بين مكة الي اليمن، وما بين مكة إلى الشام. ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ يريد : بما أفضل عليهم في الرزق، وما فضلكم به فيه علي العرب؛ أنهم ينسبون إلى الله تعالى حرمة، وأمنه، والعرب لهم تبعا ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠]غير شاكرين ولا طايعين.

---

٨٩ ـ ينظر:الواحدي، **التفسير البسيط** ١٦/٩.

٩٠ ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق**، ص١٦.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ﴾ فضلتكم على الناس في خلقكم، وفي صوركم، يريد: جعلت فيكم العزة، و الشرف، والجمال. ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ يريد: اسجدوا ما أبكى لأبيكم آدم صلوات الله عليه تفضيلا مني له، وإكراماً. كما قال: في سبحان[91] : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ ﴾ يريد: فضلت. ﴿ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء :٦٢] يريد: ذريته إلا ممن عصمت ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١١] يريد: من عصى ربه، وصار إلى ما سبق، ودار حكمه لديه، وسارأمره بين يديه.

هذا بسم الله **أقول**: الذي صير صدر الأعراف أعرافا إلى ظهور صدور الدولة الحتمية المهدية[92] البياضية كما أشار إليه العارف المحقق : سيطلع اكليل من النور مشرقا بمطلع اعرافا سيماه يختبر المض [أ /١ ، ل/٣٠ ، م/٤٠ ، ض/ ٨٠٠][93] المجموع : [٨٧١]. [س/٦٠ ، ي/١٠ ، م/٤٠ ، هـ/٥] [ح، س، ن] [94] قال : في سورة الروم في ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[الروم ، ٣/٣٠] في بعض سنين [ب/ ٣، ض/ ٨٠٠ ، ع / ٧٠] الرحمن الذي رشح صدره، ووشح ظهره وعقبة الذي ظهور وعقبه الذي ظهور المثلثات من جنس واحد.

نظم: إذا تليت في الدهر حرف مثلث وهي : ثما نية وثمانون وثما نمائة فقد كمل الأمر الذي كان يعفو الرحيم الذي أردف بأفضل العصرالذي هو وقت ظهوري مهدي آخرا الزمان ٩٠٠ [ا ا خ ر ز م ا ن] ٩٠٠.

﴿ كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ أقول : قد تقدمت تأويلات الحروف المقطعة في أوئيل السور.

---

٩١ ـ أي: سورة الإسراء .

٩٢ ـ وفي (ب) المهدوية .

٩٣ ـ هذه الحسابات تسمى بحساب الجمل ، أراد المصنف رحمه الله أن يظهر وجه الإعجاز من هذه الناحية، لكن توهم في (ألمص) حيث وضع " ض" مكان "ص" ، و(ص = /٩٠)، والله أعلم .

٩٤ ـ حساب هذه الحروف هكذا (ح /٨ ، س /٦٠ ، ن/٥٠) المجموع = ١١٨.

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ "كتاب" مبتدأ، وخبر اذا كان المراد به السورة، أو القرآن، أو كتاب خبر مبتدأ محذوف هو كتاب أنزل إليك صفته أعني : الأحد، جبرائل، ومحمد وصحبه. هذا كتاب، أو سورة أنزل إليك فلا تكن في صدرك أي : وجه قلبك الذي يلي النفس، وينطبع فيه صور الأعمال، والأفعال كما ينطبع في الوجوه الذي يلي الروح، والعقل وهو الفؤاد، وطور السرى صور الأحوال، وحقائق الأعمال و الأفعال : وهي التجليات[٩٥] الآثارية التي يتضمن سائر التجليات.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[النجم: ١١/٥٣] حرج وشك وهو متساوى الطرفين من شأنه أن ينطبعو في النفس التي يتساوى نسبتها إلى قوتي الغضب، والشهوة، وإلى البدن، والروح فيضق مسلكها فيرتفع الحركة في حق النفس من مركز، وإلي المركز، وعلي المركز.

﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ يا محمد متعلق بإنزل، أو بلا تكن؛ لأن ليس من شأنك يا محمد أن يقع في صدرك تبليغ الحكم الإلهي، الحرج والشك لتتمكّن من الإنذار والدعوة إلى الله.

﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يحتمل الحركات الثلاث[٩٦]: النصب بإضمار فعله، أي: ويذكر ذكرى ، وبالرفع ، والجر المحذوف. اتبعوا علي إضمار قل لهم.

﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ من الوحي الخاص، أوالعام. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا

---

٩٥ ـ التجلّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب، التي تظهر التجليات من بطائنها: سبعة: غيب الحق وحقائقه، وغيب الخفاء المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخفى في حضرة أو أدنى، وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين، وغيب الروح، وهو حضرة السر الوجودي ، ينظر : الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، **كتاب التعريفات** / تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م . ص ٥١.

٩٦ ـ ينظر: الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** / تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٨٢/٢ ؛ و البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** / تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى ـ ١٤١٨ هـ ٥/٣.

﴿ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٥٣/ ٢ -٣]. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ﴾ أي : ولا تتخيذو من دونه أي : الحق، أو الكتاب حال مقدم؛ لأن حال نكرة ولا يجوز أن يكون صفة لتقدمه ﴿ أَوْلِيَآءَۚ ﴾ .

﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾أي: يتذكر تذكرا قليلا، أو زمانا قليلا يتذكرون، أو ما صلة لتأكيد القلة؛ وإن جعلت مصدرية لم ينصب. ﴿ قَلِيلًا ﴾؛ لأنه موصوفه مصدر؛ والمصدرلا يتقدم علي العامل.

﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ ﴾ أي: كثيرا من القرى. ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ أي: أردنا إهلاك أهلها، وتخريبها، وخذلانها. ﴿ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا قهرنا وغضبنا بياتا ليلا، أو مصدر وقع موقع الحال بايتين، ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ من القيلولة أي: جاءهم بأسا بائتين ليلا، أو قايلين وسط النهار. كقوم لوط، وشعيب. وإنما حذف واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي العطف . واو العطف استعيرت للوصل لاكتفاء بالضمير، فإنه غير فصيح . وفي التعبير مبالغة في عقلتهم، [وأمنهم][٩٧] عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة وراحة فمجئ عذاب فيهما أفظع وفي تعذبهم أقطع[٩٨].

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ أي: دعائهم وتضرعهم، أو ما كانوا يدعونهم من أمر دينهم، ومذهبهم، وتعينهم. **[٣٣٥/ أ]**.

﴿ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ أي: وقت عذابنا.﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ واعترفوا بأن مانتحلوا من أمر دينهم ومذهبهم باطل. ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ فيما كنا راغبين فيه من الركون الى الكفر والشرك، والتمكن والسكون على الإفتراء والإفك .

﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من الانبياء والمرسلين. ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ ولنحكينّ عليهم أي : على الرسل حين يقولوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [

---

٩٧ كتب في الأصل (فأمنهم) والصواب ما أثبته . ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ٥/٣.

٩٨ ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٨٤/٢؛ و البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٥/٣.

المائدة ، ١٠٩/٥] ، أو على الرسل والمرسل اليهم. هلاكنا ينطق بالحق. ﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين بأحوالهم الظاهرة، والباطنة .

﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ عنهم وعن أمولهم وأحوالهم وأقوالهم فيستر علينا، ويخفي ما صدر عنهم لدينا.

﴿ وَٱلْوَزْنُ ﴾أي: وزن الاعمال. قيل: عبارة عن القضاء والسويّ والحكم العدل. لايقال: إن الأعمال أعراض، والعرض لا يستقل بنفسه. فكيف يوزن ؟ لأنا نقول عدم استقلاله وانتفاء قوامه وتقومه إنما هذا بالنسبة إلينا، وإدراكنا وقدرتنا. أما بالنسبة إلى الله وكمال علمه، وكمال قدرته فلا . وإن الأعراض والجواهر من حيث أنهما ممكنان ليس لهما وجود ولا عدم من ذاتهما سياق متساويتا الإقدام فيالاستقلال، وعدم الاستقلال كما هو في الوجود فالعدم والحدوث والقدم. ﴿ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ الوزن مبتداء والظرف خبره. و"الحق" صفته. والجمهور على أن صحايف الأعمال يوزن بميزان له عمود وكفتان ينظر إليه الخلايق. إظهار للمعدلة، وإشهارا للمعذرة كما يسأل عن أعمالهم[٩٩]. ويمكن أن يقال: إنّ الله تعالى يخلق في نفوس العباد العلم والادراك باعمالهم كماً وكيفاً، كما يخلق في أعضائهم وجوارحهم النطق والشهادة على العباد ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النور ،٢٤/ ٢٤] " والوزن" شرط الخلق للعلم كما أن الحياة شرط خلق العلم والادراك. ويوئده ما روي: ((إن الرجل يؤتي به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون كلمات سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فيوضع سجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت سجلات)) الحديث[١٠٠] . وثقلت البطاقة

---

٩٩ ـ ينظر: الزمخشري ***تفسير الكشاف*** ٨٥/٢؛ والبيضاوي ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ٦/٣.

١٠٠ ـ أخرجه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه*** / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية رقم ٤٣٠٠ ١٤٣٧/٢؛ والحاكم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥ هـ)، **المستدرك على الصحيحين** / بإشراف: د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة – بيروت ، رقم ١٩٣٧ وقال: صحيح الإسناد ٧١٠/١ ؛ والترمذى محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ***الجامع الصحيح سنن الترمذي*** تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،بدن سنة الطبع، رقم : (٢٦٣٩) ٢٤/٥ وقال: حسن غريب؛ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(ت ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**

قيل[١٠١]: يوزن الأشخاص. لما روي ((لأتي الرجل العظيم السَمين يوم القيامة لا يوزن عند الله جناح بعوضة)) [١٠٢] ممن ثقلت موازنيه بالحسنات، والخيرات.

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بالحسنات والخيرات المقبولة وذلك إنما يأتي إذا تنزل العام العابد والعبد الى زاهد من كوة النار والكبر والعظمة والعجب والانابة. ومن كوة هواء الآراء الكدرة الفاسدة والأهواء الكاسدة إلى كوة الماء الصفاء وإلى كوة أرض التواضع والتمكن والوقار والطمأنية والإطمنان في الطاعات والعبادات، وفي الجهاد والرياضات.

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ لا الاستقلالية إلى كوة نار الغضب والشهوة نيران القهر والإنابة والانفة والعار عن طاعة الله عار الشيطان عن طاعة الله وامتثال أمر ربه.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ بتضييع رأس مال العمر، صرفه إلى البطالة والخسر والخسارة. ﴿ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ أي: نسب كذبهم بآياتنا وظلمهم علي نفوسهم معيشة وهي اكتشاب العيش وأسببها: كالتجارة، والزراعة، والفلا حة. ﴿قليلا ما تشكرون﴾ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ ابتدا، من مادة الطين كما فعل في آدم ، أو في أصلاب الآباء.

﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ في حالة الثانية بالطبغ الإ ستدارة، والتضلع، والتخطيط، والتكعيب، والأسطوانة والمخروطة والتصميت والتجويف وغير ذالك في أرحام الأمهات. ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ والتأخير إنما هو الأ نباء والأخبار لا لخلقه . ﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ

بترتيب ابن بلبان/ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣. ٤٦١/١.

١٠١ - ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢١٥/٣.

١٠٢ - أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر**/ تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت ، ١٤٠٧٢هـ ، التفسير، ١٧ .٤/ ١٧٥٩؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، صفات المنافقين وأحكامهم، ١٨، رقم الحديث : (٢٧٨٥) ٢١٤٧/٤.

﴿ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ قد تقدم الكلام في سورة البقرة.

اشارة وتأويل: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ كتاب أنزل قد تقدم الكلام في البسملة أن "المص" سيماه وشكلها المص (٨٧١) يدل علي **[**تم الوجه الأول من اللوحة **336]** دولة الحتمية ويوافقه ما وقع في سورة الروم من قوله : " سيغلبون " أي : سيغلب الروم بعد المغلوبة في أدني الأرض أي : (ض ٨٠٠) في بضع (ب / ٢، ض /٨٠٠ ،ع / ٧٠) وهو ٨٧٢. وفيه إشارتان : أحدهما من حيث العدد المبهم وهو مابين عشرة وثلاثة وفي هذا التاريخ قد غلب سلطان محمد الرومي [١٠٣] على سلطان حسن البايندري[١٠٤] بعد أن غلب على سلطان (الشرق في تاريخ المص (ا =١ ل=٣٠ م= ص =٨٠٠). وصار شرقيا وخرج عن الحكم الرومي وهي الإشارة الثانية في بضع من حيث العدد المعين (ب=٣ ض=٨٠٠ ع= ٧٠) ٨٧٣. (الالف يشير إلي التعيين الأول (النوري) واللام إلى التعيين الأول الظلي والميم إلى جمعيتهما وهئية كلتهما.

﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ الكتاب هو الجمعية المعنوية التي أنزلت إلى المرتبة السفلية ونهايتها هي الناسوت [١٠٥]، والكون الجامع للجمعيية الصورية، والمعنوية ، والإنزال معنوي عقلي يشير

---

١٠٣ ـ هو السلطان الغازي محمد الثاني ولد فِي ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ ـ ٢٠ ابريل سنة ١٤٢٩م وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية ، فاتح القسطنطينية واستمر على فتوحات وكان مشهورا بأنه راع للحضارة والأدب وكان شاعرا مجيدا له ديوان شعر ومات رحمه الله سنة (٨٨٦ هـ ـ ١٤٨١م) ينظر: محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ١٦٠/١.

١٠٤ ـ الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز، وكان أميرا لدولة آق قويونلية، وأحد خلفاء تيمورلنك، وكان هذا الزعيم لا يلتزم بعهد ويناصر أعداء العثمانيين من أي ملة كانت، ووقع بينه وبين السلطان محمد فاتح حرب، فأخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكلر بك الاناطول، ومصطفى باشا حاكم القرمان يأمرهما بالمسير لمحاربته فسارا بجيوشهما اليه وقابلا جيشه على حدود اقليم الحميد وهزماه شر هزيمة وذلك في سنة ١٤٧١. ينظر: طاشكبري زادة (ت: ٩٦٨هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م، ١٦١/١؛ الصَّلاَّبي، عَلي محمد، **الدولة العُثمانية ـ عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١ م ، ١٣٩/١؛ المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (ت: ١٣٣٨هـ)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ١٧٣/١.

١٠٥ـ الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بِمَعْنى الألوهية. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة ٨٩٥/٢؛ وعند الصوفية هي محل اللاهوت كما مرّ. وتطلق أيضا على عالم الشهادة أي الدنيا ؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** / تقديم

إلى علو الرتبة المنزل منها وإلي سفل المرتبة المنزل إليها .

﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ ﴾ أي: في نهاية مرتبة القلب التنزلات وهي الوجه الذي يلي النفس

﴿ حَرَجٌ ﴾ أي: شك وظن منشأه اليأس، ويتصاعد منها إلي القلب فتضيّقت به وضيّق القلب والصدر.إشارة إلي تذكية النفس، وتنقيتها عن مقتضيا تها منها الشك والريب والرياء والبغض والعيب والإعراض عن عالم الغيب إلي عالم الملك والشهادة والجسم والبدن الذي هو منشاء الشباب والشيب ، وكذا منّ الله على حبيبه بقول : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾[الشرح ، ٩٤/ ١-٢] الاية ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام ، ٦/ ١٢٥].

﴿ مِّنْهُ ﴾ أي: من كتاب الكمال الجمعي، والجمع الكمالي. ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ اي : ولتخوف الأعيان النورية تجرهم من كثرة محيط الإمكان إلي مركز وجوب الوحدة الذاتية والأحدية الذاتية وليُذكرهم من العهود الأزلية وعمود المواثيق الأولية.

﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ للأ عيان الذين آمنو في المعهد الأول والمقعد الماء،[....][١٠٦] إليه والمقول عليه.

﴿ ٱتَّبِعُوا۟ ﴾ الخطاب للأعيان[١٠٧] العينية والأطوار[١٠٨] الغيبة. ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. ١٦٨٠/٢؛ هو اتحاد الإله بالإنسان. **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية** ، جمع وترتيب : مصطفى بن محمد بن مصطفى. ٢٦٥/١.

١٠٦ ـ كلمة غير مقروءة.

١٠٧ ـ الأعيان: ما له قيام بذاته، ومعنى قيامه بذاته أن يتحيز بنفسه غير تابع لتحيز شيء آخر بخلاف العرض. فإن تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه. أي محله الذي يقومه. ينظر : التعريفات للجرجاني (٣٠).

١٠٨ ـ الأطوار : الحالات المختلفة والتارات والحدود ، واحدها طور أي : مرة ملك ومرة هلك ومرة بُؤس ومرة نعم . والأطوار السبعة : هي عند الصوفية عبارة عن الطّبع والنفس والقلب والروح والسّرّ والخفي والأخفى. ينظر : ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) **لسان العرب** ، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ٢٧١٨/٤ ؛

أي : من الذات المتصفة بكمال الربوبية .﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ أي: غير الحقيقة المحمدية[١٠٩] السارية في جميع الأعيان، وتمام الاطوار. ﴿ أَوْلِيَآءَۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ ﴾ في الأدوار[١١٠] النورية والأكوار[١١١]. الظلية.

﴿ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بالطوفانات الكلية التامة والناقصة الترابية والمائية والهوائية والنارية، أي : أردنا إهلاكها. فجائهم ﴿ بَأْسُنَا ﴾ أى: عذابنا، وإنذارنا في الأدوار النورية الوجودية؛ ليتنبهوا ويرجحوا إلي الله كما فعل بقوم يونس. لما شاهده يونس، خرج من بينهم، فتضرعوا، ورجحوا إلي الله فقبل الله توبتهم وغضب على يونس وابتلاه ببطن حوت.

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ فائيدة الإعتذار، والإعتراف بالظلم رفع الحجب الظلمانية ويكلفهم بالأصول، والفروع للعروج من كل ما جري عليهم من الأحوال والأعمال الجارية عليهم الحادثة عنهم بالاختيار، والا ضطرار إلي الواحدة الجمعية التي كانوا عليها في الأدواء السابقة، والاكوار الفايقة اذ السير دوري، والدور كوري[١١٢].

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٩٤٤/١.

١٠٩ ـ الحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعين الأول، وهو الاسم الأعظم. ينظر : التعريفات للجرجاني (ص٩٠)

١١٠ ـ الأدوار جمع دَور : بالفتح الزَّمَان والعهد وَالْحَرَكَة وَالْحَرَكَة على المركز ودور. والدور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذي فارقته، وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته في قريب من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وكسر، والدور عند الحكماء والمتكلّمين والصوفيّة توقّف كل من الشيئين على الآخر إمّا بمرتبة ويسمّى دورا مصرحا وصريحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهاري والنهار زمان كون الشمس طالعة، وإمّا بأكثر من مرتبة ويسمّى دورا مضمرا وخفيا كقولك الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشيء في زمان، والزمان مقدار الحركة والدور المضمر أفحش إذ في المصرّح يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين. ينظر : الفاروقي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٨١١/١.

١١١ ـ الأَكوار جمع كورٍ، بالضَّمِّ، وهو رحل النَّاقة بأَداته، وهو كالسَّرج وآلته لِلْفَرس، وقد تكَرَّر في الْحَديث مفْردًا ومجموعًا. ينظر : ابن منظور، **لسان العرب** ، الباب : الكاف، ١٥٥/٥.

١١٢ ـ في النسخة (ب) كورتي.

﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ من كيفية تبليغ النواميس[١١٣] الإلهية في الأدوار المنتظمة، والأكوار الضمنية المرتبطة بها التابعة لها.

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ مما شاهدوا في الادوار صريحا، والأكوار ضمنا ما جرى فيها من الأحوال، والمقامات، والاطوار، والحالات. [٣٣٦ / ب] والعلوم والإدراكات، والأعمال، والأقوال ومن الحوادث الزمانية، وكمية الحركات السماوية، والقرايات والطوفانات الكلية والجزئية.

﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ من الأدوار ومافيها، والاكوار ومالديها. "وَٱلْوَزْنُ " أى : التطابق الأدوار بعضها ببعض، أو توافق الأدوار للأكوار صريحا، وضمنا تطابق الأكوار بالأكوار، أو تطابق الجمعية بالجمعية الأفرادية، وجمعية للجمعية . ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أى: يوم الانتقام من دورة إلى دورة الحق الثابت.

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ وكثرت بحسب كثرة الدوورات، وتكررالنشائات ومقتضياتها من التجليات وظهور المكاشفات وتوارد المخاطبات والواردات والإلهامات وغير ذلك من الحالات والمقامات. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ لتجارتهم عن مضيق التردد، والحركات، والتبدد في الشؤنات.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ والتفاوت إنما هو بحسب العلم والإطلاع، والادراك ما جرى في الأدوار واستحضار ما سرى في الأكوار.

فمن فطرته سليمة عن ظلمات، والكدرات المانعة للعلم والإدراكات والاطلاع على ما في النشائات والشؤنات ﴿ فاوليك هم المفلحون ﴾ ومن كان بالعكسي فبالعكسي .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ أولا في ظلمة أرض الإستعداد الذاتي في المرتبة الأعلى. ﴿ ثُمَّ

---

١١٣ ـ النواميس: جمع الناموس: صاحب سر الرجل والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره وجبريل والوصي والقانون أو الشريعة . ينظر: **المعجم الوسيط** إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ؛ ٩٥٤/٢ وقال الجرجاني في التعريفات. الناموس : هو الشرع الذي شرعه الله ٣٠٧/١.

﴿ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ في المراتب الأدني، والنشائات السفلي بالصور المختلفة، والهيئات المتفاوتة والمتغايرة، والأشكال المتقاربة.

﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ العلوية، والسفلية النورية الجمالية التي باطنها مرتضى الجلالية، وهو الأهرمانيات الجلالية، والملائكة الجلالية التي هي الأهرمانيات التي باطنها هي الملائكة النورية الجمالية وهذه الملائكة مأمورة بسجدة آدم هذه الدورة، فإن لكل دورة ملكا، وآدم الدورة النورية الجمالية مسجود لملائكتها، وآدم الكورة الظلية الجلالية مسجود لملائكتها.

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ اي : الأهرمن الذى هو باطن الملائكة الدورة النورية الجمالية أبى عن السجود؛ لأنه مخالف طوره. وفي الحقيقة إن إبليس أبى السجود؛ لأن طوره من حيث أنه ضمنى عكس طوره، ومن كان طوره صريحا كما تقرر أن أقوالهم عكس أقوال آدم فصدقهم هوالكذب ، وكذبهم هو الصدق وإثباتهم هو النفي ، ونفيهم هوالإثبات . فامتناعهم عن السجود هو الإتيان به اذ الممكن من حيث أنه ممكن لا يتأتى منه مخالفة خالقه كيف وإن المخلوق عبيد والعبيد وما في يده لمولاه . ﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ صريحا لا ضمنيا لأن طوره عكس طور الملائكة في الدورة النورية الصريحة ، فهو من الساجدين.

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ أي: من منعك عن نفي السجود صريحا أي : عن السجود الضمنى الذي يخالف السجود الصريح كماهو مقتصى طورتك، ومرتضى دورتك . هذا بيان حقيقة الإنسي الصريح، والجن الضمنى وإظهار أطوراهما. هذامماعلمنى ربى، ونبأني ربي، وأدّبني بأن لايصدرعنى ماصدرعن أرباب التفسير ظاهرا من الجسارة؛ بأن كلام الخالق زائد حشو لاطائل تحته.

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ أى : لأنى أدنى منه، لأن طوري خفى ضمنى، وطوره ظاهر صريح.

﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ والنار من حيث أنها عاليه بعيدة عن طور الكمال الجمعى، والجمع الكمالي الذى يقتضي الصريح في الحيقيقة وإظهارها. والصراحة من حيث أنها من خواص المرتبة الأدنى أجمع من الأعلى ولذا صارت أمينا قابلا للأمانة الإلهية، وحافظا للاشراقات الربانية دون الأعلى؛ فإنها لاتلبث لديها، ولاتثبت ولاتمكث فيها بل يتجاوزن، ويتعد

منها إلى غيرها إلى نهايه الأدنى[١١٤] ،وهي مرتبة آدم فحينئذ يتفرد عندها، ويستفردونها وهي يحفظها إلى أن تحصل فيها استعداد العود، والرجوع، فمنها ما يمكث زمانا ، وهوأقل ما يسكن لما تقررمن أنه لابد أن يكون بين الحركتين المختلفين المتقابلتين زمانا سكون فمنها مايمكث أزمانا مطاولة ليحصل فيه استعداد تام كامل لرجوع الشامل لتام العودات والرجعات، فإن له من حيث [٣٣٧ / ب] أنه وصل إلى تمام. وأنس بأعيانها ففي العود والرجوع قد تقيد بمرتبة ويكسن فيها كما هو شان أكثر السالك[١١٥] هذا حال الأعيان.

وأما المعانى: فلا يمكث إلا زمانا فبهذا الإعتبار صار أمينا لتمام الأمانات الالهية، والكونية الجوهرية المجردة، والمادية، والعرضية الفعلية والعلمية والانفعالية والقولية والحالية والخلقية والخلقية : كالوقار. كما التمكن والطمأنينة والعلم والصبر والعفة والشجاعية والحكمة والعدالة، وما يتفرع منها كالقناعة والجود والكرامة والتقوى والتواضع والتضرع والابتها الى الله والجمع وحفظ الامانة وغير ذلك. ومن خواص النار: الخفة الطيش والحدة والترفع والتفريق والحراق. لذا قال: لإبليس ﴿ فاهبط منها ﴾ من جنة البساطة والمرتبة النارية وسماء الكبر والرفعة إلى أرض التركيب التي هي منشاء الثقل والتواضع والإنقياد ﴿ فاخرجه منها ﴾ الى جزائر بحر عالم الطبيعة فنصب عرش حكمه وسلطانه على الماء، والبحرالأخضر أى : بحرالطبيعة، وحضرة الشهود، وغفل عما خصه الله تعالى بآدم من الشرف والكمال الجمعى بأن خمّر طين بيديه، ونفخ روحه فيه وجعله مراة جمال شهود كمال جماله وجعله أمينا وقابلا لكمال جمعية بين التفصيل والإجمال.

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ أى: ليس من شأنك لكونك جزاء من آدم ﴿ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ لأن روحك جنى ظلمانى جزء من آدم، وليس من شأن الجزء أن يتكبر، ويجمل نفسه كبيرا، وأن يسكن في الجنة التي هي صورة جميعية الأسماء السبعة الذاتية، والذات والمجموع ثمانية فهي مكال صاحب الكمال الجمعى ، والجمعي الكمال والكون آدم قريب العهد بالتكوين، والخلق وماكان فيه كمال التجوفية ومباشرة أعمال كثيرة وأحوال غفيرة، نقض عهد الله واستحق لأن يخرج من الجنة التي هي مكان المطعين كمال الإطاعة الراسخين تجربة في الإطاعة ومسكن الخاشعين

---

١١٤ ـ وفي (ب) إلى نهاية زمانا.

١١٥ ـ السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عينًا يأبى من ورود الشبهة المضلة له. ينظر: الجرجاني، **التعريفات** ، ص١٦٦.

المتضرعين المطاوعين. ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ لأنك جزء، والجزء أصغر من الكل قال:

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ .

تفسير العلماء: يريد: أنه كانت الإطاعة أولى به فعصى ربه، وقاس وقال ابن عباس رحمه لله: من قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله في النار مع إبليس [١١٦].

﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا ﴾ يريد: من الجنة وكانوا في جنه عدن، وفيها خلق آدم. ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ يريد: أن اهلها ملائكة متواضعين خاشعين ﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[الأعراف : ١٣] يريد : من المتذللين. ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الأعراف :١٤] يريد : اليوم الذي لايبقى فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل. يريد : النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين.

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف :١٥] وإلى الله ذلك عليه. ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾يريد: فيما أضللتنى مثل قول نوح إن الله تعالى: يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ [هود:٣٤/١١].

﴿ لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الأعراف :١٦] يريد : دينك الواضح . ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ يريد : من قبل الدين. ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ يريد: من قبل الشهوات والدينا. ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾

---

١١٦ ـ ينظر: السيوطي، **الدر المنثور** ٤٢٥/٣؛ و ذكره الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م في الوسيط ٢ / ٣٥٣ ؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٣/ ٢١٧؛ والقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الشعب ــ القاهرة ، بدون سنة الطبع، ٧/ ١٧١ وغيرهم، عن ابن عباس؛ وأخرجه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٩هـ، ١٩٦/٣؛ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس قال الله تعالى له: اسجد لآدم فقال : أنا خير منه.

يريد : من قبل الحق. ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ يريد: من قبل الباطل. ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[الأعراف :١٧] يريد : أن أكثرهم لإبيلس طايعين، ولله عاصين.

﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[الأعراف :١٨] يريد : المشركين والمنافقين والكافرين وقرنائهم من الشياطين.

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ يريد جنة عدن. ﴿ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف :١٩] **[٣٣٧ / ب]** يريد: من العاصين.

﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾ يريد : أنها ألبسا نورا يستر العورة منها . ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠] يريد : لم يموتا وذكر بعض أهل العلم: ((أن الحية كانت معهما في الجنة، ولها قوائيم كقوايم البعير أحسن مايكون من الدواب))[١١٧]. قد خلا ابليس فيها، فوسوس لها؛ فسخط الله على الحية؛ ونزع قوايمها، وجعلها يمشى على بطنها فاخرجها من الجنة.

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ يريد: حلف لهما. ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأعراف: ٢١].

﴿ بِغُرُورٖ ﴾ يريد: غرهما باليمين، وكان آدم يظن أنه لاأحد يحلف بالله كاذبا، ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾.

أقول: أي أقسم بعد الإمهال بإغوائك إياي، أو بسبب إغوايك لي أقسم بالله. ﴿ لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ ﴾ وأمكنن لهم لأجل إغوايَهم، وإغرايَهم. ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وهوالإسلام، ثم بعد تمكن بقعودى في صراطك. ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم ﴾ اللام لتوطية القسم. ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي: الأخرة

---

[١١٧] ـ ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠ هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**/ تحقيق : أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالةا، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م ٥٢٥/١ ؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٨٣/١ ؛ والسيوطي، **الدر المنثور** ٣٦٠/٩.

والأعمال الصالحة، أوالعلوم الدنية المتعلقة بأحوال الآخرة ونعيمها.

﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ أي: دنياهم، أوبالعكس. ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ أى: الحق. ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۚ ﴾ أي: الباطل، أو من حيث يعلمون. ويقدرون التحرزعنه أو من حيث لايعلمون التحرز، ولايتمكن عنه. وعن أيمانهم وعن شمايلهم أى: من حيث يحتمل العلم والتحرز ومن حيث لايتيسرلهم التحرز. وإنما لم يذكر الفوق؛ لأنه محل فيضان الرحمة. وأما التحت فلأنه جهة التمكن والاطمينان[118]، ولاتمكن له فلا ثبات ليتمكن عن الإتيان من هذه الجهة، أو لأنهما جهتان حقيقيتان لا يتبادلان أصلا، وشأن إبليس هو التبدل والاختلاق فلا مناسبة له بها . [فلا يتقربهما][119].

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ مؤمنين مطيعين لله، وإنما قال : ذلك ظنا لايقينا. بدليل قوله: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾[سبأ : ٢٠/٣٤] . أو لأنه لكونه متقلب الأحوال لايقين له، أو سمع من الملائكة[120].

قال الله تعالى: لإبليس ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا ﴾ معيبا من ذام يذام ذاما إذا صار معيبا. ﴿ مَّدۡحُورٗا ﴾ مبعدا مطرودا. ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ ﴾ اللام إما للإبتداء ، أو لتوطية القسم. ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ ﴾ جوابه ساد مسد جواب الشرطه. وقرى بكسر لام[121] "لَّمَن" على أنه خبر لأملان على أنه في محل الابتداء، ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ ﴾ خبر.

﴿ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ ﴾ وممن تبعك منكم الخطاب عام للمشركين والمنافقين والكافرين وقرناء

---

[118] ـ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ١٠/٣.

[119] ـ ما بين المعكوفتين مكتوبة في الحاشية في (أ) .

[120] ـ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ١١/٣.

[121] ـ وروي عن عاصم أنه قرأ: { لِمَنْ تَبِعَك } بكسر اللام ، والمعنى على هذا: فعل بك ذلك من أجل من تبعك. ينظر : القيرواني أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه،** جامعة الشارقة ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ ٣٣٠٨/٤.

الشيا طين. ﴿ أَجْمَعِينَ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ من ثمار الجنة وأنواع نعمها.

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ فيه مبالغة حيث علق النهي بالقرب؛ الذي هومن مقدمات الأكل مبالغة في إظهار وجواب الإجتناب عنه، وتنبها على أن القرب من الشئ يوجوب الدخول فيه، وتناوله، والميل بأحد مجامع القلب وتلهيه كماهو مقتضى العقل الصريح، والشرع الصحيح كما روى : ((حبك الشيء يُعمى ويُصمّ)) [١٢٢]. والقرب يورث الحب فينبغي أن لايحوم [حول][١٢٣] ما حرم مخافة الوقوع فيه، ويجعله سببا له.

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أى: صارا وأصبحا من العاصين الذين ظلموا أنفسهم ، ولما كانت الشجرة أصنافا متغايرة ولذلك ما اختلفت الأنظار، والآراى، والأفكار في تعيين الشجرة. فمنهم من قال : أنها التين أو العنب الزرع . فَتَكُونَا يحتمل الجزم، والنصب.

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ وألقا في قلب آدم وحواء. ﴿ لِيُبْدِيَ ﴾ ويظهر ويكشف. ﴿ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا ﴾ أي: ستر وخفى من المواراة وهى الخفاء والستر. ﴿ سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ عوراتها اللام المعاقبة [١٢٤]، أو الغرض بأنه أراد بوسوسه ما يوقع الوهم فيهما التخيخلا بانكشاف عورتها وظهور السوء عنهما، ولذلك عبر عنها بالسوءة. وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة، وعند الزوج، والسيد من غير ضيرورة متفاقمة القبيح مستهجن[١٢٥] عقلا، وطبعا، وشرعا.

﴿ وَقَالَ ﴾ إبليس لها. ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ من الملائكة

---

[١٢٢] ـ أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، ***سنن أبي داود*** / تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ـ محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م ، كتاب الادب: ٤٤٨/٧؛ وأحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ***مسند أحمد بن حنبل*** / تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ القاهرة ،١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م رقم الحديث (٢١٦٩٤) ٢٤/٣٣٦؛ وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند: صحيح موقوفاً.

[١٢٣] ـ في الأصل "حماء" والصواب ما أثبته. ينظر : البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٧٩/١.

[١٢٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢١٩/٣، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٢/٣.

[١٢٥] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٢/٣.

الكرام وسائر [تم الوجه الأول من اللوحة ٣٣٨] الأعيان العظام تعلمان الخير والشر.

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الباقين لايموتون أبدا.

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ وحلف لها. ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾بأن قال: لهما إنى خُلِقتُ قبلكما، وأنا أعلم منكما، وأرشدكما وأهدكما[١٢٦]. وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم بأن أحدا لايحلف بالله قط إلاصادقا فاغرّ به [١٢٧].

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعني: فنزلها عن الأكل على أنه أهبطها بذلك عن الدرجة العالية إلى المرتبة السافلة، وحطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية، فلا يكون التدلى والإدلاء الأرض عالى إلى سافل التدل، والادلاء : تنزيل الدلو فى البير[١٢٨]. يقال : تدلى بنفسه وتد لى بغيره أصله : من تدليه العطشان في البير ليروي من الماء ولايجد الماء، فيكون مد لى بالغرور وهو : إظهار النصح واخفاء الكفر وستره.

الاشارة وتأويل: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ اعلم أن الله تعالى خلق العالم ليظهر به أسمائه، وصفاته، وخلق آدم فيظهر به ذاته بأسمائه وصفاته جميعا. فظهر الحق فى أدم بذاية بتمام أسمائه وصفاته الذاتيه، والأفعاليه، والآثارية. فلما شاء الحق أن يظهر هذا السر أمر أولاً أول المخلوقات، والتعين الأول في كل دورة من الأدوار. فأول ما خلق الله تعالى في دورة النور والجمال هى الملائكة. وفي كورة الظل والجلال هو الإهرمن، ثم الأغوال[١٢٩]، ثم الشياطين، والأبالسة، ثم الجن. والملائكة أيضا أربعة أصناف: الملائكة المقربون العالون، والمهيمون،

---

[١٢٦] ـ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل*** ٣/ ٢١٩؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٢٣/٤.وهو من قول قتادة.

[١٢٧] ـ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل*** ٣/ ٢١٩.

[١٢٨] ـ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل*** ٣/ ٢٢٠؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣.

[١٢٩] ـ وكانت العرب تقول: إنَّ الغيلانَ فِي الفَلَوات تراءَى للنَّاس وتتَغَوَّل تغَوُّلاً: أَي: تَتَلَوَّن ألوانا، وتضلُّ الناس عن طرقهم وتهلكُهمْ، وَتَزْعُمُ أنَّها مردةُ الجِنِّ والشَّياطِين، وذَكرُوا ذَلكَ فِي أشعارِهمْ فَأَكْثُروا، فأَبطَل النبيُّ صلى الله عَلَيْه وسلم ما قالوا؛ ولم يحَقّق مَا تواطَأُوا عَلَيْهِ وَنفى جميعَ مَا ذكرُوه، وقولهُ الحقُّ وَمَا قَالُوهُ باطلٌ، وَالْعرب تسمِّي الْحيَّات أَغْوالاً. ينظر : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٩٥/٢٣ ؛ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة** / تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (غال) ١٧٠/٨.

والكروبيون، والقائمون المدبرون في السماوات وفي السفليات والمركبات. فباطن الملائكة المقربين النورية الجمالية هو الإهرمنيات الكبرى الظلية الجلالية ، و باطن المهيمن وعينهم هم الإغوال، وباطن الكرومين الشياطين والأبالسة. وباطن العاملين القايمين بتدبير السموات والأرض الجان. كل واحد منها منسوب بظاهر اسم من الأسماء أربعة الذاتية العليم والحي والقدير والمدير وكل من مقابلاتها إلى باطن اسم منها.

وأما: آدم فعبارة عن صورة بقية الذات بالأسماء الذاتية، والصفات السبعة الإلهية، بأصناف الملائكة بأسرها، ومقابلاتها أجزاء لآدم . والجزء مطاوع للكل ومطيعها. قلنا : أمرالله تعالى الملائكة ببواطنا وعيونها؛ لأن يسجدوا لآدم إشارة إلى هذا السر. ولما كان مقتضى النور والجمال مخالفا لمرتضى الظل والجلال ظل طور، سجده الملائكة مباينا لطور سجدة بواطنها وعيونها، فصارت سجدتهم ظاهرة صريحا بطريق الثبوت، وسجدة بواطنهم ومقابلاتهم باطنا ضمنا بصورة النفى. ولذا قال الله تبارك وتعالى: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ " ، دون "تَسْجُدَ " كما علمت إظهارا لحقايق الموجودات. وإشارة إلى تغايرها قال: قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ أي : أدنى منه وأنزل.

﴿ مِّنْهُ ﴾ بحسب الرتبة وشرف الكمال الجمعي . ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ ﴾ هي مظهر نور الأنوار. ﴿ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ هى نهاية التنزلات ومجمع التعينات العلويات والسفلية. وهذا إعتراف من إبليس بنقصان تربتيه ودنوي رتبته وبشرف رتبة آدم وبكمال جمعيته.

قال تبارك وتعالى: لإبليس لإرساده وتكميله. ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾من جنة الرفعة، وسماء العلو إلى الأرض السفل، ومرتبة الكمالى الجمعى. ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ أي: لايلق بجالك؛ وأنت جزء من آدم.

﴿ أَن تَتَكَبَّرَ ﴾ فى الجنة إذ الكبر من لوازم كمال الجمعى، وخصايصها. ﴿ فَٱخْرُجْ ﴾ من جنة سماء الرفعة. ﴿ إِنَّكَ ﴾ لأن وجودك جزء، والجزء ضغير بالنسبة إلى الكل الجمعى.

﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ ﴾ وجعلني من الموفقين لأني أظهرما فى استعدادى من الإضلال، والإغواء لأستعد أن أصلي إلى الكمات الجمع ومقام الجمعية.

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ أي: بحق جعلك إياي من الغاوين والمغوين وبحق خلقك إياي على ما في استعدادى أعني : الإغواء الذى هو من [٣٣٨ / ب] المعدات لظهور الكمالات الجمعية بالنسبة إليه. وبالنسبة إلى آدم ومن مقدماتها المقوية لأرض الاستعداد الدال لهما كتقوية[١٣٠] اللوث، والمزابل، والروث للأرض المرزوعة.

﴿ لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أي: الكمات الجمعى. ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي: فردايه الدورة العظمى النورية. ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ أي: مرتض الدورة العظمى. ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ أي: مقتضى الدورة البكرى. ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ أي: من مقتضيات الدورة الصغرى. ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ ﴾ أي: أكثر أهل الأدوار الأفرادية . ﴿ شَٰكِرِينَ ﴾ شكر أهل جمعية الجمعية.

﴿ قَالَ ﴾ الله: لإبليس ﴿ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا ﴾ من الجمعية الأفرادية إلى جمعة الجمعية. ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ ﴾ من أعيان الأدوار الأفرادية، والجمعية الأفرادية. ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ دار القطيعة وغار المعنية من الكمال الجمعى والجمع الكمالى.

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ أي: جنة عدن الجمعية الافرا دية اذ الكل دورة جمعية وللأدوارجمعية ، وللأدوار والاكوار جمعية عظمى . ﴿ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ أي: من نعيم الكمال الجمعى من التجليات الأسمائية، والأفعالية، والآثارية النورية، والجمالية والظلية الجلالية.

﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ الشخصية الجزئية لأنها يجرّ اللطيفة النفسية، والقلبية، والسرية ،والروحية إلى نار القطيعة، ودار الحرمان، وغار المنعة، والخسران.

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المنقطعين عن جنة جمعية التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والصورية .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ تفسير العلماء : يريد : عورتها وتقلص ذلك النور

---

[١٣٠] - في (ب) لتقوية.

فصارا أظفارا فى الأيدي والأرجل. وطفقا ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يريد : [يستتران]١٣١ به.

﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ ((بلغنى والله أعلم أن لله ناداهما : أفرار منى يا آدم؟ بل حياء منك يارب، ما ظننت أن أحد من العباد يقسم بأسمايك كاذبا، ثم ناداه ربه يا آدم، أما خلقتك بيدي، أما نفخت فيك من روحي، أما استجدت لك ملائكتي، أما أسكنتك في جوارى، [فإنه لا يجاورني] من عصاني)) [١٣٢]. ألم أنهكما عن تلكما الشجرة.

﴿ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] العداوة حيث سجد الملائكة كلهم إلا إبليس. وحيث قال : لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ يريد : شخصنا، ربنا إياك ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣] لنكونن من الضالين قال بعض أهل العلم: من المغبونين.

﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يريد: آدم وحواء وإبليس . ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ معاش. ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤] الموت.

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥] يريد الأرض أرض الدنيا يبعثون. ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ يريد : أهل مكة، وذلك أنهم يطوفون حول الكعبة عراة [١٣٣] .

﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يريد: إن سترتم عوراتكم بعضا

---

[١٣١] - وفي (أ) تستتران.

[١٣٢] - وذكره الواحدي، **التفسير البسيط** ٧٢/٩؛ والرازي، أبو عبد الله فخر الدين: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي تفسير الفخر الرازى، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربى ١٩٤٤/١. عن عطاء رضي الله عنه رضي الله عنه.

[١٣٣] - ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢١/٣؛ الواحدي، **التفسير البسيط** ٧٣/٩ ؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٢٧/٤.

من بعض من التقوى فلا تطوفوا عراة[١٣٤]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التستر. ﴿ خَيۡرٞ ﴾ إن كان عندالله ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾يريد من فرائض الله. ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦] يريد: كي يتعظون.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ يريد: لايحل عليكم الشيطان ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ يريد: آدم وحواء. ﴿ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ يعني: النور الذى كان عليما ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾يريد : يرى آدم سواءة حواء، وحواى سواة آدم .

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ ﴾ يريد إبليس ﴿ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾يريد هو ، وولده ﴿ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى جعلهم ((يجرون من بنى آدم مجري الدم))[١٣٥]. وصدور بني آدم مساكن لهم إلا من عصمهم الله كما قال تعالى : ﴿ اغوذبرب الناس ﴾ [١٣٦] يوسوس فى صدور الناس الناس يريد : إن الشيطان له خرطوم كخرطوم [١٣٧] [٣٣٩ /أ] الخنزير. فاذا أقبل من آدم يفكر فيما لا يجب الله، وسوس إليه، وإذا ذكر الله خنس وهم يرون بني آدم ، وبني آدم لايرونهم .

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧] يريد بالبعث ،والحساب، والجنة ، والنار.

---

[١٣٤] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**. ٧٤/٩.عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[١٣٥] ـ أخرجه البخاري، الإعتكاف، ١٢ ٧١٧/٢ ؛ ومسلم ، السلام ، ٩ ، رقم الحديث : ٢١٧٤ ، ٤/ ١٧١٢ .

[١٣٦] ـ الناس : ١٢٤ / ١.

[١٣٧] ـ وقال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس . ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. ٣٢٦/٧؛ ونقل القرطبي وقال: قال مقاتل: إنّ الشيطان في صورة خنزير ، يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله على ذلك ؛ فذلك قوله تعالى: {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)) . وهذا يصحح ما قاله مقاتل. ٢٦٣/٢٠.

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً ﴾ يريد: المشركين . ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ ﴾ يا محمد. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يريد: الزنا، وجميع العصيان، وكل ما حرّم الله، وكل ما ليس فى مرضاته.

﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨] يريد: أن هذا ليس مما أنزل الله به أولياء، إنما أمرهم أن يعبدوا الله، ولايشكروابه شيئا ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وصلة الأرحام ، وخلع الأنداد.

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد. ﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ أمر ربى بالقسط بالعدل. ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ يريد: الكعبة. ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ بقلوبكم، وألسنتكم. ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يريد: حسب الجزاء حين يجازى العباد بأعمالهم. ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾[١٣٨].

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] يريد: كما بداء خلقكم يريد: من خلقه للجنه يعود فى البعث إلى الجنة. كما بدا كم تعودون. ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ يريد: فريقا أرشد إلى دينه وهم أولياء.

﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ يريد: أضلهم وهم أولياء الشيطان خذلهم الله صاروا أولياء لإبليس. ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠] يريد : ما سَنَّ لهم[١٣٩] عمروُ بْنُ لحَيِّ[١٤٠].

---

[١٣٨] ـ الشورى:٤٢ / ٧.

[١٣٩] ـ قال صاحب اللباب: قال ابن عباس: يريد ما سَنَّ لهم عمروُ بْنُ لحَيِّ ، وهذا بعيد بل هو محمول على عُمُومِهِ ، فكلُّ من شرع في بَاطلٍ فهو مستحقٌّ للذم ، سواء حسب كَوْنِهِ هدى ، أو لم يحسب ذلك ، وهذه الآية تدل على أنَّ الكافرَ الذي يظن أنَّهُ في دينه على الحقِّ والجاحد المعاند سواء ، وتدلُّ أيضاً على أنَّ مُجَرَّد الظن والحسْبَانِ لا يكفي في صحَّة الدين ، بل لا بدَّ فيه من الجَزمِ والقَطْعِ. ينظر: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب** ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م / تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ٨٧/٩.

[١٤٠] ـ هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي وقيل: عمرو بن لحي بن قَمَعَة، وقيل غير ذلك،

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ يريد: مسجد الحرام خا صة ولو عباءة فسرتها عورتها. ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ يريد: حلالا. ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ ﴾ الله. ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١] يريد: ولا تشركوا إنه لا يحب المشركين.

هذا ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ **أقول**: اذا وجدا طعم ثمرة شحرة التين، أوالكرم، أوالسنبلة. وخاضا في أكلهما أخذا العقوبة . وبشوم العصيان بدت ، وظهرت سوآتهما، وعوراتهما، وتهافت وطار عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما عورة صاحبه. وكانا لايريان قبل ذلك. واختلف في اللباس فقال : بعضهم هو النور[١٤١]، والبعض الآخر الظفر [١٤٢]. فلما اقترفا الذنب انقبض حتى تطرف فظهر في الأطراف فكشف عوراتهما فاستحيا ﴿ وَطَفِقَا ﴾ أخذا، وأقبلا، وجعلان. ﴿ يَخۡصِفَانِ ﴾ ويرقعان، ويلزقان ويصلان ﴿ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ ورق التين حتى صار كهيئة الثوب. قيل : " لما بدت سواتهما هرب آدم ، وكان كثير الشعر فعرضت له شجرة من أشجار الجنة، فقيدتها بشعره، فقال لها : آدم أرسليني؟ قالت: لا، فناداه ربه: يا آدم أين يهرب مني؟ قال: لا أهرب منك ولكن استحييتك " [١٤٣]. ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل ﴾ عطف على "أنهكما". ﴿ لَكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ ناداه ربه يا آدم لِمَ أكلت

من قحطان، أول من غير دين إسماعيل، ودعا العربَ إلى عبادة الأوثان حيث دعا إلى تعظيمها. ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ٢ / ١٨٧ ؛ والذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء** / تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ،الناشر مؤسسة الرسالة- بيروت ، ١٤١٣هـ. ٥/ ٨٤.

[١٤١] - ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢٠/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٩١/٢؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٢٤/٤ عن قتادة رضي الله عنه: كان لباس آدم وحواء في الجنّة ظفر أكله فلما واقعا الذنب كشط عنهما وبدت سوءاتهما.

[١٤٢] - ينظر: البغوي، **المصدر السابق** ص٢٢٠؛ والزمخشري، **المصدر السابق** ص٩١.

[١٤٣] - أخرجه ابن جرير مرفوعا وموقوفا ، عن أُبي بن كعب. قال : أحمد محمد شاكر : فهذا هو الخبر الموقوف، وهو أصح إسنادًا من ذاك المرفوع. ينظر: الطبري، **جامع البيان** ١٢ / ٣٥٢ - ٣٥٤.

منها ؟ وقال : نهيتك، قال : يا رب أطعمتني حواء قال : لحواء لِم أطعمته؟ قالت : أمرتني الحية. قال : للحية لِم أمرها؟ قال : أمرني إبليس فقال الله : فقال الله: أمّا إنت ياحوّاء فتندمين وتحيضين كل شهر ، وأنتِ ياحيّة فاقطع قوائمك الأربع فانها ذات قوائم أربع في غاية الحسن فتمشين على وجهك ، أمّا أنتَ يا إبليس فمردود وملعون مطرود [١٤٤] .

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ باقتراب الذنب، واكتساب السيئة، والعيب. ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ تستر ذنوبنا، ودفع عيوبنا. ﴿ وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الهالكين.

قَال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ ﴾ من الجنة إلى الأرض يا آدم، ويا حواء، ويا إبليس، ويا حية. والحال أنه. ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ ومكان قرار ومحل تمكن وتمكين. ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ أي : مقام معاش إلى وقت انقضاء الأجل، وانقطاع ارتضاء الآمالِ.

﴿ قَالَ ﴾ الله تبارك وتعالى : مكافاه لسوء أعمالكم فيها أي: في الأرض. ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ [٣٣٩ / ب] ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ أي : من أرض قبوركم عند البعث وتقية الكلام في هذا المقام قد خلت في سورة البقرة .

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ وكسوة، وكساء من نبات الأرض، وشعور الحيوانات، ووبرها. نزلت حين كان الرسم في الجاهلية يطوفون بالبيت عُراة الرجال بالنهار والنساء بالليل[١٤٥].

﴿ يُوَٰرِى ﴾ ويستر. ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ عوراتكم ﴿ وَرِيشًا ﴾ أثاثا، وما ظهر من المتاع والثياب والفرش وغيرها، يقال : تَرَيَّشَ النخل والرجل إذا تمول[١٤٦]، ومنه ريش الطير .

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ بالنصب عطفا على { وريشا } ، وبالرفع على الإبتداء، وخبره الجملة

---

[١٤٤] ـ أخرجه ابن جرير، **جامع البيان** ٣٥٥/١٢؛ وأورده البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢١/٢ .

[١٤٥] ـ تقدمت الإشارة إليه راجع ص٥٥ .

[١٤٦] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**٢٢٢/٣؛ والبيضاوي، **وأنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٩/٣.

الإسمية التي بعده وهوالإيمان. وقيل : الحياء، أو خشية الله، أوالعفاف، والعمل الصالح يعني لباس التقوى النفسي .

﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ لصاحبه من اللباس الحسي لتضمنه السعادة الباقية، والسيادة الوافية.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اللباس، وإنزالها ﴿ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الدالة على كمال لطفه ورحمته، ووفور رأفته ونعمته ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ بالإغراء على الشهوات، والإغواء على المعاصي، والسيئات. ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾وإنما لم يكتف بنهي آدم عن إطاعة الشيطان تنبها على أن العداوة، والمعاندة كما استمرت بين آدم وإبليس كذلك يستمر بينه، وبين أولاد آدم. وكذلك بين أولادهما ،وأن إبليس وأولاده لا يتركون العداوة والعصيان والمبغضة بهم طرفة عين بل يراقبون أحوال أولاد آدم كما ورد في الخبر((أنهم يجرون مجرى الدم))[١٤٧].

﴿ يَنزِعُ عَنۡهُمَا ﴾ أي: عن أبويكم آدم، وحواء على التغليب. ﴿لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ ﴾ ليرى كل واحد سوأة الآخر. ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ أي : إبليس وجنوده أولاده، أو الجن، والشياطين.

﴿ مِنۡ حَيۡثُ ﴾ أي: محل، ومكان أنتم. ﴿ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ من ذلك المحل، والمكان إشعارا بأن رؤية العورة قبيح بالنسبة إلى آدم، وحواء، وأولادهما لا إلى غيرهما.

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ ﴾ قرناء وأعوانا. ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ من المشركين والمنافقين والكافرين.

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ ﴾ إلى الطواف عراة [١٤٨] ، أو الشرك[١٤٩]، وهي اسم كل فعل قبيح بلغ

---

[١٤٧] ـ سبق تخريجه ص٦٤.

[١٤٨] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢٣/٣ قال ابن عباس ومجاهد: هي طوافهم بالبيت عراة.

[١٤٩] ـ ينظر: البغوي، **المصدر السابق** ٢٢٣/٣ وقال عطاء: الشرك.

النهاية . والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح. ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ فاقتدانا بآثرهم والحال أنهم يقولون أن ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ أي : بالفاحشة، والمنكرات. ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ قُلۡ ﴾ يا محمد. ﴿ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ ﴾العدل، والتوحيد قولا، وفعلا، واعتقادا.

﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ أي: توجهوا حيث ما كنتم في الصلاة في المساجد إلى سمت البناء. ﴿ وَٱدۡعُوهُ ﴾ واعبدوه. ﴿ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴾ والجزاء، وقصد اليقين.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴾ عند البعث على ما كان عليه ان كان مؤمنا يبعث مؤمنا، وإن كان كافرا فكافرا. قال النبي عليه السلام: ((يبعث كل عبد على ما كان عليه ، المؤمن على إيمانه والكافر على كفره))[١٥٠] ، ((إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم)) [١٥١] . أو من التراب إلى التراب.

﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [١٥٢] وإنما أسند العود إلى نفوسا تنبها على ان العود ضروري، والرجوع إلى ما كان عليه طبيعي فطري.

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ وعلى بالتوفيق بالإيمان. ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ ﴾ ووجب. ﴿ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ ﴾ بمقتضى القضاء، وانتصابه بفعل يفسره ما بعده.

﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وإنما علل حقيقة الضلالة باتخاذهم الشياطين أولياء ايذانا بأن هذه الإتخاذ أيضاً من مقتضيات القضاء.

﴿ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ﴾ من اللباس ومن كل ما يحصل

---

[١٥٠] ـ أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، برقم: (٢٨٧٨) ٤ / ٢٢٠٦.

[١٥١] ـ أخرجه مسلم في الإيمان، برقم (١١٢): ١ / ١٠٦.

[١٥٢] ـ طه : ٥٥/٢٠.

[٣٤٠ / أ]منه الزينة المباحة من الأمور الشرعية. نزلت في جماعة يطوفون البيت عراة [١٥٣]. ﴿ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ تعميم الحكم لاستواء جميع المساجد في أصل التعظيم؛ وأنها كلها لله. ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾[١٥٤] ، ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ من المطاعم والمشارب المشروعة قدر ما يحتاج إليه . ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ في الأكل والشرب بالتجاوز عن قدر الحاجة. ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ علة لعدم الإسراف .، ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ لخروجهم عن الاعتدال إلى جانب الإفراط وهو مذموم شرعا وعقلا وطبعا ولتضييعهم لنعم الله، وكثيرا ما يفضى إلى الضرر. (ويجذب مرضا مهلكا : كالهيصة والتخمة والاسهال والاستسقاء وغير ذلك فيكون كافرا لأنعمه اجتباه .

تأويل وإشارة: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ واعلم أن الله عزوجل لما خلق روح آدم، وتجلى عليه بذاته بتمام أسمائه، وصفاته. فأول ما نظر روحه، وعينه الثابتة إليه هو جماله العظيم، ووجهه الكريم، فشاهده وعهد به وقال : له اذا نزلت من هذا المقام إلى مرتبة الناسوت لابد أن لا تنظر أولا إلا إليَّ ولا يقع نظرك إلا على وجهي وذاتي وصفاتي كما شاهدت في هذا المقام، وأن لايلتفت إلى شجرة هَويَتُك البشرية وإنّيّتك العنصرية وأن لا تقرب إلى ثمرة شجرة الصورة النوعية الإنسانية.

فلما دنى إلى مرتبة الناسوت خالف أمر الله، و نسي عهده ونقض معهوده ورفض وعده وانحل عقده وما نظر أولا إلا إلى شجرة هويته الشخصية، وأكل ثمرة كُرم قوته النظرية، وأكل نخلته قوته العملية التي ظاهرها حلو وباطنها نواة الحيرة، وعجمته إليهما وترك تين المعرفة الفطرية التي ظاهرها وباطنها حلو، فإذن وسوسته شيطان القوة النظرية بذريعة حواء القوة المتخيلة، وحية النفس الأمارة، وأشغلته بالتوجه إلى ملاحظة خصوصية هويته الجزئية إنّيَّته الشخصية عن مشاهدة جماله الأزلي وكمال جلاله الأولى. ﴿ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ المخالفة

---

[١٥٣] ـ ينظر: قال المفسّرون : كانت بنو عامر في الجاهلية يطوفون في البيت عُراة الرجال بالنهار والنساء بالليل ، وكانوا إذا قدموا مسجد منى طرح أحدهم ثيابه في رحله وإن طاف وهي عليه ضُرب) وانبزعت (منه فأنزل الله تعالى : { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد } ينظر: **الكشف والبيان** ٢٢٦/٤ ؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢٥/٣

[١٥٤] ـ الجن : ٧٢ / ١٨.

بالأمر، والإلهي وإنما قهر الله حية النفس الأمارة بقطع قوائمها الأربعة وهي عبارة عن المراتب الأربعة العلمية المتعلقة بالتجليات الأربعة اشعارا بأن شأن حية النفس الأمارة أن يبعد عن الحق وتجلياته؛ لكونها مخالفته له لجميع الجهات الأربعة كما ذكر: في حال الشيطان وإبليس فلا مناسبة بينها وبين الحق وتجلياته. فلا يسعى في تحصيلها فيكون القوائيم الأربع في حقها أمرا ضايعا فاقتضت الحكمة الإلهية قطعها لسقوطها في نفسها فارتفعت الرفعة والارتفاع في حقها وانهبطت على أرض المذلة وعرض السقطة.

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ بانصرافنا من عالم اللاهوت[١٥٥] والجبروت[١٥٦] ونور الأنوار إلى ظلمة عالم الإمكان غياهب مقتضى الزمان ومقتضى الخير والمكان. ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ ولم تسترنا فلم تجاوز عن خطيئتنا، وسيئاتنا، ولم تصرفنا عنها إلى حضرة النسك ورتبة قد سكت الذي كنا عليه في الفطرة الآولى.

﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الخاسرين الهالكين قال الله عزوجل: لاستكمالهما واتصالهما إلى الكمال الجمعي، والجمع الكمالي صورة، ومعنى ظاهرا وباطنا. ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ من جنة الجمعية الأفرادية إلى جمعة الجمعية، أو من جنة التجلي الذاتي، أو الأسمائي الأفرادي إلى أرض التجلي الصوري الذي يتضمن جميع أنواع التجليات الأفرادية.

---

[١٥٥] ـ اللاهوت: عبارة عن الذات ولاهوت في الأصل تعني: لا هو إلّا هو. وحرف التاء زائد على قانون العربية، اللاهوت: الْخَالِقوالناسوت: الْمَخْلُوق وَرُبمَا يُطلق الأول على الرّوح وَالثَّانِي على الْبدن، وَرُبمَا يُطلق الأول أَيْضا على الْعَالم الْعلوِي، وَالثَّانِي على الْعَالم السفلي، وعَلى السَّبَب والمسبب.ينظر : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**/ تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،بدون سنة الطبع (٧٩٨) **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٥٤٩/١.

[١٥٦] ـ الجبروت : الجبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر منه أَيْ عَالَمَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، الجبروت: عند أبي طالب المكي: عالم العظمة، يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين: عالم الأوسط، وهو البرزخ المحيط بالأمريات الجمة، و عند الصوفية عبارة عن الذات القديمة وهي صيغة المبالغة بمعنى الجبر. والمراد من الجبروت الجبارية وهي عبارة من قهر الغير على وفق إرادته. والجبروت والعظمة بمعنى واحد لغة غير أنّ فيه معنى المبالغة لزيادة اللفظ وفي اصطلاح أهل الكلام عبارة عن الصفات كما أنّ اللاهوت عبارة عن الذات،.ينظر : الجرجاني، **التعريفات** ص٧٣؛ الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٥٤٩/١.

﴿ بَعۡضُكُمۡ ﴾ أي: المولود الجني الظلي الجلالي الضمني. ﴿ لِبَعۡضٍ ﴾ للمولود الانسي النوري الجمالي الصريح. ﴿ عَدُوٌّ ﴾ يجره إلى مقتضى[....] [١٥٧] الجني قال النبي عليه السلام: ((ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجن قالوا : وإياك يا رسول الله قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فاسلم بيدي فلا يأمرني إلا بخير))[١٥٨].

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الاستعدادية في نشأة الأدوار وشؤنات الأكوار. ﴿ مُسۡتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ وقت **[٣٤٠ / ب]** استكمال النشأة وتكميل الشؤنات.

﴿ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ ﴾ في الأدوار النورية. ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ في الأكوار الظلية الذي الانتقال من فردارية الدورة النورية الجمالية الصريحة إلى فرادية الكورة الظلية.

﴿ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴾ لدى إنتهاء مرتضي فرداريتها. وذلك أن كل دورة جمالية نورية، إنما يتكمل ويستكم؛ إذا استوفى اسم الجمال، مقتضاه ظاهرا، وباطنا، وهذا الاستكمال إنما يتم اذا استوفى الجلال الضمني اقتضاء في مدة أخرى، يكون اقتضاؤه فيها صريحا، فبين كلتا الدورتين من أدوار النور والجمال دورة صريحة جلالية وهي القيامة الجمالية.

واعلم أن كل دورة من الأدوار الأربعة النورية يتضمن أربعة أدوار يكون لها بمنزلة الفصول الأربعة للسنة : فالشتاء بمنزلة النفخ الأول، والربيع بمنزلة النفخ الثاني. فالحكمة في الشتاء استكمال اقتضاء الاستعداد النباتي الحيواني، والمعدني كذلك حكمته تحلل الساعة وقيام القيامة واستطان الأعيان النورية استكمال استعداد الأعيان؛ ليظهر كمالاتهم في الدورة الثانية.

وإن أعيان الأدوار الأربعة متحدة بالذات متغايرة بالأحوال والكمالات: فمنهم من يعتد بدورة ومقتضاها ونشأتها ومرتضاها. ومنهم من دار في دورة واحدة ونشأتهما، ويحقق

---

[١٥٧] ـ كلمة غير مقروءة .

[١٥٨] ـ أخرجه الطبراني في معجم الكبير، **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي. رقم الحديث ١٠٥٢٢ ، ٢٦٩/١٠ ؛ وأبو يعلى في مسنده : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**/ تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤. رقم الحديث : ٥١٤٣ ٧٧/٩؛ ومسلم ، ، ١٦ ، رقم الحديث :٢٨١٤ ٢١٦٧/٤.

بشؤناتها، ومرتضيات مكوناتها وظهوراتهما. ومنهم من دار في دورتين وأكثر، وسار في الأكوار أيضا، وتحقق مقتضياتهما الأفرادية، والجمعية بالسنين السرمدية، والأعوام الإلهية والشهور الربانية، وليس لدورته بداية، ولا لكورته نهاية، وانقطاع، وغاية، وله تصرف. وتصريف في الكون بطريق الاظهار والبروز والإبراز والعاقل يكفيه الاشارة.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ أي: لباس التجلي النوري الجمالي يخفي جميع والنواقص العيوب. ﴿ وَرِيشٗا ﴾ أي: التجلي الظلي الجلالي تستر تمام المعائب الظاهرة، والباطنة، ومقتضى الجذبة الالهية والحُلية الرحمانية. ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ أي: التجلي الجمعي والظهور المعي ذلك الإنزال الافرادي، أو الجمعي المعي، ﴿ خَيۡرٞ ﴾ لستر عورتكم، والعيوب، والنواقص النورية، والجمالية، وغيوب سوآتكم الجلالية.

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ ﴾ من التقيد، والالتزام تقيد فاحش والتحدد وفي الحال، والمقام وفي العلوم والإدراكات، والمعارف، والرسوم في دورة من الأدوار. ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ في الأدوار المتقدمة ، ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ وقيدنا لديها وهم في هذا المقام، وان كانوا صادقين. لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[159]، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[160] إلا انهم ما قالوا هذا بطريق التحقيق، بل بطريق التقليد، والترزيق، والتقليد عند الله أفحش الفواحش؛ ولذا ذمهم الله عليه.

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ في الظاهر. " بِٱلۡفَحۡشَآءِ " أي : الذات الأحدية بلا اسم، و تعين من الأسماء، والتعينات لاستواء النسبة إلى تمام الأعيان، وأحوالها ولذا ظهر في مقام الإضمار. ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ من أن الله قد يطلق على الذات الأحدية كقوله:

---

[159] ـ الإنسان : ٧٦ / ٣٠ .

[160] ـ الصافات : ٣٧ / ٩٦.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [١٦١] وعلى الذات من حيث هي ذات، وعلى الذات بتمام الأسماء، وأيما كان لا ينسب إليه الفحشاء، ولا غيرها.

﴿ قُلْ ﴾ لو نسب إليه شيء، لابد أن ينسب بخصوصيته شيء اسم من الأسماء. " قُلْ " يا محمد. ﴿ أَمَرَ رَبِّي ﴾ أي: الذات بنعت الربوبية. ﴿ بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ إرشاد الأعيان أي: لا تخصصوا إقبالكم، وتوجهكم بمسجد خاص. ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [١٦٢] وباقي الآيات غنية عن التأويل والتفسير يغني عن التصوير.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]

[٣٤١ / ب]

تفسير العلماء: يريد : ما أمرهم به من ستر العورة، والطيبات من الرزق الحلال من الرزق، ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: الطيبات للمؤمنين للذين أصدقوا ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يريد: ان الله جعل لهم الجنة خاصة لطاعتهم لله في الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ يريد : تفسيرما أحللت من حلال، وما حرمت من حرام ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢] علموا أني أنا الله وحدي لا شريك لي إليَ مصيرهم وعندي ثوابهم، وفي جنتي مقامهم، وعندي نزلتم، وكرامتهم، وسرورهم.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[الأعراف: ٣٣] سرالزنا، وعلانية حرام، ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ الخمر. ﴿ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ أن تبغي الزنا على أخيه المؤمن بغير الحق. ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ حجته من عند الله. ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من أن الملائكة بنات الله.

---

[١٦١] ـ الإخلاص : ١٢٢/ ١ .

[١٦٢] ـ البقرة : ٢ / ١١٥ .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أي: لكل طائفة، ولبقايهم مدة معينة، وبرهة مثبتة. ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] يريد: إذا جاء ذلك الوقت لم يؤخر عنهم العذاب، ولا يقدم قبل ذلك.

﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ﴾فرائض، وأحكامي، ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾من أتقاني وخافني . ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ يريد: ما بيني، وبينه، وبين خلقي. ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الأعراف: ٣٥] يوم الفزع الأكبر.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ ﴾ مثل قوله: في الصافات. ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [١٦٣]. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأعراف: ٣٦ - ٣٧] جعل له شريكا، وجعل له ولدا. ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦ ﴾ كذب النبيَ صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من فرائضي، وأحكامي . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ما سبق عليهم في علمي في اللوح المحفوظ. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ ﴾ في الدنيا عند الموت. ﴿ رُسُلُنَا ﴾ الملائكة . ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ فقبضوا أرواحهم. ﴿ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧] يريد: أن الموت قيامة الكافرين، وراحة المؤمنين.

﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ ﴾ في النار مع أمم. ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾يلعنون من كان قبلهم. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ يريد: توفوا [١٦٤]

---

[١٦٣] ـ الصافات : ٣٧/ ٣٥ .

١٦٤ ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسط** عن ابن عباس رضي الله عنهما. ١٢١/٩.

جميعا. ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ الذين من قبلنا اقتدينا بهم مثل: قوله ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [١٦٥]. قال: ﴿ فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ يريد: أضعف عليهم العذاب بأشد ما يعذب به؛ لأنهم شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلها. ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ يريد: لأولاكم وأخركم عذابا مضعفا. ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨] يريد حتى يحل بكم يعذبهم.

﴿ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ ﴾ للذين زعموا أنهم شرعوا لهم الكفر. ﴿ لِأُخْرَاهُمْ ﴾ الذين دخلوا بعدهم. ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ يريد: أنكم لم تعبدوا الله فنمنعكم من عبادته حتى نستحق ضعف العذاب وشدته. ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٩] يحرمون عن عبادة الله، والإيمان بمحمد، وبما جاء به، والتصديق بالقران الذي جاء به محمد، والفرائض.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ لا يفتح لدعائهم، ولا لأعمالهم، ولا لشيئ ما يريدون به الله. ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ حتى يدخل الجمل في مدخل الإبرة التي في ثقبة الخيط، يريد طرفهما التي يدخل في الثوب. ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠] الذين أجرموا، كما قال في الأنعام: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [١٦٦].

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ يريد: أرضا فيها أصناف العذاب. ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١] يريد: الذين أشركوا بالله واتخذوا من دونه إلها.

هذا: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ **أقول:** في الملابس، وغيرها التي أخرج لعباده من

---

[١٦٥] ـ الأعراف : ٧/ ٢٨.

[١٦٦] ـ الأنعام : ٦ / ١٢٤.

النباتي؛ كالقطن والكتان، و الحيوان؛ من الحرير والصوف والشعار [٣٤١ / ب] والكساء، أو المعدني؛ كالدروع، والجواشن[١٦٧]، والمناطق، والخواتم.

﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ الذي يستطبه العقل من الأطعمة، والأغذية، والأشربة، والأدوية الغذائية وغير الغذائية. وفيه دليل على أن الأصل المذكورات في أنواع المأكولات والمشروبات، وأجناس التجملات، والحلي، والأشربة والأدوية هي الإباحة، والطهارة فما لم يقم الدليل على حرمتها. لا يجتنب منها ؛ لأن الاستفهام للإنكار[١٦٨].

﴿ قُلۡ هِيَ ﴾ أي: المذكورات. ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ لا في الفطرة الأولى، والنشاء العليا وهي فطرة الاسلام. ﴿ خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ يعني: جميع المذكورات في الدارين خاصة للمؤمنين مخصوصة بهم لاختصاصهم بهم ما هو علة لخلقه الجن والانس وهي المعرفة بطريقة السلوك، والعبادة فيكون أولا وبالذات، وبالأصالة للمؤمنين، وبالتبع والتطفل[١٦٩] لغيرهم. ﴿كَذَٰلِكَ ﴾أي : كإخراج الزينة، والرزق.﴿ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ في الآفاق والأنفس. ﴿ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ دليل على صحة ما ذكرنا.

﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ من الزنا بالعلانية، والخفاء. قال النبي : عليه السلام ((لا أحد أغير من الله ولذا حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحب المدح

---

[١٦٧] الجواشن: جمع الجَوْشَن : الصَّدْرُ وَ (الجَوْشَن) أيضاً يأتي بمعنى: الدِّرْع. ينظر: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، **مختار الصحاح** / تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥، مادة (جشن) ص١١٩.

[١٦٨] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٧/٣.

[١٦٩] ـ التَّطَفُّل: وهو منسوب إلى طفيل المذكور ، ورجل طفيليل يدخل مع القوم فيأكل طعامهم من غير أن يدعى تطفّل الرجل : إذا مضى إلى وليمة لم يدع إليها، ويقال لمن فعل ذلك طفيلي ، منسوب إلى أول من فعله وهو طفيل . ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ٤٠٤/٤ ؛الحميرى نشوان بن سعيد الحميرى الحميرى (ت: ٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم** / تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر، دمشق - سورية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ٤١٣١/٧.

إليه من الله فلذا مدح نفسه)) [١٧٠] ، أو بالطواف عراتا رجالا، ونساء ليلا، ونهارا، ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ الذنب الذي لا حَدَّ فيه[١٧١]. قيل: الخمر[١٧٢]. وتخصيصها بالذكر لكونها أم الخبائث؛ ولذا صار تحريمه أَهَم، ﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ الخروج على الإمام بلا وجه شرعي. وقيل : الظلم الكبير أو الكثير [١٧٣]. ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ بلا رخصة شرعي في الخروج. ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ عطفا على "البغي". ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ تهكم وتوبيخ بهم تنبيه على حرمة الإشراك مطلقا يجزم بها كل لبيب عاقل، وأديب فاضل ضرورة لا يحتاج إلى أدنى تنبيه فضلا عن برهان وتمثيل و ترفيه. ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ افتراء وبهتانا. ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ في أمر الدنيا، والآخرة، وحال العقبى نحو: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[١٧٤] . ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[١٧٥]. الآية .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ أي: انقضى، وانقطع، وانتهى مدة حياتهم. ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾ بأن زاد جزء سَاعَةً على مدة حياته. ﴿ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ بأن نقص جزء منها، فإن كانت مدة حياته مثلا: عشرين سنة لايتقدم بأن قبض روحه في ثماني عشر، أو انقص. ولا يتأخر بأن وقع القبض في أحد وعشرين، أو أزيد.

---

[١٧٠] ـ أخرجه البخاري، التفسير، سورة الأعراف، ٤ /١٦٩٩؛ ومسلم، التوبة، ٦، رقم الحديث: (٢٧٦٠) ٤/٢١١٣-٢١١٤.

[١٧١] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣/٢٢٦.

[١٧٢] ـ قال الحسن: الإثم: الخمر. قال الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلي ... كذاك الإثم تذهب بالعقول. وقال الآلوسي: وزعم ابن الأنباري أن العرب لا تسمي الخمر اثماً في جاهلية ولا إسلام وأن الشعر موضوع. والمشهور أن ذلك من باب المجاز لأن الخمر سبب الإثم . وقال أبو حيان وغيره : إن هذا التفسير غير صحيح هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد ... إنتهى كلامه. ينظر : البغوي، ***معالم التنزيل*** (٣/٢٢٦) ؛ الآلوسي في ***روح المعاني*** ٦/١٥٩.

[١٧٣] ـ ينظر: *البغوي*، **معالم التنزيل** ٣/٢٢٦ ؛ البيضاوي،أنوار **التنزيل وأسرار التأويل** ٣/١٨.

[١٧٤] ـ المائدة : ٥/ ١٨.

[١٧٥] ـ البقرة : ٢/ ٨٠.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ ﴾ ويقرؤون، ويحكون. ﴿ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي ﴾ كتابي، وأحكامي خطابي. "إِمَّا" أصله "أن ما" ذكره بحرف الشرط [١٧٦] للتنية على أنه اتيان الرسل جائز لا واجب [١٧٧]. وضمت "ما" إليه لتأكيد معنى الشرط يدل على عليه التأكيد بالنون وجواته[١٧٨].

﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ أي: اتقى الخوف، والحزن في يوم، ووقت خاف الناس فيه وحزنوا.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ ﴾ وتكبروا واستكبروا عن الإيمان بها، والتصديق بحقيقتها. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ دائمون فيها بقدر استحقاقهم العذاب. ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ أي: كتابه، وكل ما فيها من نفي الشريك وتكذيب الرسل.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم ﴾ حظّهم وسهمهم. ﴿ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ومعاني مباني في الخطاب مما يفهم منه ألو الألباب من الأرزاق، والآجال، والسعادة، والشقاوة، والسعاية لتحصل الشرف والسيادة. يحتمل القران واللوح المحفوظ إشعارا بأنَّ كتاب الله حاوي على جميع الحواديث الزمانية، وأحوال الحواديث الكاينة، وغير ذلك حتى القراء، والطوامث[١٧٩] الإنسية.

---

[١٧٦] ـ ينظر: الزمخشري، ***تفسير الكشاف*** ٩٧/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[١٧٧] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[١٧٨] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٩٧/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[١٧٩] ـ الطوامث: جمع طامث الطَمَثَ: الطاء والميم والثاء أصل صحيح يدل على مس الشيء. قال الشيباني: الطمث في كلام العرب المس، ومن ذلك الطامث وهي الحايض . طَمِثَت وَطَمَثَت. ويقال : طمث الرجل المرأة أي : مسها بجماع. قال الله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن: ٥٦] . ينظر : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) **معجم مقاييس اللغة** / تحقيق: عبد السلام محمد هارون : دار الفكر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.٤٢٣/٣؛ وقال ابن ابن منظور: وعَمَّ بِهِ " الطمث " بعضُهم الجماعَ. قَالَ ثَعْلَبٌ: الأَصلُ الحيضُ، ثُمَّ جُعل لِلنِّكَاحِ. **لسان العرب** ١٦٥/٢.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا ﴾ ملك الموت، وأعوانه[١٨٠]. ﴿ يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ ويقبضون أرواحهم[١٨١] [٣٤٢ / ب] غاية للنيل والكلام بعدها جملة الشرطية والفعلية حال من رسلنا [١٨٢].

﴿ قَالُوٓاْ ﴾ الرسل للكفار جواب الشرط .﴿ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ ﴾ وتعبدون.

﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام المصنوعة، والأوثان الموضوعة. "ما " موصولة وصلت ب "أين" الإستفهامية في خط المصحف وحقها الفصل للفصل بين كلمة الشرط والمركبة [١٨٣].

﴿ قَالُواْ ﴾ الكفار. ﴿ ضَلُّواْ ﴾ غابوا. ﴿ عَنَّا ﴾ وتركونا. ﴿ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ قال الله تبارك وتعالى : يوم القيامة، أو أحد من الرسل. ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ ﴾ مضت. ﴿ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ﴾الكفار ﴿ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ ظرف. ادخلوا ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ ﴾ من الأمم الجنية، والإنسية الكافرة في النار وفي دار البوار. ﴿ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا ﴾في الدين كاليهود يلعن اليهود والنصارى الضالين. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ ﴾ وتداركوا، وتلاحقوا، واجتمعوا. ﴿ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ ﴾ أخراهم دخولا النار، أو أدناهم منزلة وهم الأتباع. ﴿ لِأُولَىٰهُمۡ ﴾ دخولا وهم القادة، والأشراف، لأن القادة يدخلون النار أولا، آخر كل أمة لأولاهم، آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين، ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾ أي : القادة عن الهدى. ﴿ فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ ﴾ الله . ﴿ لِكُلّٖ ﴾ منهم ﴿ ضِعۡفٞ ﴾ من عذاب النار، إما القادة فبكفرهم، وصدهم عن سبيل الله، وإضلالهم وإغوائهم، وإما الأتباع فبكفرهم ، وتقلدهم، وتشبهم، وتقيدهم بهم، ﴿ وَلَٰكِن

---

[١٨٠] ـ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل*** ٢٢٧/٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٢/٤؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٩٨/٢.

[١٨١] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٢٧/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٢/٤.

[١٨٢] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير *الكشاف*** ٩٨/٢؛ و *البيضاوي*، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٩/٣.

[١٨٣] ينظر: الزمخشري، **تفسير *الكشاف*** ٩٨/٢؛ *البيضاوي*، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٩/٣.

﴿ لَا نَعْلَمُونَ ﴾ ما أخفى لكل فريق.

﴿ وَقَالَتْ أُولَـٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله "لِأُخْرَىٰهُمْ"، وأتباعهم والسَفَلة يدفع العذاب المضاعف عنهم فيما هو فارق بين الحق والباطل. وفيما نزلت من الكفر والعصيان.

﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ أي: لأرواح الكذابين المستكبرين، ولا لأدعيتهم، وأعمالهم وطاعاتهم ولا لمقالتهم كما فتحت لأرواح المؤمنين، وأعمالهم، وأقوالهم، ولعبادتهم. في الحديث القدسي: ((إن أهل الأجر دعائهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع يفرح بهم الملايكة يدور دعاؤهم تحت حجب العرش (يموت) الناس واحدا ويموت أحدهم في كل يوم وهو ستين مرة من المجاهدة أنفسهم ينام عينهم ولا ينام قلوبهم اذا فارق روحهم جسدهم لا أسلط عليهم ملك الموت لا يلي قبض روحهم غيري ولا فتحن لروحه. ﴿ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ كلهاء ولا يكون بيني وبين روحه حجاب ستر وأقول عند قبض روحه مرحبا وأهلا بقدومك على اصعد بالبركة والبشرى والرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم)) [١٨٤]. الحديث .أَبْوَابُ السَّمَاءِ.

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ﴾ وينفذه، ويدخل. ﴿ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ الإبرة ليس المراد دخول الكفار الجنة مطلقا بل على وجه الأعسر. بأن ولوج الجنة ودخولها في ثقبة الابرة إن كان ممتنعا بنفسها لكن نظر إلى كمال قدرته غير ممتنع؛ فإن الله عزوجل علق دخول الجنة بالأمر الممنتع المستحيل امتناعا عاديا حتى إن ابن عباس صرح : بأن المراد طرف الذي يلي الثوب لا الطرف الذي فيه الثقب يعني دخول الجمل في سم الخياط أمر ممتنع كذلك دخول الكفار في الجنة أيضا ممتنع عرفيا، لاعقليا فإن العقل يجوّزه نظرة إلى كمال قدرة الله ووفور قوته، وعموم رأفته وشيوع، رحمته.

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ

---

[١٨٤] ـ لم أقف عليه بعد بحث طويل .

ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [185]. [٣٤٢ /ب] ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ } الآية[186].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ والعاصين من المؤمنين .﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ وفراش. ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ جمع غاشية أي: تغطهم وتسترهم ويحيطهم. ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [187].﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المشركين الذين ما تقلدوا لا برسول، ولا كتاب.

إشارة وتأويل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ إشارة إلى العلوم التي من فضائل الروح، والنفس، وإلى الأحوال والحالات والمقامات القلبية، والمشاهدات الغيبية التي هي من خصائل السر والخفي. فإن من العلوم مثل : اللباس، والثياب. وبعضها مثل : الحلل، والزينة. وبعضها مثل : الآلات، والسلاح. لأهل الصلاح : للحفظ، والصيانة والوقاية، والعصمة، أو للإكتساب، أو لهما جميعا : كالحكمة الطبيعة، والهيئة، والحساب، والهندسة، والحكمة الإلهية ،وفروعها كالعلم الصناعة، والطب، والمنطق، والعلوم العربية، والشرعية، ومنها ما هو غذاء للروح، ومنها ما هو نسبته إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن والبنية، فكما أن حياة البدن إنما هي بالروح كذلك حياة الروح إنما هي بالعلم ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾ [188] ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [189].

﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ والرزق : ما به يتقوم المرزوق، والمتغذي وهو قسمان : حسي، وروحي ونفسي. أما الحسي: فهو كالحكمة العلمية، وعلم الأخلاق، وكعلم الشرايع المتعلق

---

[185] ـ الزمر : ٣٩ /٥٣ .

[186] ـ هود : ١١ / ١٠٦.

[187] ـ الزمر : ٣٩ / ١٦.

[188] ـ الأنعام : ٦ / ١٢٢ .

[189] ـ الشورى : ٤٢/ ٥٢ .

بأفعال المكلفين.

أما النفسي: فهو المعارف الإلهية، والعلوم الحقيقة، والأحوال، والمكاشفات، والمشاهدات، والتخلق بالأخلاق الإلهية، والشرايع التي يتعلق بالعقايد. ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾.

أما الحسي الصوري فقسمان: أحدهما ما يتعلق بالجسد البرزخي وهو علم الطريقة، والجهاد، والرياضة. فمن راعاها وتخلق بها فقد عمر جسده البرزخي وهو البدن المكتسب فإذا رجع وعاد إلى الموطن البرزخي شاهد بيت بدنه المكتسب، وجسد البرزخي معمورا وصاحبه هاشا باشا مسرورا متعلقا بالسموات البرزخية، وملكوتها المتوسطة فحينئذ تمكن لأن يعرج إليهما ويصعد ليلها ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[190] ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[191].

أما القسم الثاني: فهو علوم البدن الصغرى، فإذا تخلق بالأخلاق الشرعية، وتحلى بها وضاها بالفلك الأدنى أعني : فلك القمر وناسب ملكوته استعد لأن يصعد إليها البدن الحسي الذي يتضمن الفلك القمري، لِما عَلِمْتَ أن الإنسان لكونه نهاية التعينات، وغاية التنزلات صار مجمعا لها، ومرتعا لتمام خواصها، ولوازمها فاذن قد حضرت تمام التعينات عنده، وحصرت أنيّته جميع التنزلات فشهوده جميع التعينات حاضرة لديه، يتمثل بالعروج إلى أفلاك، والسموات واحدة بعدة واحدة إلى أن ينتهي إلى العرش. ومنه إلى الملكوت الأعلى، ثم إلى الجبروت ثم إلى اللاهوت، ثم يعني: عن جميع التعينات الآفقية، والأنفسية، ثم يبقى ببقاء الحق بأن يتصرف شهوده.

إلى إحاطة الحق به، وبتمام التعينات الآفقية، والأنفسية. وتطابقهما بحيث اتحد احدهما الآخر. فحينئذ يرى الحق، أو نفسه محيطا بالكل. وقد يتمثل كمال توجه السالك العارف بالسيران والطيران إلى العرش، وما فوقه بالأدوار الإلهية، والأكوار الغير المشاهية.

هذا مما أشهدني ربي وعلمني ربي في ثامن [٣٤٣/ أ] الأربعين الذي اتفق لي في بلدة

---

[190] ـ فاطر:٣٥ / ١٠.

[191] ـ المؤمنون: ٢٣ / ١٠٠.

تبريز[١٩٢] في زاوية بَنَيتها فيها في تاريخ (٩٠٠هـ). وهذا النوع من الرزق الحلال الطيب هو الرزق الكلي لكلية حقيقي وجمعية إنِّيتي.

واعلم أنّ لكل طور من الأطوار السبعة القلبية رزقا ظاهرا، وباطن صورة، ومعنى. فرزق الطور القالبي ظاهرا ظاهر ورزقه المعنوي : هو التحلي بحلل الأحكام الشرعية الظاهرية. أما رزق الطور النفسي فهو الفعل، والقول، والعمل فإن كان حسيا مشروعا وهو غداء طيب ورزق حلال [طيب][١٩٣] قد نزل على النفس من سماء القلب، وفلك الروح فيصر النفس ح مضاهية لنفس الإنسان الكبر بالذي بدنه هو السموات فحينئذ يصير النفس لأن يعرج إلى البدن الإنسان الكبير كما علمت.

إما رزق الطور القلبي وغذاء الظاهري: فهو الأوصاف المرضية، والأعمال الصالحة الرضية. إما رزقه المعنوي : فهو العلوم، والإدراكات الحقيقية الظاهرة من ازدواج النفس الزكية، والقوة العلمية بالقوة النظرية والقدرة الفكرية التي تجرون عن القوة الوهمية والمتخيلة.

إما غذاء الطور السري ورزقه في الظاهر: هو أن لا يغفل طرفة عين عن الحق.وإما رزقه، وغذاؤه المعنوي: فهو شهود التجلي الإلهي في مرايا الآثار. وأما غذاء الروح ورزقه الظاهري: فهو المعاني المتصاعدة عن الطور القلبي ورزقه الباطني وغذاءه العيني : هو شهود التجلي العقلي. وأما رزق الطور الخفي وغذاءه الصوري: فهو ملاحظة المعاني المجردة عن الصور الروحية. ورزقه وغذاؤه العيني : هو معانية التجلي الأسمى. وأما رزق الطور الخفي وغيب الغيوب وغذاءه الظاهري: فهو الفناء عن الكثرات. ورزقه وغذاؤه العيني: هو البقاء يا الله وشهود التجلي الذاتي بالعنوان الذاتي. وأما رزق الطور الكمال الجمعي والكمالي في الظاهر : فهو شهود التجلي الصوري بصورة الإنسان الكامل في جميع المراتب بتمام أنواع التجليات، وصورة جمعيتها، ويكفيه إرتباط بعضها ببعض في تمام الأدوار، وعموم الأكوار الأفرادية، والجمعية، وجمعيته الجمعية. فرزق هذا الفرد الكامل هو الذات بتمام الأسماء والصفات ومن رزق بهذا الرزق الفاضل فقد فاز فوزا عظيما. ففي العروج والمعراج هذا الفرد يحلل في الذات ، وفي النزول ينعكس الأمر كما ظهر في خليله هذا في السير إلى الله ومن الله.

وأما السير في الله في الكمال الجمعي فالكل واحد في عين الكثرة، والكثرة في عين

---

[١٩٢] ـ تِبْريزُ: وهو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة ، والآن هي احدى مدن إيران . ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ١٣/٢.

[١٩٣] ـ ما بين المعكوفتين هكذا مكتوب وصحيح "طيب".

الوحدة، ولا وحدة ولا كثرة، فحيث هو وحدة عين الكثرة وكثرة هي نفس الوحدة .

﴿ قُلْ هِيَ ﴾ أي: الأرزاق كلها بتمام أنواعها، وأصنافها. ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: المرتبة الجامعة، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ العظمى في جمعية الجمعية. ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر الذي ذكر في الرزق. ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ الكاملة والحالات والمقامات الشاملة. ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ سرّ الرزق وكيفية أدواره في أطواره وكمية أقسامه علما حضوريا، شهوديا يكون جميع أطوار سر الوجود الإلهية، وأكوار غير متناهية.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ وهي كل ما يشغلك سرك عن شهود ربك. ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ هي العلوم الضرورية، والنظرية. ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ من الأحوال والمكاشفات، وأنوار الطاعات، وضياء العبادات وأزهار الأدعية الخفية، والنفي من الأخلاق الردية، والأوصاف المذمومة الدنية، يكون بغير الحق أي : الجارية أفعالها وآثارها أطوارها من غير رضاء الحق.

﴿ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ من الآراءِ الفاسدة الكاسدة. ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [١٩٤] بل بعض العلوم يورث العجب والأنانية. ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾. ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعني: أنّ الله تعالى حرم التعبد ونهى المتابعة. [٣٤٣ / ب] .بهذا الأمور الخمسة المشرة المنسوبة الى الحضرات الخمس الالهية أعني : اللاهوت، والجبروت، والملكوت، والملك، والناسوت. والمراد : منها مقتضيات الأدوار الأربعة الأفرادية، والجمعية الافرادية فان التعبد بهذه الأمور الخمسة فرادا مذموم محرم؛ لاقتضائه الى التشريك والإشراك وحكم حرمة التقيد بهذه الامور يمتد إلى أن ظهر[١٩٥] سلطان الجذبة كلمة الإلهية.

فاذا ظهر سلطان الجذبة، وقهر قهرمان المحبة الذاتية انقطعت مدة هذه الآثام. إشارة: إلى مرتبة المجذوب الغير السالك، والمجذوب السالك، والسالك المجذوب، والسالك الغير المجذوب، والى مرتبة التحقق بالكل.

---

[١٩٤] ـ الجاثة :٤٥/ ٢٣.

[١٩٥] - وفي (ب) أن يظهر.

﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ لاضمحلالي عقولكم وانفصال أوهامكم إشارة الى المجذوب الغير السالك. قال النبي : عليه السلام ((لا يقتدي بهم ولا ينكر عليهم)) [١٩٦].

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ من هذه الأربعة في الأدوار الأربعة النورية الأفرادية ﴿ أَجَلٌ ﴾ ومدة معينة ولهم في كل دورة منها شغل وعمل معين. ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ لأن الحركات المستديرة في فلك الحياة في الدورة الكبرى متسقة منتظمة مشروطة بطالع جزء وغارب جزء يقابله، وبينهما نصف دور وتتالي الأجزاء الباقية فلا يمكن التقدم والتأخر في الطلوع والغروب وإلا لزم انكفاف الأجزاء. هذا مختص في حركة المستديرة لا يتصور المستقيمة.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ ﴾ من الساك المجذوب، والمجذوب السالك في مسالك سلوكهم ومدارك بروكهم. ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ في عاقبة أمورهم وغاية سيورهم بالرد إلى الأدوار والمد الى الأكوار الأفرادية. ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ يفوت ما هم عليه من الكمالات الذاتية، والتجليات الأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والحالات الجمعية، والمقامات المعنية العينية والغيبية.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ ﴾ من أعيان الأدوار، وأكوان الأكوار الأفرادية. ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ أي: التجلياتنا الجمعية، والكمالات المعنية، العينية والعلة والمعلولية.

﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ ﴾ أي: عن التجليات الجمعية والكمالات المعنية لعدم المناسبة بين الأعيان النورية الأفرادية، والجمعية واختفاء الإستعدادات الذاتية في الأعيان الأدوار الأفرادية.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ أي: نار القطيعة وبوار التحسر والندامة في فقدان كمالات الصور النوعية، والحالات الجمعة المعنية. ﴿ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ في نار القطيعة في الأدوار الأفرادية.

---

[١٩٦] ـ لم أقف عليه .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: على الذات مع جميع الأسماء والصفات الجارية أحكامها في الأدوار الأفرادية، والأكوار الوحدانية على الأطوار السبعة القلبية أعني: الطور القالبي، والنفسي، والقلبي، والسري، والروحي، والحقي والخفي وغيب الغيوب، فان لكل واحد منها اقتضاء يرتضيه ويدعى، إن الله قد خص به وامرني بالتعبد به. ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ الإنكار. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الجمعي [والجمعي] [١٩٧] الكمالي من العلوم والادراكات والأحوال والمقامات وشهود أنواع التجليات. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾ أي: جذبتنا وهيدايتنا. ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ كل من الجذبيات، أو الهدايات، أوجمعه التجليات الإليهة. ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون الذين تدعون[١٩٨] أنتم ان الله أمرنا بالتعبد به.

﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ أي: المولودة الإنسية. ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ أي: المولودة الجنية التي تولدت مع المولود الإنسي. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ ﴾ ودخل الكل النار القطيعة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي: اختفى في جميع التعينات وارتفعت الظهورات الجمالية، والجلاليبة الكلية، والجرئية السماوية والأرضية وعادت إلى الحالة الأولى وهي إبرة الفطرة الأولى التي لها ثقبة الوجه الذي يلي الذات. ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ من الوجه الجمالي. ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ ﴾ الوجه الجلالي.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾[الأعراف: ٤٢].

تفسير العلماء: [٣٤٤/ أ] يريد: إلا ما جعل الله فيها من القوة وعبدها وإن قلّ عمله، وصدقته وحجّه وعمرته إلا أنه من آمن بالله وصدق بما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم من الثواب والعقاب.

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ المؤمنون ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يريد: المهاجرين والأنصار

---

[١٩٧] ـ ما بين القوسين ساقطة في (أ).

[١٩٨] ـ وفي (أ) يدعون.

والتابعين بإحسان. ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ يخبر تبارك وتعالى : أنهم مؤمنون، وفي صدورهم من غلّ وغشي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الغلّ على أبواب الجنة كمبارك الإبل قد نزعه الله من صدور المؤمنين)) [١٩٩] وهو الذي كان في صدورهم في الدنيا لم يضرهم ذلك، وحازوّا بطاعتهم الله إلى الجنة. ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الحمد بالإيمان][٢٠٠] بما جاء به، والله على ما أرشدهم إليه، ووفقه لهم.

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ فشكروا الله، وحمدوه . {﴿ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ يريد: أرسل ربنا بالحق. ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ يريد: جنة أخرى غير الذي خلقت لهم بما كانوا يعملون يريد يوحدون، أو يقومون لله لفرايضه.

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ يريد: قرنائهم بها ﴿ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ ﴾ يريد: من الملائكة وهو صاحب الصور بينهم، ﴿ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يريد: عن دين الله وطاعته. ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا ﴾ يريد يضلّوا لغير الله ويعظموا ما لم يعظم الله. ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ بالثواب والعقاب جاحدون. ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ ﴾ يريد: فضاء من فضاء الله ونقابا من نقب الله. ﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ ﴾ يريد: سور الجنة. ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾ يريد: يعرفوا أهل الجنة وهم مؤمنون إلا أنهم استوت حسناتهم وسيئاتهم

---

[١٩٩] ـ ذكره أبو نُعيم بدون إسناد، حيث قال ((وذكروا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال :، إنَّ الْغِلَّ على أبواب الجنة كمبارك الْإِبِلِ إِذَا نزع من صدور المؤمنين)). في أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) **صفة الجنة** / تحقيق : علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث : دمشق. رقم الحديث (٣١٤) ٣٨١/١ ؛ وأورده القرطبي في تفسيره ٢٠٨/٧ ولم يعزه لأحد.

[٢٠٠]-في الأصل (الحمد وبالايمان) هكذا ، وصحيح أن هذا الواو زائدة.

فمنعهم حسناتهم من النار ومنعهم سيلئتهم من الجنة فيقومون على أسود الجنة وهم يعرفون أهل جهنم وبينهم قرابة﴿ وَنَادَوۡاْ ﴾ يريد: أصحاب الأعراف لخزنة الجنة ﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ فردوا عليهم السلام فقالوا أصحاب الجنة لخزنة الجنة ما لأصحابا على الأعراف الجنة.

﴿ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا ﴾ قالت: الملائكة. ﴿ وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ الدخول. ﴿ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٧] يريد: كنا نوحدك، ولا نشرك بك شيئا، وكان عصياننا إياك ونحن موقنون أنه لا إله غيرك وكان ذلك سرنا، وعلانيتنا لم ننافق، ولم نتخذ من دونك وليا ولم نجعل لك صاحبة ولا ولدا.

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾ من أهل جهنم. ﴿ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[الأعراف: ٤٨] في الدنيا عن عبادة الله فردّوا عليهم الجواب وأنتم كنتم يوحدون ولا تشركوا به شيئا. فها أنتم لم تدخلوا الجنة؟ قالوا: سندخل إن شاءالله فأقسم أهل جهنم أنكم لا تدخلونها بهذا؛ فغضب الله عزوجل للموحدين فقال تبارك وتعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ ﴾ هم أصحاب الأعراف الذين. ﴿ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ ﴾ ما أنزل بهم من الرحمة. ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ من عذابالنار. ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩] يريدون: آمنوا من كل ما خافوا فلما جازوا هولاء إلى الجنة طمع أهل النار [الفرج][٢٠١] بعد [اليأس][٢٠٢] وقالوا: ياربّ ان لنا قربات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونتكلمهم فاذن لهم، يرونا ويكلمونا فأمر الله الجنة وتزحرفت، وأمر الجحيم (فزفرت) حتى نظر أهل جهنم إلى قراباتهم من أهل الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم، ونظر أهل الجنة إلى قرباتهم من أهل الجحيم فلم يعرفوهم قد أسودت وجوههم فصاروا خلقا آخر[٢٠٣].

---

[٢٠١] ـ في أصل (الفرح).

[٢٠٢] ـ في أصل (الاياس).

[٢٠٣] ـ ينظر : البغوي **معالم التنزيل** ٢٣٤/٣ ؛ الرازي **مفاتيح الغيب** ٢٥٢/١٤؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القران المجيد** ٣٧٢/٣. قال عطاء، عن ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس.... اهـ).

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم. ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠] يريد: الذين كفروا بالله [٣٤٤ / ب] وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا ﴾ يريد: المستهزين والمقتسمين[٢٠٤].

﴿ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ ﴾ نتركهم في جهنم[٢٠٥]. ﴿ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ كما تركوا لقاء يومهم هذا. يريد: المكذبين بالبعث والجنة والنار. ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ يستهزؤن عنها ويكفروا بها يريد: التكذيب.

هذا ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ ﴾ **أقول:** طاقتها وبما يسع قدرتها ولا يضيق عليها. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ مبتدأ، وخبر " لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا " إعتراض بينهما للترغيب في اكتساب النعيم لأصحاب الجنة السقر والمقيم [٢٠٦]. ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ ﴾ وغش، وعداوة، وكدورة نشئت من العداوة الخفية، أو بحذف المضاف أي: بسب غل، وسدأ بها من الصفات البشرية، والهيئات العنصرية، والملكات الردية حتى لايبقى بينهم إلا التودد والتحابب والتراف. عن أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه:

---

[٢٠٤] ـ المستهزئين المقتسمين: جماعة لهم قوة وشوكة من كفار قريش نصبوا العداء للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتقاسموا عقاب مكة للصد عن ما جاء به، وقد اختلف العلماء في عددهم، وأسمائهم، وكيفية هلاكهم. ينظر : ابن الجوزي ، ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) **زاد المسير في علم التفسير** / تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ ٤/ ٤٢١؛ والرازي ، **مفاتيح الغيب** ١٩/ ٢١١؛ و السيوطي ،**الدر المنثور** ٤/ ١٩٨.عن ابن عباس رضي الله عنهما .

[٢٠٥] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القران المجيد** ٣٧٤/٢.

[٢٠٦] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣ ؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٠/٢.

((أني لأرجو أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم فجعلنا في الآخيرة)) [٢٠٧]. "إِخْوَانًا " حال عما في صدورهم. ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [٢٠٨]. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ روي: ((أن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة، وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور. واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا)) [٢٠٩].

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ أي: لدخول الجنة، أو لنزوع الغلّ ومنع الغش ودفع الهش الذي هو سبب الدخول، وإنما اعترض بين الصفة والموصوف أعني: الجنة وجريان الأنهار تحت مساكني أهل الجنة بهذا النوع من المانعات، اشعارا بأن هذا النوع أشد الأنواع. كما ورد في الحديث بأن ((من نام على بغض أحدٍ من المؤمنين ثلاثة ليال طار إيمانه من حلقه)) [٢١٠].

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾ ولن تصل إلى هذا الجزاء الجزيل، والأجر الجميل. ﴿ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ووفقنا له وهياء لنا أسباب الهداية. دونه ، اللام" لتوكيد النفي [٢١١]، وجواب "لولا" محذوف أي : لما اهتدينا يدل عليه ما قدمه. وقري بترك حرف العطف لكون مدخولها جملة فعلية مبنية للأولى [٢١٢].

﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ هذا من مقولة: أهل الجنة حين راءو ما وعدهم الرسل

---

[٢٠٧] ـ أخرجه عبد الرزاق تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ) **تفسير عبد الرزاق**/ تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد: مكتبة الرشد – الرياض ، ١٤١٠ ، في "تفسيره ٢/ ٢٢٩، والطبري ١٢/ ٤٣٨، بسند جيد عن قتادة عن علي -رضي الله عنه. قال الحافظ ابن حجر : (أخرجه ابن سعد والطبري عن علي، وكلاهما منقطع، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ربعي بن حراش عن علي وهو متصل) اهـ.

ينظر: الزيلعي، **تخريج أحاديث الكشاف"** ١/ ٤٦٢، المناوي، **الفتح السماوي** ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦.

[٢٠٨] ـ الحجر : ١٥ / ٤٧.

[٢٠٩] ـ أورده الطبري في تفسيره ٤٣٩/١٢؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٤/٤، والبغوي في تفسره ٢٣٠/٣ عن السدي.

[٢١٠] ـ لم أقف عليه في المصادر.

[٢١١] ينظر: الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٠/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣.

[٢١٢] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل٣**/٢١.

عيانا[٢١٣]، وإنما قالوه [اغتباطاً] [٢١٤] وتبجحاً بأن عملوه في الدنيا بعلم اليقين، صار لهم عين اليقين[٢١٥].

﴿ وَنُودُوٓاْ ﴾ إذا رأوها من بعيد، أو في الجنة. ﴿ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ مخففة من الثقيلة يعني: نودا بأنها تلكم الجنة[٢١٦]. ﴿ أُورِثۡتُمُوهَا ﴾ أو مفسرة بمعنى أي: لأن مناداة من القول أي: أعطيتموها. ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ أي: بسبب أعمالكم الصالحات الصافية عن الظلمة الرياء وكدورة الرياء وهذه جملة حال من الجنة، والعامل فيه معنى الإشارة، أو خبر والجنة صفة المبتدأ [٢١٧].

قال النبي: صلى الله عليه وسلم ((ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فأما المؤمن يرث الكافر منزله من النار وأما الكافر فيرث المؤمن منزلة من الجنة)) [٢١٨].

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ في الدنيا أن يحتمل "أن" يكون خفيفة ومفسرة [٢١٩].

﴿ حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ ﴾ من أنواع العقاب، وأصناف العذاب. ﴿ حَقّٗا قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ ﴾ ونادى. ﴿ مُؤَذِّنُۢ ﴾ منادي. ﴿ بَيۡنَهُمۡ ﴾ أسمع الفرقين. ﴿ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾ يحتمل الوجهين المذكورين. ﴿ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قري: بكسر الهمزة ثقلية ومخففة أما بالكسر فلكون نادى بمعنى: قال [٢٢٠].

---

[٢١٣] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القران المجيد** ٣٦٩/٢.

[٢١٤] ـ في (أ ، ب) (احتياطا) والصواب ما أثبته ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣.

[٢١٥] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣.

[٢١٦] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠١/٢.

[٢١٧] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.٢٢/٣ .

[٢١٨] ـ أخرجه ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) ، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** / تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة ـ ١٤١٩ هـ ، عن أبي هريرة . ٣٢٨٦/١٠.

[٢١٩] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠١/٢.

[٢٢٠] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٣/٣.

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴾ يردون ويمنعون طالبي الحق ويطردونهم ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ودينه ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ زيغا وميلا ويصرفون الناس عنها بكسر "العين" [٢٢١] ضد الإستقامة. ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ وإنما أفرد بالذكر تنبها على أنّ انكارها فقط يستحق هذا النوع من العذاب، فكيف أن يجمع به سائر المنكراة ؟! .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أي: الجنة والنار وأهل الجنة وأهل النار حجاب، وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [٢٢٢]. [٣٤٥ /أ]

﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ ﴾ جمع عرف مستعار من عرف الديك ، اسم المكان المرتفع، ومنه عرف الفرس، وغيره، لكل ما هو ارفع مكانا فيكون أظهر، وأعرف من غيره [٢٢٣]. فيه اضمار أي: يقال: لذلك الحجاب أعراف. ﴿ رِجَالٌ ﴾ من المؤمنين الموحدين القاصرين في العمل، فيحسبون بين الجنة والنار حتى يقضي الله بينهم ما يشاء،[٢٢٤]، أو قوم استوت حسناتهم [وسيئاتهم [٢٢٥]. قيل: هم قوم رضوا عنهم أحد الأبوين دون الآخر[٢٢٦]. قيل: هم أطفال المشركين والكفار[٢٢٧] والذين كثرت خيراتهم وكثرت حسناتهم.] [٢٢٨]. قال البعض: هم أهل الفضل من المؤمنين علوا على الأعراف فيطلعون على أهل الجنة وأهل النار جميعا ويطالعون أحوال الفرقين [٢٢٩]،

---

[٢٢١] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣١/٣؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٣/٣.

[٢٢٢] ـ الحديد: ٥٧/ ١٣.

[٢٢٣] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٢/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٤/٣.

[٢٢٤] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٤/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٤/٤؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٢/٢. عن ابن عباس وحذيفة.

[٢٢٥] ـ ينظر: الثعلبي، **المصدر السابق** ص ٢٣٤؛ البغوي، المصدر السابق٢٣٢؛ البيضاوي، **المصدر السابق** ص١٤.

[٢٢٦] ـ ينظر: الثعلبي، **المصدر السابق** ص ٢٣٤؛ البغوي، **المصدر السابق** ٢٣٢. عن مجاهد.

[٢٢٧] ـ ينظر: الثعلبي، **المصدر السابق** ص ٢٣٤؛ البغوي، **المصدر السابق** ص٢٣٢.

[٢٢٨] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في نسخة (ب).

[٢٢٩] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**. عن الحسن ٢٣٣/٣.

ويشاهدونها. ﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ من أهل الجنة وأهل النار أي: علاماتهم التي أعلمهم الله بها من بياض الوجه، وسوآده. وإذا نظروا إلى أهل الجنة. ﴿ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا ﴾ أي: أهل الأعراف لم يدخلوها والحال. ﴿ وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ في دخول الجنة جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم رحمة منه لهم لتوصلهم به إليهم بالآخرة. ﴿ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ وانقلبت أنظارهم. ﴿ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ وتوجهوا إلى جانبهم وشاهدوا حالات أهل النار في أنواع العذاب، وتعوذوا بالله منها. ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وجماعة الكافرين وفرقة المشركين. ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا ﴾ كانوا عظماء في الدنيا كبراء بين أهل الدنيا من أهل النار. ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ﴾وعلامات سواد وجوههم وهم الذين كانوا في الدنيا يستحقرون الفقراء، ويستكبرون عليهم، ويستكرهون مجالستهم، وعرفاء أهل الجنة ورؤساوهم الفقراء. ﴿ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ ﴾ وما يقع وما أفاد لكم ﴿جَمۡعُكُمۡ﴾ كثرتكم نفرا ومالا. ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن الإيمان. عطف على "جمعكم" أي: ما نفع لكم جمعكم ولا كونكم مستكبرين [٢٣٠]، أو[٢٣١] شيء يستكبرون به عن الإيمان.

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الفقراء الضعفاء. ﴿ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ ﴾ أنتم يا أهل الثروة، والجمع، والجاه، والمال. ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ ولا يفصل يغطيهم. ﴿ بِرَحۡمَةٖ ﴾ قليلة ومغفرة يسيرة فضلا عن كثرتها ولا يدخلون الجنة أصلا فحينئذ خاطبهم الله تعالى، أوالملائكة وأمرهم بالدخول. ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ أي: أهل الجنة، أو أهل الأعراف. ﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾.

---

[٢٣٠] وفي (ب) مستكبرون.

[٢٣١] - وفي (ب) أي.

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا ﴾ وصُبّوا [...] ٢٣٢ ﴿ مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ التي تشربون أنتم منها. ﴿ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من نعيم الجنة ومأكلها، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا ﴾ وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحاير وغيرذلك [٢٣٣]. ﴿ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ وخدعتهم. ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ هذا وهو القيامة وظهور الساعة. ﴿ نَنسَىٰهُمۡ ﴾ ونتركهم ونهملهم. ﴿ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ ينكرون، ويمنعون والحال أن أصحاب الجنة ما كانوا جاحدين بآياتنا.

إشارة وتأويل[٢٣٤]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: في الفطرة الأولى في النشأة العليا ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في المرتبة الأدنى في الدورة الأخيرة النورية، أو ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ في الكورة الظلية. ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في الدورة النورية، أو ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ في الطور[٢٣٥] القلبي بعلم اليقين ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في مقام الصور، أو ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ بعين اليقين في الطور السير والفوآد، أوفي الطور الروحي أو الخفي بالمعاينة والمشاهدة.

﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ **[في]** [٢٣٦] مقام القلب أوالصدر أوالنفس المزكاة، أو﴿ ءَامَنُواْ ﴾ في مقام التحقق بالعيان. ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في المقام [٣٤٥ / ب] التخلق بحسن البيان، أو ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ في مقام التخلق. ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في مقام التيقن. ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ

---

[٢٣٢] ـ كلمة غير مقروءة.

[٢٣٣] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٧/٤؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٤/٣.

[٢٣٤] وفي نسخة (ب) تأويل وإشارة.

[٢٣٥] ـ وفي (ب) الصور.

[٢٣٦] ما بين المعكوفتين ساقط في نسخة (ب).

ٱلۡيَقِينُ ﴾ [٢٣٧].

﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ ﴾ إشارة إلى شرطية الإرشاد، والتكميل. بأنّ المرشد حقه ووظيفته أن يتفحص يتحبس مزاج السالك، ومزاج دماغه، وكيده، وأحوال قلبه، ويكلفه بقدر احتمال قوته، وكمية قدرته، وكيفية حوصلته في تحمل رياضته ومجاهده. فان كان مزاج بدنه ودماغه حارين يابسين، وقلبه حار يابس سيما اذا كان مَعِدتُه حارة نارية فلا يمنعه من أكل الغذاء الحيوانية وعن الترطيب وتناول الدسومات ، وان لا يبالغ في تجويعه وإمساكه عن الطعام بل لا يجوز له أن يمنعه عن الأكل يقتنع في رياضته، ومجاهدته على الذكر الخفي، والتوجه إلى الله، وخلوته عن الناس، وترغيبه إلى الطاعات، وتقربيه إلى الأفكار ،ومراقبة الأنظار، والأفكار، والتجافي عن المحافل والنادي.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾الآلهية وهي التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والكلية الجمعية، والصورة الكاملة النوعية في الأدوار النورية الألهية الصريحة، والأكوار الظلية الكونية الضمنية الأفرادية، أو الجمعية.

﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ أي: شك وارتياب قد اقتضاه الحل والحلال، ثم يترتب عليه اقتضاء الشياطين صدور الأفعال السيئة، والأعمال القبيحة والأفعال الوقيحة ظهور الأقاويل الكاذبة والإفتراء والبهتان من القوى النفسانية إلى الصفحات اللسان، فحينئذٍ يستحق بسبب نزع الغلّ ورفع ما يترتب عليه من الأمور المذكورة أن يدخل في الجنة.

﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾الأربعة التي هي صورة تعديل هذه القوى، وتبديل أفاعليها وهي الإهرمان الذي هو باطن العمل، والأغوال التي هي صورة باطن الروح، والشياطين التي هي غيب القلب، والجن الذي هو سر النفس وهذه الأمور المذكورة هي جنود نعت الجلال الذي هو رب المولود الجني الذي هو قد تولد مع المولود الإنسي، أم جمعيه الناسوت وإذا وافق المولود الإنسي استحق لأن يدخل جنات التجليات الأربعة ويشرب من الأنهار الأربعة الجارية فيها وهي الماء الصافية، واللبن، والعسل، والخمر، وكل منها صورة علم وادراك يتبع التجلي الإلهي

---

[٢٣٧] ـ الحجر : ١٥ / ٩٩.

فالخمر تبع التجلي الذاتي، والعسل [التجلي] [٢٣٨] الأسمائي، واللبن التجلي الأفعالي، والماء صورة العلم الحاصيل عقيب التجلي الآثاري.

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ والقائلون : لهذا هم الأطوار السبعة القلبية، وقواها الظاهرة، والباطنة التي اعتدلت في نفوسهم فاستحقوا بهذا الهداية الكاملة، والعناية الفاضلة الشاملة، بدخول الجنة، وبشهود التجليات، وبالتحقيق بالعلوه والإدراكات التابعة لها.

﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: العلوه والادراكات المذكورة. ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ دليل واضح، وبرهان صريح ساطع بأن جميع الأحوال الإنسانية، بل الأعمال الإمكانية، والأفعال الكيائية الكلية، والجزئية، إنما هي بقدرته ومشيئته وبحكمه، وقضيته [٢٣٩] وبخلقه وبكمال حكمته.

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ ﴾ والخطاب المسني لآدم، وحواء والخطاب الجمعي وهو. ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ للأطوار السبعة. وقوله : اشعارا بأن حضور هذه الهدآية، والإيراث مشروطة بموت أُم الطبيعة والنفس، وبموت أَب العقل، والروح.

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: بسبب هذا الإيراث إنما هو الموت الإيرادي، والفوت الاختياري.

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الأربعة الواصلون إلى كمال الجمعي، والجمع الكمالي. ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ القاصرين الغير الواصلين إلى الرتبة الجمعية. [٣٤٦ / أ].

﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ ويحتمل أن يكون المخاطب، والمخاطب كل واحد من الأطوار وقواها التي قد بلغت مبلغ الكمالي؛ فإنها قبل الكمال كانت من أهل النار.

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ ﴾ من غيب استبعادهم الذاتي. ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾ وبعده وطَردُه. ﴿ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين ضيعوا استعدادهم، واختفى بسبب قصورهم في دور النشآت مقتضيات

---

[٢٣٨] ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٢٣٩] - وفي (ب) قصيته.

استعدادهم، ومرتضيات استدعايئهم واستبعادهم من منهج العدالة، ومعرج حسن الفطر والدلالة.

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أعني: أعيان القوي التي [.....] [٢٤٠]عند عدم التعديل.

﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ لمخالفتهم بواطن هذه القوى، وهو مقتضيات الجلال الضمني لظواهرهم. وهي مقتضيات الجمال الصريح، وهم في هذا الحالة لكمال احتجابهم بالمقتضيات الجلالية الضمنية. ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ ساترون وجوه التجليات المذكورة. ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أي: **[بين]** [٢٤١] مقتضيات النور، والجمال، وبين مرتضيات الظل، والجلال حجاب حايل، وبرزخ فاصل جامع لجميع المقتضيات الصريحة، **[**أو بين مقتضيات النور**]** [٢٤٢]، والضمنية والحجاب أفرادي يقع بين الدورتين الجمالية والجلالية وجمعي وقع بين جمعي الجمال والجلالية، [وهو الحجاب إما القيامة والساعة ، أو سور يتبع القيامة][٢٤٣]. ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٢٤٤].

﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ ﴾ التي هي في الحقيقة، إما عالم الخيال، والبرزخ [٢٤٥] الحائل بين عالم الملكوت الذي ظاهره الجنة الأسمائية، والذاتية، وعالم الملك الذي باطنه الظلمة والنار التي هي مقتضيات الأفعال القبيحة، والأعمال الوقيحة، أو سور قد أحاط الجنة كما مرت الإشارة إليه. وما وراءه هي جهنم. ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٢٤٦].

﴿ رِجَالٌ ﴾ قد تحققوا بالحقيقة القلبية وهي البرزخية العظمى الجامعة للمقتضيات النورية الجمالية، والمرتضيات الظلمية النارية، وهم بهذه الجمعية يستحقون شهود التجليات المذكورة،

---

[٢٤٠] ـ كلمة غير مقرؤة .

[٢٤١] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٢٤٢] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (أ).

[٢٤٣] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٢٤٤] ـ الحديد: ٥٧ / ١٣.

[٢٤٥] وفي (ب) الروح.

[٢٤٦] ـ المؤمنون: ٢٣/ ١٠٠.

ودخول الجنة التي تجري من تحتها الأنهار الأربعة المزبورة وهم المرشدون الكاملون المكملون العارفون بخضايص مقتضيات هذا العالم، وما فيها من صور الأعمال، ودرر الأفعال التي يتفطنون بها بأحوال السالكين، ويتفرسون بحالاتهم، ومقاماتهم، وأطوارهم الغيبية، وأسرارهم الخفية.

﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ ﴾ وعلاماتهم التي تظهر على وجوه قلوبهم وقوة أطوار عيونهم. فمنهم انتصب وجوههم بأنوار التجليات، واحمرت بأزهار العلوم، والإدراكات التابعة لهذه المشاهدات، ومنهم من هو بالعكس.

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ أي: ماء العلوم والإدراكات التابعة لشهود التجليات ﴿ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ من شهود التجليات، ووجود المشاهدات ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ الذات الجامعة لتمام الأسماء والصفات. ﴿ حَرَّمَهُمَا ﴾ في الفردارية الجمعية النورية.

﴿ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي: الأعيان النورية، والأكوار الظلية الأفرادية الذين ما بلغوا مبلغ الكمال الجمعي الذاتي، والجمع الكمال الأسمائي، والأفعالي، والأثاري.

هذا ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾ **تفسير العلماء:**[٢٤٧] ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾ أي: أعطينا أصحاب الجنة كتابا بيناه فيه مبينا على علم وإدراك. ﴿ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ ﴾ بيانا ورحمة لمن اتبعه. ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ ليصدقون. ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾ يريد: القيامة. ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ ﴾ تركوه في الدنيا. ﴿ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ يريد: نوحد الله قال جل جلاله: ﴿ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يريد: خسروا النعيم وجازوا إلى الخزي والعذاب والجحيم. ﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٣] وسقط عنهم ما كانوا يقولون أن مع الله إلها آخر. ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ﴾ يا محمد.

---

[٢٤٧] - وفي (ب) أقول.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يستر الليل النهار والظلمة النور. ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يطلب النهار الليل [٣٤٦ / ب] لا يلحقه، والنهار يطلب الليل لا يلحقه ولا يجده، ولا يجتمع معه له يوم جديد، وليل جديد. ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ أي: الإيجاد، والاختراع، والتكوين، والإبداع. ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول: أنا رب العالمين ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين. ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] الذين اعتدوا، وجعلوا لله أندادا، وضدا، وشريكا، وصاحبة.

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ يريد: بعد توحيد الله، والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، من الحلال والحرام والثواب والعقاب. ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عقابه. ﴿ وَطَمَعًا ﴾ في ثوابه. ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] يريد: الموحدين الذين خلفوا الإرتداد، ووصلوا الأرحام، وقاموا لله بحقه.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يريد: المطر. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات، وهو مثل سوء، ضربه الله لأهل مكة، ولأهل يثرب، وقريظة، والنظير يريد: إنّه لم يكن قبلهم مرشد ولا مؤمن ولا مصدق حتى بعث الله رسولا بالهدي والنور. ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ المطر. ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من بحر يقال: له عبوس خلف السموات السبع، أو يوم يمطر لهذا ليس ثم سماء وهو مثل السماوات والأرضين السبع والبحار السبع وأضعافا، فيمطر الله منه [نطف] الرجال فينبت له اللحم والعظم والدم ثم نفخ صاحب الصور ويرجع الأرواح إلى أجسادهم [٢٤٨].

---

[٢٤٨] ـ لم أجد هذا الأثر في المراجع بهذا اللفظ. أخرجه البخاري ، التفسير ، سورة النبأ ،١٨٨١/٤؛ ومسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ٢٨ ، رقم الحديث : (٢٩٥٥) ٢٢٧٠/٤ . بلفظ آخر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يريد: بأدنى. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧] [كي][٢٤٩] تتعظون.

﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الروح الطيب. ﴿يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ يريد: كذلك الروح الطيب إلى جسد الطيب سهلا طيبا. ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ﴾ يريد: الروح الخبيث يريد العاصي لله. ﴿لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾ يريد: لا يرجع إلا إلى جسد الخبيث "إِلَّا نَكِدًا " يريد : بالنكد الشدة بأشد ما يخرج.

﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يريد: نبين الآيات. ﴿لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨] يريد: بنعم الله يريد: يوحدونه ويطيعون. **[**والبلد الطيب الروح يخرج **]** [٢٥٠] آمره.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ﴾ **[** يريد حدودا**]** [٢٥١] ﴿ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ٥٩].

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ يريد: الأشراف من قومه. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأعراف: ٦٠] يقولون في خسران مبين. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١].

[**هذا**] [٢٥٢] ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٗ﴾ **أقول:** ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم﴾ وآتيناهم ﴿بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ﴾ بيناه وشرحناه. على علم معاينه ومشاهدة من الأحكام الدينية، والأعلام

صلى الله عليه وسلم: ((ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يومًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون سنة؟ قال أبيتُ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فيَنْبُتُون كما يَنْبُتُ البَقْل. وَليس من الإنسانِ شيء إلا يَبْلَى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عَجْبُ الذنب، ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يوم القيامة)).

[٢٤٩] ـ كتب في أصل (لي) ، والصواب ما أثبته. ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ١٩٢/٩.

[٢٥٠] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (أ).

[٢٥١] ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٢٥٢] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

اليقينية، والمواعظ الحسنة والنصايح المستحسنة والحكايات النافعة والقص الرافعة [٢٥٣].

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ في الأمور الدينية الأخروية، والأحكام الشرعية، والنواميس الإلهية الأصلية والفرعية. ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بالله، ويذعنون بما جاء من محمد، والكتاب المبين فيه الأحكام من الحلال والحرام. ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ وينتظرون. ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ وترجيعه إلى ما كان عليه في العاقبة، من الوعد والوعيد[٢٥٤].

"عَلَىٰ عِلْمٍ " حال يبين الفاعل. و"هُدًى " من المفعول. ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ومآله على صورة [٢٥٥] العذاب وهيئة العقاب، أو بالثواب والأجر الجزيل والجزاء الجميل على طريق الصدق والصواب.

﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ تركوا الكتاب، وأهملوا العمل بما فيه من الفضول الباب، أو الله بما بيّنه مما في الخطاب ترك الناس السوال عنهم من الرسل.

﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا ﴾ متلبسين. ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ والملتصقين بالصواب والصدق.

﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ من جملة مقولة قولهم يعني: إذا كان الأمر كذلك، قالوا فهل لنا في هذا اليوم من شفعاء.

﴿ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ فيه. ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا على ما كنا عليه. ﴿ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ جملة المعطوفة على جواب الإستفهام [٢٥٦] أي: أهل الناس [٣٤٧ /أ] من شفعاء، أو هل نرد إلى الدنيا قوي بالنصب عطفا على فيشفعوا [٢٥٧]، أو لأن "أَوْ " بمعنى: إلى أنَّ فعل الأول المسؤل أحد الأمرين على الثاني أن يكون لهم شفعاء. إما لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو

---

[٢٥٣] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٥/٣.

[٢٥٤] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٥/٣.

[٢٥٥] ـ وفي (ب) سورة.

[٢٥٦] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٥/٣.

[٢٥٧] ـ الزمخشري، **المصدر السابق** ص١٠٤؛ البيضاوي، **المصدر السابق** ص ١٥.

الرد[٢٥٨].

﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ وأهلكوا بالعذاب لصرف أعمارهم في الكفر وحرف أطوارهم في الشرك وافتراق الشر والحسر والضر. ﴿ وَضَلَّ ﴾ وغاب. ﴿ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ فلا يشفعهم أصلا ولا ينفعهم لا فرعا ولا أصلا.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أي: أوقات كقوله ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ [٢٥٩] أو في مقدآره ستة أيام، فإن اليوم المتعارف : هو زمان طلوع الشمس إلى غروبها [٢٦٠]، أو من زمان حلولها في دائرة نصف النهار إلى الحلول الآخر. قال الآخر: ستة أيام من أيام الآخرة. كل يوم الف سنة أو خمسين الف سنة. قال سعيد بن جبير[٢٦١] : ((كان الله قادرا على خلق السموات والأرض في لَمْحَةٍ وَلَحْظَةٍ فخلقهن في ستة أيام تعليم للعباد في التَّثَبُّتَ وَالتَّأَنِّي والتمادي في الأمور التأني من الرحمان والعجلة من الشيطان)) [٢٦٢] وإنما خصّ بهذا العدد تنبيها على أن الخلق كامل لا نقص [٢٦٣] فيه كالعدد فان هذا العدد عدد كامل لا نقص فيه لتساوي كسوره الكل (٦٠١٣٣٢)، أولأن عدد عقود سور الكتاب (١١٣) هو (٦).

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ استقرّ[٢٦٤]. أولت المعتزلة بالاستيلاء، وقال أهل الحق: الإستواء على العرش: صفة لله تعالى بلا كيف يجب على العاقل الفطن الإيمان به ويكل العلم إلى الله عزه وجل [٢٦٥]. قال مالك بن أنس[٢٦٦]: ((الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب

---

[٢٥٨] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٥/٣.

[٢٥٩] ـ الأنفال: ٨ / ١٦.

[٢٦٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٥؛/٣ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٧٥/٢.

[٢٦١] ـ هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، أبو عبد الله. ولد عام ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م وتوفي بواسط عام ٩٥ هـ/ ٧١٤ م. تابعي، من كبار العلماء، فقيه محدث. خرج على الأمويين حتى قبض عليه وقتله الحجاج. ينظر: الزركلي ، **الأعلام** ، ٣/ ٩٣.

[٢٦٢] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٣٨/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٥/٣.

[٢٦٣] ـ في (ب) لاينقص.

[٢٦٤] ـ قَال الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: اسْتَقَرَّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: صَعَدَ ينظر : البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٥/٣.

[٢٦٥] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٥/٣.

[٢٦٦] ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني من تابعي التابعين، إمام حافظ ثقة، ثبت

والسؤال عنه بدعة)) [٢٦٧] ، أو استوى أمر، والعرش[٢٦٨]: هو الجسم المحيط لسائر الأجرام السماوية والأجسام الأرضية. ﴿يُغۡشِي﴾ ويغطي. ﴿ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأن اللفظ تحملهما][٢٦٩] [٢٧٠].

ولذلك قرئ: "يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ " برفع "الليل"، ونصب النهار[٢٧١] أي: يدرك النهار الليل.

﴿يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ سريعاً اذ تعقب أحدهما الآخر، ويخلفه[٢٧٢].

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾[بالنصب عطفا على "السموات والأرض " ﴿مُسَخَّرَٰتِۭ﴾] [٢٧٣] بالنصب حال منها[٢٧٤]. ﴿بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ بقضائه وتصريفه. وقرئ برفع الكل على ابتدائية والخبرية [٢٧٥].

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ الإيجاد والتصرف، و على مقتضى فرادرية الجمال، ومرتضى فردانية الجلال، إشارة إلى حالات القمر الذي هو مظهر مدارك الكلام، ومسالك مراتب الكمال: وهي اثنان وثلاثون (٣٢) وهي المنازل ثمانية وعشرون وأربعة أخرى. وهي الأمران

فقيه محدث، إمام دار الهجرة واحد أئمة المذاهب المتبوعة، أجمع العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته في الفقه والحديث، وفضله ومناقبه وثناء الأئمة عليه كثير توفي - رحمه الله - سنة ١٧٩ هـ، ينظر: النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢/ ٧٥، و**سير أعلام النبلاء** ٨/ ٤٨؛ **وتذكرة الحفاظ** ١/ ٢٠٧؛ **وتهذيب التهذيب** ٤/ ٨.

[٢٦٧] - ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٦/٣؛ الثعلبي، **الكشف البيان** ٢٣٩/٤.

[٢٦٨] - وَالْعَرْشُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ السَّرِيرُ. وَقِيلَ: هُوَ مَا عَلَا فَأَظَلَّ، وَمِنْهُ عَرْشُ الْكُرُومِ. وَقِيلَ: الْعَرْشُ الْمُلْكُ. ينظر البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٦/٣؛ الثعلبي، **الكشف البيان** ٢٣٩/٤.

[٢٦٩] - ما بين المعكوفتين ساقط "ب" .

[٢٧٠] - ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣.

[٢٧١] - ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٤/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣.

[٢٧٢] - ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٣٦/٣؛ والزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣.

[٢٧٣] - مابين المعكوفتين ساقط في(ب).

[٢٧٤] - ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣.

[٢٧٥] ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق**، ص١٦.

المتقابلان وهما الرأس[٢٧٦] والذَّنب[٢٧٧]، والأَوْجُ[٢٧٨] والحضيض[٢٧٩] وهي بإزاء الكلمات الالهية ثمانية وعشرون هي الحروف العربية، وأربعة أخرى هي معرب (**پ ، چ ، ژ ، گ**) وهي

---

[٢٧٦] ـ الرَّأْس: عند أهل الهيئة يطلق على نقطة مقابلة للذّنب. وَهَذِه الأفلاك المائلة أَي هَذِه الدَّوَائِر المائلة الْحَادِثَة فِي سطوح الممثلات تقاطع الدَّوَائِر الْمُسَمَّاة بالأفلاك الممثلة على نقطتين متقابلتين لكَونهَا عظاما كالممثلات بِالنِّسْبَةِ إِلَى كراتها فَيكون نصفهَا شماليا مِنْهَا بل من منْطقَة البروج لكَونهَا فِي سطحها. وَالنّصف الآخر جنوبيا. إِحْدَاهمَا وَهِي مجَاز مَرْكَز تدوير الْكَوَاكِب عَن دَائِرَة البروج إِلَى الشمَال تسمى بِالرَّأْسِ. وَالْأُخْرَى بالذنب لأَنهم شبهوا الشكل الْحَادِث بَين نصفي المائل والممثل من الْجَانِب الْأَقْرَب بالتنين فَيكون إِحْدَى العقدتين رَأْسا وَالْأُخْرَى ذَنبا وَإِنَّمَا صَارَت الأولى رَأْسا لكَونهَا أشرف إِذْ الرَّأْس سعد والذنب نحس انْتهى. ينظر : الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٨٢٩/١.

[٢٧٧] ـ الذَّنب بفتحتين عند أهل الهيئة نقطة مقابلة لنقطة مسمّاة بالرأس. قالوا مناطق الافلاك المائلة تقاطع مناطق الافلاك الممثلة ومنطقة البروج أيضا على نقطتين متقابلتين فيصير النصف من الأفلاك المائلة شماليا عن منطقة البروج والنصف الآخر جنوبيا عنها، وإحدى هاتين النقطتين وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الشمال يسمّى بالرأس، والأخرى وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الجنوب يسمّى بالذّنب. ويسمّيان أيضا بالعقدتين والجوزهرين. أمّا تسميتهما بالعقدتين فظاهر إذ العقدة في اللغة محلّ العقد. وأمّا بالرأس والذّنب فلأنّ الشكل الحادث بين نصفي المنطقتين من الجانب الأقرب شبيه بالتنين وهو نوع من الحيات العظيمة، والعقدتان أي هاتان النقطتان بمنزلة رأسه وذنبه. ينظر : الفاروقي **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٨٢٩/١.

[٢٧٨] ـ الأَوْجُ : بفتح الأول وسكون الواو لغة معرب أوك بمعنى العلوّ. وعند أهل الهيئة يطلق على معنيين: أحدهما نقطة مشتركة بين ملتقى السطحين المحدّبين من الفلكين، أحدهما سطح الخارج المركز الذي هو قد يسمّى بفلك الأوج أيضا، والآخر سطح الفلك الذي هو أي الخارج في ثخنه، هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز أعني أبعده من الأرض وسمّيت به لكونها أبعد على الخارج من مركز الفلك الذي هو في ثخنه. بينظر : الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢٨٨/١ البلخي محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت : ٣٨٧هـ) **مفاتيح العلوم** / تحقيق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية ، بدون سنة الطبع، ص٢٤٤.

[٢٧٩] ـ الحضيض: الأرض المنخفضة وعند أهل الهيئة هو نقطة مقابلة للأوج وهي نقطة مشتركة بين ملتقى السطحين المقعّرين من الفلكين أحدهما سطح الخارج المركز والآخر سطح الفلك الذي هو في ثخنه. والحضيض الممثلي وحضيض المدير هو النقطة المشتركة بين مقعّري ممثل العطارد والمدير. والحضيض المديري والحضيض الحامل هو النقطة المشتركة بين مقعّري المدير والحامل ويطلق الحضيض أيضا على نقطة مقابلة للذروة المرئية ويسمّى الحضيض المرئي والبعد الأقرب المقوّم، وعلى نقطة مقابلة للذروة الوسطى ويسمّى بالحضيض المستوي والأوسط والوسطي والبعد الأقرب الوسط. ينظر : الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ٦٨١/١.

منسوبة بالاوج ومقابلة على كل شكل ألآ الأحرف تنبيه على هذه النكة الالهية، والاشارة الربانية[٢٨٠].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [٢٨١]

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الآية .[٢٨٢]

---

[٢٨٠]- يريد المؤلف أن يجمع ويربط بين منازل القمر وحروف العربية والعجمية حتى يظهر وجه الإعجاز من هذا الجانب والله أعلم.

[٢٨١] - يونس: ٥/١٠.

[٢٨٢] - يس: ٣٩- ٤٠.

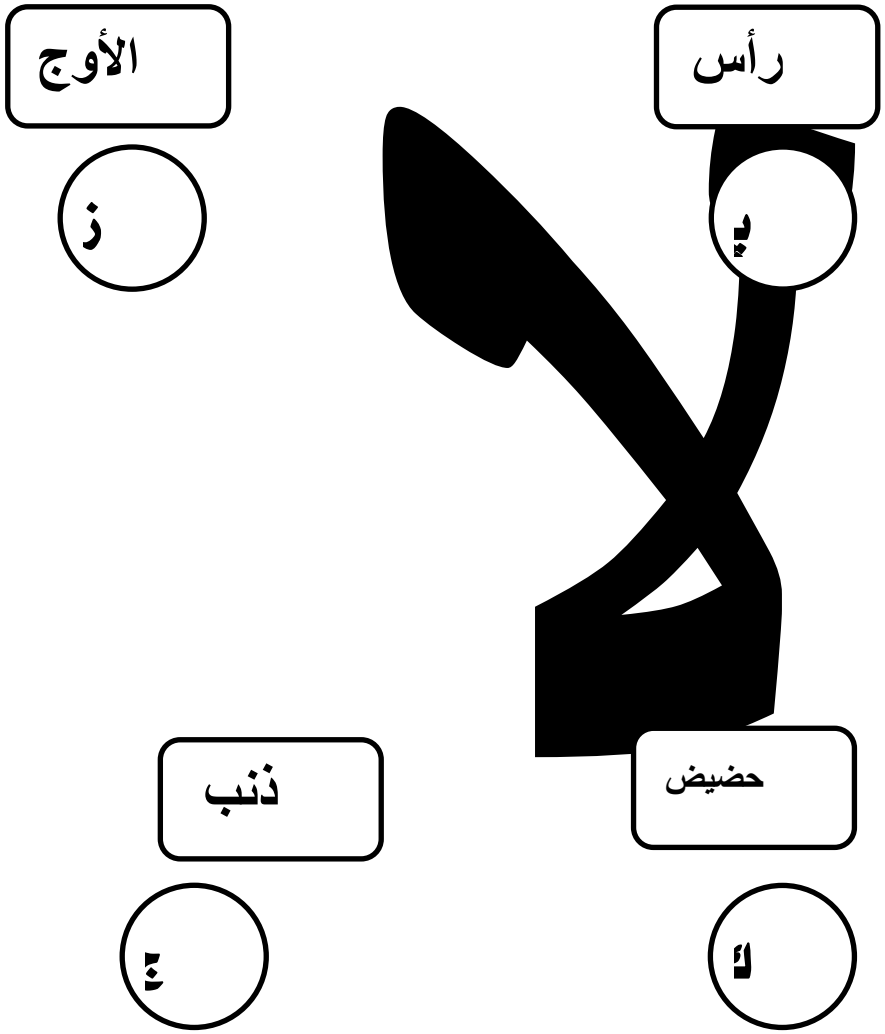
الأوج
ز
رأس
ب
ذنب
ح
حضيض
ا

﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تعالى بالوحدانية في الألوهية [٢٨٣] وتعظيم بالتفرد في الربوبية.

﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ تذللا واستكانة وابتهالا. ﴿وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [٢٨٤].

﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصي وإهلاك الحرث والنسل، وقطع الطريق والبغي.

﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ منه ومن عذابه. ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فيما عنده من المغفرة، والثواب ومن الكمال الرأفة والرحمة وحسن الخطاب. [٣٤٧ / ب]. وذلك لبعده عن مظان الرياء ومكان الدعاء يقع في حيز الإجابة والقبول، أو "خَوْفًا " من عدله. "وَطَمَعًا " في إحسانه وفضله.

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ تذكيره باعتبار المعنى لا اللفظ [٢٨٥] كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [٢٨٦] أي: من المال أي: الرحم، والترحم، أو شيء قريب، أو على تشبيه فعيل بمعنى مفعول كما يشبه ذاك به [٢٨٧].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا ﴾ جمع بشر أي : باشرات، أو نشر بفتح النون مصدر بشر بمعنى الجمع بشر، وانتصابه على المصدرية، أو على الحال بمعنى مبشرات [٢٨٨]. قري: "نشرا" بفتح النون والشين بمعنى منشورات[٢٨٩] .

﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ قدّام نزول المطر ومرام الغيث وحصور القطر. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ

---

[٢٨٣] ـ في (ب) الإلهية.

[٢٨٤] ـ تحريف أو تصحيف.

[٢٨٥] ـ قال سعيد بن جبير: الرحمة هاهنا الثواب. وقال الأخفش: هي المطر فيكون القريب نعتا للمعنى دون اللفظ. ينظر : البغوي **معالم التنزيل** ٢٣٨/٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤١/٤.

[٢٨٦] ـ النساء : ٤/ ٨.

[٢٨٧] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣؛ الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٥/٢.

[٢٨٨] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ١٦ص؛ الزمخشري، **المصدر السابق** ص١٠٥.

[٢٨٩] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣؛ و الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٥/٢.

أَقَلَّتْ ﴾ وحملت ورفعت الرياح من المقلة، وهي الارتفاع والحمل. ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ إما غاية نشرا، أو الإرسال؛ لأن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا[٢٩٠]. ﴿ سَحَابًا ﴾ أي: سحايب. ﴿ ثِقَالًا ﴾ بالماء والمطر جمع سحابة. ﴿ سُقْنَٰهُ ﴾ من السوق وهو الطرد والضمير يرجع إلى السحاب حملا على اللفظ [٢٩١]. ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ لأجل إحياء بلد ميت لا حياة فيه ولسقيه. ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ أي: بالسحاب، أو بريح، أو بالبلد، أو بالسوق[٢٩٢]. ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ ﴾ كالإخراج، أو إحياء البلد[٢٩٣]. ﴿ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من [الأجداث][٢٩٤] ونحييها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى وتخليتها بالحواس[٢٩٥]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ليعلموا أن من قدّر على ذلك قدر على هذا [٢٩٦] التشابه نسبتهما إلى القدرة والقدرة إليها لكونهما ممكنين.

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ والأرض المقدسة الطيبة. ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ بأمره وإرادته وعموم مشيئته وقدرته. وعبّر به عبارة عن كثرة النبات وحسنه، وغزارة نفعه، وجلاله نجمه لوقوعه في مقابلة [٢٩٧]. ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ نزيرا وقليلا يسيرا بعسر ومشقة وعناء يعني: قليل الإنبات قليل المنفعة والاثبات. ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل الإخراج والإنبات. ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ ونبين الدلائل، والبراهن الدالة على كمال قدرته، وعموم حكمته، ووفور نعمته،

---

[٢٩٠] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٦/٣؛ الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٥/٢.

[٢٩١] ـ ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص١٦؛ الزمخشري، المصدر السابق ص١٠٥.

[٢٩٢] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٢/٤؛ الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٦/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٧/٣.

[٢٩٣] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسيرالكشاف** ١٠٦/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٧/٣.

[٢٩٤] ـ كتب في الأصل (الأحداث).

[٢٩٥] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٧/٣.

[٢٩٦] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص١٧ .

[٢٩٧] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص١٧.

وشمول رحمته. ﴿ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ نعمته المتتالية، ومنحه المتوالية والآيات المتتابعة ونعمائه المتكاثرة ويتفكرون فيها ويقرون بخصائصها ويقرون على خصائصها وهم مع كثرة انتفاعهم بها لا يشكرون لها [.....][٢٩٨] ولا يرفعون إليها رأسا قال النبي عليه السلام: ((إنّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا . فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك // به مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) [٢٩٩].

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ نوح بن ملك بن يوشلخ بن أخنوخ ، إدريس النبي الله عليه السلام ،وكان بعثه الله إلى قومه[٣٠٠] وهوابن خمسين سنة [٣٠١]. ﴿ فَقَالَ ﴾ نوح. ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ فيه حركات ثلاث [٣٠٢]. وإنما سمي نوحا لكثرة نوحته [٣٠٣]. ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ إن لم تؤمنوا بالله، وبما جاء منه، وهو يوم القيامة[٣٠٤]، أو يوم الغرق والخرق والحرق والفرق والغرق واللام لتوطية القسم.

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ ﴾ نوح. ﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ

---

[٢٩٨] ـ كلمة غير مقروءة.

[٢٩٩] ـ أخرجه البخاري، العلم، ٢٠ ١، ٤٢/١؛ ومسلم ، الفضائل، ٥ ، رقم الحديث : (٢٢٨٢) ٤ / ١٧٨٧.

[٣٠٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٠/٣؛ والبيضاوي، **الكشف والبيان** ٢٤٣/٤.

[٣٠١] ـ وقال ابن عباس: ابن أربعين سنة. وقيل: بعثوهو ابن مائتين وخمسين سنة . وقال مقاتل: ابن مائة سنة ينظر: البغوي **معالم التنزيل** ٢٤٠/٣.

[٣٠٢] ـ بالحركات الثلاث ، فالرفع على المحل ، كأنه قيل : ما لكم إلاه غيره . والجرّ على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى : ما لكم من إلاه إلاّ إياه. ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٧/٢.

[٣٠٣] ـ وقال ابن عباس: سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه، وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نَوْحِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِدَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ، وَقِيلَ: لِمُرَاجَعَتِهِ رَبَّهُ فِي شَأْنِ ابْنِهِ كَنْعَانَ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَرَّ بِكَلْبٍ مَجْذُومٍ، فَقَالَ: اخْسَأْ يَا قَبِيحُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَعِبْتَنِي أَمْ عِبْتَ الْكَلْبَ؟. ينظر : البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٠/٣.

[٣٠٤] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٧/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٧/٣.

وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أدعوكم إليه لأنجيكم من عذاب **[أليم]** [٣٠٥] اليوم [٣٠٦] العظيم وشدائد العقاب العميم الجسيم .

إشارة وتأويل: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم ﴾ إشارة: إلى الجمعية العظمى، والكلية الكبرى، والإحاطة التمامة العليا. ﴿بِكِتَٰبٍ﴾ جامعٍ وخطابٍ رافع لتمام الأعيان والأكوار عن خصوصيات، هوياتهم [٣٤٨ / أ] وشخصيات آياتهم. ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ في المرتب الالهية، والمناقب الكتابية. ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ حال كوننا محتويتين على تفصيل علمي حضوري، وإدراك خطوري.

﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ إشارة: إلى أن التفصيل قسمان: عيني [٣٠٧]. ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٣٠٨] ، وعلمي. ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [٣٠٩] . ﴿لِّقَوْمٍ ﴾ من أصحاب الجمعية الكبرى الطاوية على الأدوار الأولية والأخروية. ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالذات الجامع لجميع الأسماء والصفات العلويات والسفليات المجردادت، والماديات من الكليات والجزئيات.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ وترجيعه وإعادته إياهم إلى ما كانوا عليه. إشارة إلى أن طور الوجود دوري، ودور الشهود كوري لارتباط الأعيان بعضها ببعض، وانظباطه به، والكل بالكل الجمعي. ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾ وهي إرجاع الحق ترجيعه وإعادته كل واحد من الأعيان الكلية والجزئية الأفرادية إلى الهيئة الجمعية والحضرة الكلية. ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ في ميراث نشئات أدوارهم عند غلبة أحكام كل واحد من الأدوار النورية، أو الظلية الأفرادية، فإنّ تعينات كل واحد من الأعيان النورية يصرف القلب من مقام الإنس ومرام العقل إلى مقام النفس والحس.

---

[٣٠٥] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (نسخة الأم).

[٣٠٦] ـ في (ب) يوم.

[٣٠٧] ـ في (ب) عيني قسمان.

[٣٠٨] ـ الأنبياء: ٢١ / ١٠٧.

[٣٠٩] ـ طه: ٢٠ / ١١٤.

﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [٣١٠] بكليته إلى حضرة [٣١١] الجمعية جزما. ﴿ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا ﴾ أي: التجليات الأسمائية الذاتية، والأفعالية، والآثارية، والعلوم، والإدراكات المتعلقة بالتجليات المتضاعفة حسب تضاعف التجليات؛ اذ التجليات لا تكرر بل تتكثر وتتضاعف تضاعف تجدد الأمثال. ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: التضاعف ثابت بطريق الحق والصواب والصدق.

﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ في ذلك اليوم. ﴿ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ أي: يجذبنا إلى الحقيقة الجمعية جذبة رحمانية كلية جذبة من جذبات الرحمان. توازي عمل الثقلين؛ فإن الطريق الإلهي لا يقطع إلا بالجذبة الإلهية، والجلية الرحمانية، والجمرة [....] [٣١٢] الربانية. ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الأدوار ردا قهريا ، ورجوعا قهقريا، ﴿ فَنَعْمَلَ ﴾ فيها. ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ في تلك الأدوار. ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ في نشأة تلك الأدوار. ﴿ وَضَلَّ ﴾ وغاب. ﴿ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ لفقدان ما يقتضي الحفظ وهو الجمعية الإحاطية التي شملت الكل. ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ﴾ خبر ﴿ إن ﴾ .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ واعلم أن في كل دورة من الأدوار الأربعة، والأكوار المربعة، خلقا، وتكوينا، ودنياء، وآخرة، وسماء، وأرضا، وسنة، وشهرا، ويوما ، فمقدار اليوم في الدورة العظمى النورية الجمالية الوجودية ثلاثمائة وستون ألف سنة. ومقدار يوم الدورة الكبرى خمسون ألف سنة. ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٣١٣] ومقدار يوم الدورة الوسطى ألف سنة. ومقدار يوم الدورة الصغرى مأية سنة. ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ

---

[٣١٠] ـ طه : ٢٠ / ١١٥.

[٣١١] ـ في (أ) الحضرة.

[٣١٢] ـ كلمة غير مقروءة.

[٣١٣] ـ المعارج : ٤/٧٠.

﴿ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [٣١٤] وإن أيام الأدوار الأربعة النورية متداخلة، وكذا الأكوار المربعة التي باطن الأدوار متداخلة. وكذا أيام الأدوار النورية متداخلة في أيام الأكوار لا يرى أن الدوائر المتوازنة من القطب إلى القطب المرتسمة على السطح المحدب في الفلك الأعظم. وكذا في السطح القمر.

وكذا في ثخثه كلها متداخلة متطابقة، فأجزاء الدوائر الصغار التي حول القطب والمركز داخلا وخارجا مطابقة للدوائر العظام التي هي المنطقة، وما في جنبتيها جنوبا وشمالا ، لما تقررمن أن فلك البروج من القطب إلى القطب ينقسم إلى اثني عشرة برجا، وكل برج إلى ثلاثين درجة، وكل درجة إلى ستين دقيقة، وكل دقيقة إلى ستين ثانية، وكل ثانية إلى[ستين][٣١٥] ثالثة وهكذا إلى العاشرة بل إلى غير النهاية.

فأصغر المدارات العرضية من فلك البرج والمدارات اليومية من فلك الأفلاك يساوي المدار الأعظم وهي المنطقة في كمية الأجزاء والحركة.

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ والعرش عبارة عن الصورة [٣٤٨ / ب] الجمعية، والهيئة الإجمالية الإحاطية، الإلهية التي يكون في بداية كل دورة من الأدوار الأربعة. فإن من شأن الخالق الحكيم والفاطر العليم أن يقدر أولا جميع المخلوقات، وتمام المصنوعات، في معدن علمه وموطن قضائه وحكمه.

في بداية كل دورة يخرجه من العلم إلى العين إلى أن يستوفي مقتضيات تلك الدورة.

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [٣١٦] فتمكنه واستقراره في بداية كل دورة على الصورة الجمعية والهيئة الإجمالية الإحاطية التي هي مبداء تفاصيل ظهور أعيان تلك الصورة الجمعية، واستقراره على **[إنزال]** [٣١٧] عرش الإجمال في عالم الواحدية بعد أن ينزل عن المرتبة الأحدية إلى أن بلغ مرتبة الناسوت، ويمكن من تفصيل ما أجمله في مراتب "ألست" يدل عليه واو الواحدية (٦) فستة أيام إشعار هذه النكة فعلى هذا يكون كالإدراك العرش أربعة : العرش الأعظم، والعرش المجيد، وعرش الرحمان، والعرش الكريم، فتدبروا

---

[٣١٤] ـ البقرة : ٢٥٩/٢.

[٣١٥] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٣١٦] ـ الحجر :٢١/١٥.

[٣١٧] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

تبصرا إلى آخر العشر.

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾[الأعراف: ٦٢].

تفسير العلماء: يريد: أدعوكم إلى ما دعاني الله إليه، وأحب لكم ما أحبّ لنفسي ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٢] يريد: إن ربي غفور رحيم لمن رجع عن معارضته، وأن عذابه أليم شديد لمن أصر على معارضته. والمعارضة : عبارة عن مخالفة مقتضي النفس لمرتضى حضرة القدس. ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية [٣١٨].

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ موعظة من الله. ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ أوحى الله إليه، وبعثه إليكم. ﴿ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا ﴾ وليخافوا الله. ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ إن خفتم ورجعتم يرحمكم.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ وكان ثمانين رجلا ونساء [٣١٩]. ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾[٣٢٠] الآية ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ عميت قلوبهم عن معرفة الله[٣٢١] وقدرته وشدة بطشه.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ابن أبيهم وهو هود [٣٢٢] بن عبد الله بن عاد بن عاد بن إرم بن

---

[٣١٨] ـ الصف: ٦١ / ٨.

[٣١٩] ـ وقال الكلبي: كانوا ثمانين إنسانا أربعون ذكورا وأربعون امرأة. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٥/٤.

[٣٢٠] ـ يونس: ٧٣/١٠.

[٣٢١] ـ قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله، قال الزجاج: عموا عن الحق والايمان، يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر، وقيل: العمي والأعمى كالخضر والأخضر، قال مقاتل: عموات عن نزول العذاب بهم وهو الغرق. البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٢/٣.

[٣٢٢] ـ وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح وقال ابن إسحاق: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. ينظر : الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٥/٤؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣؛ والسيوطي، **الدر المنثور** ٧٤٨/٢ وغيرهم من المفسرين إلا أنهم اختلفوا اسم واحد

الخالد بن عابر[٣٢٣] وهوالذي يسميه العرب بعربي. ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ وحدوا الله [٣٢٤].

﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ فلا تخافون نقمته[٣٢٥] ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ يريد ون يدعوننا إلى دين لا نعرفه[٣٢٦]. ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ كاذبا بما جئت به [٣٢٧].﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ ليس بي من حمقٍ .

﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الخلايق أجمعين.

﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٨] يريد: أنصح لكم، وأنصح لله فيما أرسلني به إليكم. ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ يريد: موعظة من الله. ﴿ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ ﴾ من سخط الله وعقابه.

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ من [أبيكم] [٣٢٨] من ولد نوح وقد علمتم ما صنع الله من كذبه. ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗ ﴾ يريد أنكم أحسنكم من آبايكم الذين ولدوكم[٣٢٩].

﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ نعم الله. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٩] كي تسعدوا ويتقون

(الخلود) وبعضهم يرى أنه (الجلود).

[٣٢٣] ـ ينظر: القيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن** ٣٤٠٩/٥.

[٣٢٤] ـ قال ابن عباس: وحدوا الله. ينظر : الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨١/٢.

[٣٢٥] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨١/٢.

[٣٢٦] ـ ابن عباس: تدعونا إلى دين لا نعرفه. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٢/٣؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٢/٢.

[٣٢٧] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨٢/٢.

[٣٢٨] ـ كتب في الأصل (أبكم) والصواب ما أثبتناه .

[٣٢٩] ـ قال ابن عباس: يريد: أنكم أجسم وأتم من آبائكم الذين ولدوكم . ينظر : الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨٢/٢.

في الجنة[٣٣٠]. ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العقاب. ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧]٠ يريدون إن الله لم يرسلك.

﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌ ﴾ وعذابا وسخطا[٣٣١]. ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ ﴾ الأصنام التي كانوا يعبدونها. ﴿ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ ﴾ يريد: العذاب. ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٧١] يريد في الذي يأتكم من الله في تكذيبكم إياي[٣٣٢].

هذا: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ **أقول:** إما من الإبلاغ أو التبليغ. ﴿ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ أي: الصحف المبشرة على الأنبياء. إما على آدم فثلاثون وعلى شيث خمسون، وعلى إدريس ثلاثون وعلى نوح،[٣٣٣] أو ما أوحى ربي في الأزمان المتطاولة **[**لأعراض متداولة**]** [٣٣٤] ومصالح[٣٣٥] متوالية.

﴿وَأَنصَحُ لَكُمۡ ﴾ يقال: نصحته ونصحت له نصيحةً وهي إرادة الخير. ﴿ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا نَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٢] من أحوال الدنيا والآخرة، من الثواب ونتايج العمل والصواب والقول المصدق، أو نزول النوئب وحلول المصائب ونزول النوازل وغير ذلك.

---

[٣٣٠] ـ قال ابن عباس: كي تسعدوا وتبقوا في الجنة . الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨٢/٢.

[٣٣١] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. ٣٨٢/٢.

[٣٣٢] ـ ينظر:الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٢/٢ .

[٣٣٣] ـ لم أجده بهذا اللفظ ولكن رواه أبن حبان في صحيحه من حديث طويل من حديث أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاب أنزله الله ؟ قال : ((مائة كتاب ،وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة ، وأنزل على أخنوخ ـ إدريس ـ ثلاثون صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشرة صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقران)). قال شعيب الأرنوؤط : إسناده ضعيف جداً.
ينظر : **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ٧٦/٢.

[٣٣٤] ـ مابين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٣٣٥] ـ في (ب) صالح .

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ ﴾ استفهام وعطف [٣٣٦]. ﴿ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: مجي المواعظة، وأحكام النبوة التعريفة، وأعلام الحكمة التشريعية. " وَأَنصَحُ " عطف على منكر مقدرا [أنكرتم][٣٣٧] ما أنكرتم، وكذبتم وعجبتم من نزول الوحي على رجل يكون من عَمَلَتكم. ﴿لِيُنذِرَكُمْ ﴾ وينبئكم على طريقة التخويف، والإنذار نزول العذاب، وحلول أشد العذاب. ﴿ وَلِنَتَّقُواْ ﴾ ويتحرزوا ويتجنبوا منه. ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٣] في الدنيا والآخرة.

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ نوحا. ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾ من طغيان ماء الطوفان. ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ والسفينة. ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤] كفارا عميّت قلوبهم وعميت صدورهم وعيونهم. يقال : فلان عمى وأعمى كنبات خضر وأخضر [٣٣٨].

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ عطف بيان "لأخاهم" على قصة نوح [٣٣٩] وقصة عاد بن عوص بن أرخ بن سام بن نوح وهو بن عبدالله بن الخلود بن عاد. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ استأنف ولم يعطف جواب لمن قال: أقال هود لهم[٣٤٠]. ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وإنما وصف الملاء بالكفر بينا ، دون ملاء نوح. إذ كان منهم من آمن بهود دون ملاء نوح[٣٤١]؛ فانه ما آمن من قومه إلا أربعون من الرجال

---

[٣٣٦] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٤/٤؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٠٩/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[٣٣٧] كتب في الأصل (أبكرتم) والصواب ما أثبته.

[٣٣٨] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٥/٤؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٢/٣.

[٣٣٩] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[٣٤٠] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص١٨.

[٣٤١] ـ لأنّ قوم هود كان في أشرافهم من آمن به منهم مرثد بن سعد بن عفير ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ألا ترى إلى قولهم : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم وَنَذَرَ ﴾ هود: ٢٧ . ينظر: أبو حيان محمد بن

وأربعون من النساء [٣٤٢] من أرذال قومه. ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [٣٤٣] قيل: تسعة [٣٤٤] : بنوه، سام، وحام، ويافث، مع ستة آخر من الرجال والنساء [٣٤٥].

﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٦ ـ ٦٨] وإنما عدل في النصح من الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، إلى الجملة الإسمية الدالة على الدوام والثبات، لنكتة لا يخفى على الفطن[٣٤٦] .

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ ﴾ يا قوم عاد.

يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير** / تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ ٣٢٧/٤؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢/ ١١٠

[٣٤٢] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٣/٤.

[٣٤٣] ـ هود: ١١ / ٢٧.

[٣٤٤] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢/ ١١٠؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٨/٣.

[٣٤٥] ـ وقال ابن اسحاق : كانوا عشرة سوى نسائهم ، نوح وبنو سام وحام وسة أناس ممن كان آمن به، وأجواجهم جميعا. وقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين نفرا نوح وامرأته وبنيه الثلاثة ونسائهم، فجميعهم ثمانينةوسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان في سفينة نوح ثمانينة رجلا أحدهم جرهم. ينظر : البغوي، **معالم التنزيل** ٢/ ٤٤٩.

[٣٤٦] ـ ﴿ رِسَٰلَٰتِ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ رِسَٰلَٰتِ ﴾ فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿ رِسَٰلَٰتِ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي ﴾ وهو صيغة الفعل وَهُودٌ عليه السَّلام قال: وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ وَهُوَ صِيغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَهُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ زَادَ فِيهِ كَوْنَهُ أَمِينًا وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَاهِرِ النَّحْوِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ أَنَّ صِيغَةَ الْفِعْلِ تَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ سَاعَةً فَسَاعَةً وَأَمَّا صِيغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى الثَّبَاتِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ. وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ: إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يُبَالِغُونَ فِي السَّفَاهَةِ عَلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَانَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً [نُوحٍ: ٥] فَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَوْدُ إِلَى تَجْدِيدِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ لَا جَرَمَ ذَكَرَهُ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ فَقَالَ: وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَمَّا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَوْلُهُ: وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُثَبَّتًا فِي تِلْكَ النَّصِيحَةِ مُسْتَقِرًّا فِيهَا. أَمَّا لَيْسَ فِيهَا إِعْلَامٌ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى ذِكْرِهَا حَالًا فَحَالًا وَيَوْمًا فَيَوْمًا . ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** ١٢٧/١٤.

﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ ﴾ في الأرض. ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ إهلاك. ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ وإغراقهم. ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ أي: خلق أجسامكم اظهار أجسادكم طولا وعرضا وقوة غايبة أطولهم مائة ذراع، [وأقصرهم] ستون ذراعا، وكان رأس أحدكم كالقبة العظيمة وعيبه يفرح فيها السباع وكذا مناخرهم [٣٤٧]. ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ و نعمائه، جمع " ألي " كأمعا جمع معي. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٩] قالوا قوم هود: له ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ من الأصنام والأوثان. ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٠].

﴿ قَالَ ﴾ هود لقومه. ﴿ قَدْ وَقَعَ ﴾ ووجب. ﴿ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ ﴾ وعذاب من الإرتجاس وهو الإضطراب [٣٤٨] أو من باب الإبدال أصله: رجزا بدل الزاء سينا [٣٤٩]، تبديله بالماضي لتحقق وقوعه. ﴿ وَغَضَبٌ ﴾ سخط[٣٥٠]، أو ارادة انتقام [٣٥١]. ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ ﴾ أي: أصنام. ﴿ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ حجة ودليل وبرهان. على سميتموها آلهة، ووضعتم الأسماء بإزايها، وليس فيها معنى الألوهية؛ اذ المستحق بالذات، وبحسب الأسماء والصفات للعبادة، إنما هو الموحد للكل. ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ في نزول العذاب. ﴿ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ .

تأويل وإشارة: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ ﴾ إشارة إلى أن الشؤنات الذاتية، والذوات الغيبية

---

[٣٤٧] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٦/٤.

[٣٤٨] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٩/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١١٢/٢.

[٣٤٩] ـ وقال أبو عمرو بن العلاء: الرّجز والرّجس بمعنى واحد، قلبت السين زاياً. ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ١٣٤/٢.

[٣٥٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم** التنزيل ٢٤٣/٣؛ ابن الجوزي، **زاد المسير** ١٣٤/٢.

[٣٥١] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ١٩/٣.

إنما يتنزل أولا إلى صاحب الدورة، لم يتفرع منه إلى سائرالأعيان، كما أن النبوة الذاتية إنما نشيت ويتحقق أولا [٣٤٩ / ب] للحقيقة المحمدية، ثم بذريعتها يسرى في سائر الأنبياء وأممها، ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ وأبين وأوصل تلك الشؤنات إلى نياتكم، وقابلياتكم أولا في المرتبة الأولى، إلى المراتب الباقية إلى النهاية، والتكرار يشعر إلى تعدد الدورة ومقتضاها جمالا ووجلالا حالا ومآلا. ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: من أعلام الذات الكلية، الجامعة لتمام الأسماء والصفات، واقتضائيها الأحوال الظاهرة والباطنة، الكاينة من الذات بالأسماء والصفات الواردة منه، عليكم في الأدوار، ومقتضى الأطوار. ﴿ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ ﴾ كتاب يذكركم من العهود الأزلية، والعقود الأولية، [والقيود][٣٥٢] الأصلية نازلا. ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ وتعميم رجل وتنكيره إشعار بأن كل فرد من أفراد الإنسان له قابلية للنبوة التشريعية والتعريفية؛ إلا أن الله تعالى يخصصها بفرد دون فرد بمشيته الذاتية، وإرادته الأولية. ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ ويرشدكم على طريقة التخويف. ﴿ وَلِتَتَّقُواْ ﴾ أي: لتحفظوا أنتم نفوسكم عن مخالفة أمر ربكم، فإن الله تبارك وتعالى خلق النفس، التي هي مطية إبليس والشيطان مجبولة على المخالفة، ليظهر كمال قدرته، وعموم حكمته. ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ بالرحمة الإمتنانية. ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ على مقتضاه الجبلية. ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ لإظهار كمال قدرته. ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ من القوى الطبيعة، والمبادي الجسمانية، والنفسانية. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ على مقتضى أصل استعداهم الذاتي، واستدعائهم الأولي الذي اقتضاه الله، وأفاضه تفضية الأقدس، وهو التجلي الذاتي.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ إشارة إلى الأدوار الأربعة التي هي فروع الدورة الثانية، فان كل دورة من الأدوار الأربعة الأصلية، يتفرع على الأربعة أدوار. ولكل دورة اقتضاء [غير

[٣٥٢] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

اقتضاء][353] الأخرى، وصاحب من الأعيان الكاملة، وصاحب هذه الدورة هو هود عليه السلام.

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من قوم هود. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ وإنما قال: في نوح في﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ وفي هود في.﴿ سَفَاهَةٍ ﴾ إشعار بأنّ الأعيان التي في الدورة الأولي لقرب العهد أبعد من الحق، اذ غاية البعد يوجب نهاية القرب وبالعكس. [لما][354] تفرد من أن [كلما جاوز حده انعكس ضده][355]، وإن طور الوجود دوري، وظهوره كوري، وفي الحركة الدورية. إنما كلما كان أقرب إلى المبداء فهو أبعد منه، وكلما هو وصل إلى غاية البعد[356] فهو يتقرب إلى المبدأ شيأ فشيأ، إلى أن ينطبق عليها، ويتحد بها، والباقي إلى آخرالعشر ظاهر فتدبر.

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [الأعراف: ٧٢]

تفسير العلماء: [357] يريد الذين آمنوا بالله، وصدقوا نبيّه. ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يريد: استأصلهم الله. ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٢] مصدقين.

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ وهو: صالح بن عبيد بن جابر بن عبيد بن ثمود بن الخالد بن عامر[358]. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ

---

[353] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[354] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[355] وفي (ب) كلما جوز حق العكس ضده.

[356] ـ وفي (ب) البعيد.

[357] ـ وفي (ب) أقول.

[358] ـ جاء في طبقات ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبير**/ تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م ١/ ٢٧ حيث قال: «صالح بن آسف بن كماشج بن أروم بن ثمود بن جائر بن إرم بن سام بن نوح». وفي تاريخ الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧؛ ١/ ١١٥ : «صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جائر بن إرم بن سام بن نوح». وفي **تفسير القرطبي**: (٧/ ٢٣٨): «صالح بن عبيد بن آسف بن كاشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود». وفي **البداية والنهاية** ١/ ١٣٠ «صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجز بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح». كما

هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ بعذاب. ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣] مؤليم وموجع. وقد كانوا سألوا صالحا أن يخرج لهم من هذا الجبل الذي هم فيه ناقة حمراء عشراء أي : الحامل تضع فصيلا، ثم يعدوا إلى هذا الماء فيشربه، ثم يعدوا عليه بمثله لبنا سائغا عذبا طيبا، فأجابه الله صالحا بما سألوا[٣٥٩].

وذلك قوله جل جلا في سورة القمر: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[٣٦٠] يريد: ضلالة. فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ الناقة يوم ولهم يوم. أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ فكانوا يسقون من الماء ما يكفيهم ليومين، ويغدوا الناقة، ويغدوا الناقة بسببهم لبنا طيبا عذبا.

﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ ﴾ أنزلكم فِي الْأَرْضِ. ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ يبنون القصور بكل موضع[٣٦١] . [٣٥٠ / أ] ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ يريد: بيوتا سقوفها، منها يسكنون فيها الشتاء، ويصيفوا في القصور[٣٦٢]. مثل قوله في الشعراء. ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ يريد: بكل موضع من السهل. ﴿ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾.

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ يريد: الضرب

ذكر المعلق في الهامش عن بعض النسخ ما يغاير بعض ما سبق. ولا يخفى أن بعض هذه الفروقات بسبب الأخطاء المطبعية.

[٣٥٩] ـ ينظر: القيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ٢٤٢٧/٥.

[٣٦٠] ـ القمر: ٥٤ / ٢٧.

[٣٦١] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٢/٢.

[٣٦٢] كانوا يشققون بيوتا في الجبال يسكنونها شتاء، ويسكنون القصور بالصيف، ويروى: أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال، لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم. ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص ٣٨٢.

بالسياط[٣٦٣]. ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[٣٦٤].

﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ نِعَمَ الله[٣٦٥]. ﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ ولا تسروا في الأرض للفساد، والمعاصي الله ، والشرك به، ومثلها في سورة النمل: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ ﴾[٣٦٦] وتخاصموا المؤمنون الكافرين[٣٦٧]،[٣٦٨].

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ الأشراف[٣٦٩]. ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ عبادة الله[٣٧٠]. ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ ﴾ المساكين[٣٧١] والذين يذكرون الله. مثل ما قال في سورة الشعراء: ﴿ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾[٣٧٢].

﴿ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ بالله وصدقوا بصالح. ﴿ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٧٥] مصدقون.

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ

---

[٣٦٣] ـ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٣/٢.

[٣٦٤] ـ الشعراء: ٢٦/ ١٢٨ ـ ١٣٠.

[٣٦٥] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٢/٢.

[٣٦٦] ـ النمل: ٤٥/٢٧.

[٣٦٧] ـ وفي (ب) تخاصموا المؤمنين الكافرين.

[٣٦٨] ـ ينظر: القيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ٥٤٤٣/٥؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٠/٣.

[٣٦٩] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٧/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٥١/٤.

[٣٧٠] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٣/٢.

[٣٧١] ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ، ٣٨٣/٢.

[٣٧٢] ـ الشعراء:٢٦/ ١١١.

رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف: ٧٦ - ٧٧] وقد عقروا الناقة عتوا، وكذبوا بما جاء به صالح[٣٧٣]. ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٧] إن كان الله أرسلك فكذبوه.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٨] خامدين ميتين[٣٧٤].

﴿ فَتَوَلَّى ﴾ صالح وأعرض. ﴿ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٩] يريد: خوّفكم من الله، ومن عقابه[٣٧٥] ومكر الله، حتى جائهم العذاب بغتة وهو ثلاث، وهو قول لا إله إلا الله. ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[٣٧٦].

واذكر ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٠] وذلك أنه لم يفعل فعلهم خلق قط قبلهم وكان لهم ثمار بالشام، وقرى لم يكن في الأرض أكثر منها خيرا وكانت الشام لا تزال تبتلا بالجذب وهم يخضبون حتى مال الناس فعرض إبليس في صورة رجل منهم فقال : لو فعلتم بهم لانتهوا عنكم فقالوا: له ويحك الله وهذا أكثر حتى كثر إلحاح الناس على ثمارهم، فاصابوا غلمانا صباحا، وقال : بعضهم لبعضهم إن كنتم فاعلين شيئا كما قال : لكم فلان فاليوم في هولاء ففعلوا حتى استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض[٣٧٧].

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨١]

---

[٣٧٣] ـ ينظر: الخازن، **لباب التأويل** ٢٥٣/٢.

[٣٧٤] ـ قال ابن عباس: خامدين ميتين لا يتحركون. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٨/٢؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٨٤/٢.

[٣٧٥] ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٣٨٤ .

[٣٧٦] ـ هود:١١ / ٦٥.

[٣٧٧] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٥٥/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٥٩/٤.

على أنفسهم في معاصي الله، يريد: جمعهم مع الشرك معصية لم يفعلها قبلهم[٣٧٨].

هذا ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ ﴾ **أقول**: هودا عند نزول العذاب [٣٧٩]، والنوائب، وسخط الله وشدة العقاب. ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ أي: استأصلناهم، وأهلكناهم عن آخرهم[٣٨٠].

﴿ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ وقصة قوم عاد أنهم كانوا ينزلون اليمن من مساكنهم المسماه ب" أحقاف[٣٨١] " وهي رمال بين حضرموت[٣٨٢] وعمان.

وكانوا يعبدون الأصنام ؛ فبعث الله إليهم هودا فكذبوه وقالو من أشد منا قوة، فإنّهم يبنون المصانع، ويبطشوا بطشة الجبارين فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدوا، وكان الناس في ذلك الزمان اذا أصابهم بلاء استدفعوا به عند بيته الحرام بمكة، وكانوا يعظمون البيت، وأهله وهم من العماليق[٣٨٣] فإنَّ أباهم عمليق بن لاود بن سام بن نوح فبعثوا جماعة[٣٨٤]

---

[٣٧٨] - بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الإسراف في كل شيء، أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معايبهم، أو عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٢/٣.

[٣٧٩] - ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٦/٤.

[٣٨٠] - ينظر: الثعلبي، **المصدر السابق** ص ٢٤٦.

[٣٨١] - أحقاف: جمع حقف من الرمل. والعرب تسمّي الرمل المعوجّ حقافا وأحقافا، واحقوقف الهلال والرمل إذا اعوجّ، فهذا هو الظاهر في لغتهم، وقد تعسّف غيره. والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: واد بين عمان وأرض مهرة، عن ابن عباس، قال ابن إسحاق : الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشّحر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى . ينظر : ياقوت الحموي **معجم البلدان** ١١٥/١.

[٣٨٢] - حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود -عليه السلام-، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام. وعندها قلاع وقرى ، وقال ابن الفقيه: حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مخلاف صُداء ثلاثون فرسخًا. وقيل: مسيرة أحد عشر يومًا. وقال الإصطخري: بين حضرموت وعدن مسيرة شهر. ينظر: الياقوت الحموي **معجم البلدان** ٢٦٩/٢ - ٢٧٠.

[٣٨٣] - العماليق والعمالقة: قوم من ولد عمليق ابن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم أمم تفرقوا في البلاد. ينظر : الرازي، **مختار الصصحاح** مادة : العين. ص ٢١٨.

من أشرافهم إلى مكة ليدعوا الله دفع ذلك البلاء.

فلما وصلوا إلى مكة وكان بين أهلها وبين قوم عاد صداقة فعظموهم [وظيفوهم][٣٨٥] بشرب الخمر واشتغلوا بالعيش والتنعم، وقاموا بينهم فاشدّ [٣٥٠ / ب] البلاء وامتد الضيق والعناء بينهم فبعثوا جماعة أخرى وكان رئيسهم ورأ سهم مرثد بن سعد، وكان مؤمنا بهود سرا.

فلما استسقوا وابتهلوا إلى الله وتضرعوا، ودعوا الله، واستمطروا يا إلهنا، إن كان هود نبيا صادقا فاسقنا، وإمطرنا؛ فإن قوم عاد قد هلكوا فأنشاء الله السحائب ثلاثا : بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثم ناداهم مناد يا رهط عاد اختروا لأنفوسكم ولقومكم من هذه السحائب ما شئتم قالوا : أخترنا السحابة السوداء؛ فإنها كثير المطر فناد مناد : اخترتم رماد **[**رمدا**]**[٣٨٦] لا يبقى من أهل عاد أحد. فلما ساق الله السحابة السوداء التي اختاروها حتى خرجت عليهم بواد.

فلما راؤها استبشروها وقالوا: هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم، وكان أول من رأى ما فيها من أنها ريح مهلكة .إمرأة يقال لها: مهدد وصعقت. فلما أفاقت قالوا : لها ما رأيت قالت : رأيت ريحا فيها كهشب النار أمامها وورائها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حصوما))[٣٨٧] .

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ ثمود بن عامر بن أرم بن سام بن نوح و صالح بن عبيد بن آسف بن بن عبيد بن حاذر بن ثمود. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ على صدر هذه الآية هي ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ أضافهاإلى الله للتعظيم.

﴿ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ حال من الخبر وعاملها معنى الإشارة[٣٨٨]، أو الشبه. ﴿ فَذَرُوهَا ﴾

---

[٣٨٤] ـ سبعين رجلا ينظر : الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٧٦/٤؛ الخازن، **لباب التأويل** ٢٥١/٢.

[٣٨٥] ـ في الأصل (طيفوهم) والصواب ما أثبته.

[٣٨٦] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في الأم.

[٣٨٧] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٤٦/٤ ـ ٢٤٩؛ الخازن، **لباب التأويل** ٢٤٩/٢ ـ ٢٥٢ ساقه المصنف حسام الدين البدليسي رحمه الله مختصرا.

[٣٨٨] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٠/٣.

وتركوها ﴿ تَأۡكُلۡ ﴾ العشب. ﴿ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ ﴾ بقصد هلاكها والتعمد بعقرها. ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾.

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ ﴾ مكنكم وثبتكم وأسكنكم ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا ﴾ أي: من أهونها وألينها يجعلون لَبِنُ و آجُر[٣٨٩] ويصنعون منها قصورا.

﴿ وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ ﴾ تنقبون فيها. ﴿ بُيُوتٗا ﴾ ففي الصيف يسكنون البيوت الطيني، وفي الشتاء في بيوت الجبال. قيل : صنعوا البيوت في الجبال لعدم بقاء بيوت الطيني وأعمارهم طويل ما كانوا يبيتون في مدة بقاء بيوتهم[٣٩٠] .

﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ من العيث وهو أشد الفساد والإفساد ﴿ مُفۡسِدِينَ ﴾ أي: لاتفسدوا ولاتفتنوا في الأرض حال كونكم مفسدين يعني لا تقصدوا في الفساد والفتنة [والإفساد][٣٩١].

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ عن الإيمان بصالح. ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ ﴾ وبعث صالح بالناقة. ﴿ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾.

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ جاحدون منكرون. ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ وقطعوها. ﴿ وَعَتَوۡاْ ﴾ وعلوا. ﴿ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾

---

[٣٨٩] ـ الآجُرّ: اللَّبِنُ إذا طُبخ، بمد الهمزة، والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة آجُرَّة وهو مُعَرّب، ينظر : الفيومي أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، المكتبة العلمية – بيروت، بدون سنة الطبع . ٥/١.

[٣٩٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٧/٣.

[٣٩١] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

وتُخَوِفنا من العذاب. ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ زلزلة الأرض، وحركتها فأهلكوابالصيحة السماوية التي زلزلت الأرض وحركها. ﴿ فَأَصْبَحُواْ ﴾ صاروا. ﴿ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ خامدين ميتين وخروا على وجههم وسقطوا عليها مناخرهم وفوههم .

﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ أي: أعرض صالح. ﴿ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لأنهم يدعونكم إلى الخير والصلاح وأنتم [.....] [٣٩٢] لا يذرون الخير والصلاح ولا يميلون إلى الصلاح والخير والفلاح والهدي والنجاح فخاطب صالح أباهم حال كونهم جاثمين، كخطاب الرسول قتلى الكفار قريش في غزواة بدر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أنا وجدنا ما وعدنا ربنا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟! فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفس محمّد بيده، ما أنتم بأسمع لها منهم)) [٣٩٣].

وذلك لأن قوة سماع الأنبياء ليست كقوة سائر الخلق، أولأن أحوال البشر متفاوتة بحسب الأوقات ووجدان شروطه وفقدان أسبابه، ألا يرى أن عمر قد رأى جبرئل حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ولم ير غيره ؟! في هذا المجلس، أو لأن في الآية تقديما وتأخيرا [٣٩٤].

وأما قصة ثمود على رأي أهل التفسير: أنها لما هلكت قوم عاد وعَمَر قوم ثمود الأرض، واستخلفوا فيها واستعبدوا الأصنام واستبعدوا عن الحق، فبعث الله صالحا إليهم، وكان من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا شابا صحيح الفكر[٣٩٥] صريح الرأي فصيح النطق والذكر، فدعاهم إلى الله وعبادته ونهاهم عن عبادة الأوثان حتى بلغ مقام الشيخوخة وما تبعه إلا جماعة من

---

[٣٩٢] ـ كلمة غير مقروءة .

[٣٩٣] ـ قطعة من حديث أنس بن مالك، أخرجه البخاري، المغازي، ٦ ـ/٤ ١٤٦١؛ ومسلم ، الجنة ، ١٧ ، رقم الحديث : ٧٧ :(٢٨٧٣) ٢٢٠٢/٤.

[٣٩٤] ـ وقيل: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أبلغتكم رسالة رَبِّي فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٩/٣.

[٣٩٥] ـ وفي (ب) الشك.

الأرذال والضعفاء، وما تبعه من الأشراف إلا شرذمة قليلة.

فقال أشرافهم يا صالح اتينا بآية من ربك فقال لهم : أَيَّة آية تردون؟ قالوا : أخرج بنا غدا إلى عيدنا، فخرجوا بأصنامهم وقالوا : ادع آلهك وندعوا آلهتنا فإن استجاب لك أتبعناك فإن استجاب لنا فاتبعنا قال : صالح نعم فقالوا : له اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تأكل وتشرب ما شاءت ليلا ونهارا ، فأخذ صالح عليهم العهد بالإيمان به والتصديق بنبوته، فقبلوا منه فصلى صالح ركعتين فدعى ربه فخرجت ناقة بولدها فقال : لهم ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ [٣٩٦].

وكانت الناقة بولدها ترعيان الشجرة، ويشربان الماء فاذا كان يومها وضعت رأسها في البير ولم يرفعه حتى يشرب كل ما كان فيه فيحلبونها ويملؤون أوانيهم فيشربون، ويدخرون. فشق ذلك على أشرافهم الذين لا يشربون من ذلك اللبن فقصدوا عقرها واقتسموا لحمها وقال : صالح دعوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فما قبلوا ذلك منه فقتلوها فقال صالح: لهم تصبحون أنتم غدا وجوهكم مصفرة، وبعد غد محمرة، واليوم الثالث مسودة، ثم يصبحكم العذاب فلما راءوا ذلك العذاب عمدوا أن يقتلوه فأنجاه الله مع المؤمنين إلى أرض فلسطين. ولما كان اليوم الرابع وارتفعت الشمس إلى الصخرة أتاهم الصيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا))[٣٩٧].

﴿ وَلُوطًا ﴾ أي: أرسلنا لوطا وهو ابن هاران بن تارخ بن أخي إبرهيم عليه السلام. إذكر لوطا وقصته. ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ ﴾ أهل سدوم وذلك أن لوطا: شخص خرج من بابل مع عمه إبراهيم مؤمنا به مهاجرا معه إلى الشام، فنزل إبراهيم فلسطين، وأنزل لوطا الأردون فأرسله الله إلى أهل سدوم وهم يأتون الدبر.

﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ أي: إتيان الذكران. ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أي: ما فعل قبلكم بهذا الفعل أحد من إهل العالم.

---

[٣٩٦] ـ الشعراء : ٢٦ / ١٥٥.

[٣٩٧] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٤٩/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٥٠/٤؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢١/٣.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ دبرهم. ﴿ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ المجاوزون عن حد الحلال إلى ود الحرام.

إشارة وتأويل: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ ﴾ آمنوا ﴿ مَعَهُۥ ﴾ من الطووفان الريح الروحي والهواء العقلي المنبسط من عمان القوة العاقلة وهي العلوم والإدراكات المتعلقة بالمجردات والروحانيات.

﴿ بِرَحْمَةٍ ﴾ أي: جذبة كاملة. ﴿ مِّنَّا ﴾ من جمعية ذاتنا وأسمآينا وصفاتنا بكشف الحجب النورية والنقب الروحانية هادية إلى الكمالات الذاتية والأسماية النورية الجمالية والظلية الجلالية وإلى كمال جمعيتها.

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ القوم الذين. ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ وتجليات جمعتة ذاتنا وأسمائنا وصفاتنا في الأدوار والأكوار الأفرادية لابتغاء العلة المقتضية [٣٥١ / أ] فيها وهي الجذبة الجامعة للأطوارالإلهية، والأنوار الربوبية، والأسرار الغيبية جذبة من جذبات الرحمان يوازي عمل الثقلين أي : عمل أعيان الأدوار النورية، والأكوار الظلة الإفرادية الأربعة التي قد ذكرها الله تعالى في هذه العشر وما قبله حديث الأدوار الأربعة النورية الإفرادية الصريحة: وهي الدورة العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى، وأصحابها، وأربابها، وهم قوم نوح وهود وصالح ولوط.

وإنّ الأدوار كلما كانت إلى المبدأ أقرب؛ يكون اقتضاؤها أعظم ومدته أطول، وأعظم. وأجساد أعيان الدورة أعظم، وأعمارهم أطول كما تقرر أن الدوآير كلما كانت إلى المحيط أقرب يكون أعظم مما يلي المركز، وإن اقتضاها وأعيان مظاهرها ومدة بقئها ومدة أعمارأعيانه يكون أطول كما اشتهر أن أعيان الدورة العظمى: وهي آدم ونوح أعظم مما في الدورة الآتية الكبرى والوسطى والصغرى هذا في الظاهر والصورة.

وأما في المعنى والكمالات المعنوية: يكون بالعكس، وأما من كان في المرتبة الأدنى أقرب وأدنى من المركز فهو يكون أعظم في المعنى وإن كان أصغر في الصورة كالإنسان الصغير الذي هو مركز الدائرة الوجودية ومدار السائرة الشهودية لكونه مقصد أو مقصود الجميع الأعيان الكيانية، والأكوان العناية الجسمانية، والروحانية الإلهية والربانية.

واعلم أن كل ما ظهر ويظهر ويشتهر في دورة من الأدوار فهو من آثار القرانات، والإنتقال من دورة إلى دورة أخرى كلية، أو جزئية بعضها خفية، و عبضها جلية. وذلك

كالطوفان والصيحة والرجفة والزلزلة وباقي ما في هذا العشر إلى آخره ظاهر يتضح بأدنى تأمل في التأويلات السابقة.

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ ﴾

تفسير العلماء [٣٩٨] : ليس في القران " أَخْرِجُوهُم " غيرها. ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٢] على النكاح.

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾[الأعراف: ٨٣] من الباقين.

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ حجارة من السماء. ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤] عاقبة ما صنع ممن عصى الله مثل قوله في سورة النجم: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾[٣٩٩] الكذبة أهوى أمر الله أن يرفع جبرئل بمدائينهم وهي سميت باسم ولد ابراهيم وهي مدين حتى بلغ بها إلى السماء بجناح واحد حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير، ونياح الكلاب، وضراخ الديوك، لم يتكفى لهم خبرة ولا ينكسر لهم أباهم وغشاها بجناح الآخر بالحجارة))[٤٠٠].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾[٤٠١] وبأي نعم ربك تتمارى يا محمد يريد تكذب مثل قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ هذه يريد من يدبر الأولى هذا من خير من مضى قبلك من الأنبياء.

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن توبة بن مدين بن إبراهيم الخليل الرحمن. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ بعد ما وحد

---

[٣٩٨] - وفي (ب) أقول.

[٣٩٩] - النجم : ٥٣ / ٥٣.

[٤٠٠] - ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ١٨٣/٥؛ البغوي، **معالم التنزيل** ١٩٤/٤؛ الواحدي، **التفسير البسيط** ٥١٠/١١.

[٤٠١] - الرحمان : ٥٥ / ١٨.

الله فيها مثل قوله: في حم عسق: وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ [٤٠٢]. يريد: فظيعا. ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥] مصدقين.

﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ ﴾ ولاتركنوا على معصية نُهيتم عنها وأُوعدتم عليها بالنار. ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يريد يعادون متى أطاع الله، وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا ﴾ يريد يغيرون نعمة الله. ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ ﴾ بعد القلة، وأعزكم بعد الذلة مثل قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ﴾ [٤٠٣] [٣٥٢/أ] عظمكم إلى المدينة إلى أنصار ﴿ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٦]. جزاء من عمل بخلاف ما أمر الله وأفسدوا في الأرض .

﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ ﴾ يصدقوا. ﴿ فَٱصۡبِرُواْ ﴾ يا معشر المكذبين. ﴿ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ ﴾ أعدل من يقضى بين ملته. ﴿ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧].

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ ﴾ عن عبادة الله. ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ ﴾ الذين صدقوا الله ووحده. ﴿ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ إلى ديننا. ﴿ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٨] من بلدنا.

---

[٤٠٢] ـ الشورى : ٤٢ / ١٦.

[٤٠٣] ـ الأنفال : ٨ / ٢٦.

﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم ﴾ دينكم، أو إلى قريتكم ﴿ بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ يحاوركم وقد افتريتم على الله كذبا. ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ إلا أن يأتيني وحي من ربي، أو يؤمنوا ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ ﴾ يعلم ما يكون قبل أن يكون. ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا ﴾ اقض بيننا وبين قومنا. ﴿ بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ﴾من قضى بين خلقه وأنت خير﴿ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩] أفضل القاضين .

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ الأشراف. ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٠] إنكم لمهلكون قال الله عزوجل: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ زلزلت بهم زحف بهم. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا ﴾هلكوا واستأصلوا ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾لم يعيشوا ولم ينتقموا في الدنيا.

تأويل وإشارة: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ ﴾ [الأعراف : ٨٠] إشارة إلى صاحب الدورة الإدبارية، واعلم أنّ كل دورة من الأدوار الأربعة العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى يتظمن دورتين جمالية نورية وجلالية ظلية. فإن كانت إحدهما صريحة إقبالية يكون الأخرى ضمنية إدبارية على عكس الأولي؛ لأن أعيان كل دورة إن استكملت في نشائتها في تمام مسالك أدوارها إلى أن انتهت على النظم الطبيعي إلى المركز الحقيقي وهو نهاية البعد وغاية الخلاف والتقابل فحينئذ يرجع ويعرج ويقبل إلى ما كان عليه في الفطرة الأولى وهي الجمعية العظمى، وإن انتهت إلى المركز الخارج عن المركز الحقيقي وهو مركز عالم الدورة النورية الجمالية والمركز الخارج، المركز هي مركز الدورة الظلية الجلالية الظمنية.

فمن كان مقتضى الدورة الظلة الجلالية، غالبا عليه نزل على المركز الخارج أولا، ثم يدير من المركز الخارج إلى المركز الحقيقي : وهو الإسلام كما أشار إليه النبي عليه السلام: ((كل مولود يولد على الفطرة الاسلام فأبوه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)) [٤٠٤].

وأيضا أنّ حركة الأعيان الثابتة، إما على طريقة المحبة الذاتية، أوعلى طريقة الفعل. أما

---

[٤٠٤] - أخرجه البخاري ، الجنائز، ١٩، ٤٦٥/١؛ ومسلم ، القدر ، ٦ ، رقم الحديث : (٢٦٥٨) ٢٠٤٧/٤؛ وأحمد، المسند ، رقم الحديث : (٧١٨١) ١٢ /١٠٤.

الأول فهي طريقة الأنبياء والأولياء والكاملين والمجذوبين أولا. فإنهم ينزلون على المركز الحقيقي أولا. ومنه يصعد إلى المحيط كما هو طريقة الخليل الرحمن عليه السلام وغير ذلك من الأنبياء والأولياء والمجذوبين.

وأما الذين على طريقة العقل فهم الأولياء السالكون أولا، والأنبياء الذين أمنوا بنبي آخر ومنهم لوط، فإنهم نزلوا على طريقة العقل الذي له إقبال وإدبار كما أشار إليه النبي عليه السلام: ((أول ما خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل وإدبر فأدبر)) [٤٠٥] الحديث. وكذا أدبر قوم لوط وكذا أدبر منه امرأته وظهر، الإدبار بين قوم لوط ، وكذا اليسر إلى الله ومن الله إقبال وإدبار، واليسر في الله فإنّ إقباله هو الإدبار وبالعكس، كالحركة من المركز وإلى المركز فإن لها إقبالا وإدبارا وأما الحركة على المركز فإقبال عين الإدبار وبالعكس.

هذا ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ **أقول** :[٣٥٢ / ب]في دعواه عليهم باتيان الفاحشة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾ بعضهم لبعض "أخرجوا" لوطا، وأمته، وأتباعه، وقومه، وأشباعه ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ويدعون الطهارة والنزاهة لنفوسهم ويتجنبون عن الأدبار، ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ من الذين بقوا في ديارهم فما خرجوا منها والتذكير للتغليب، فهلكوا.

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ أي: أنزلنا عليهم شيئا عجبا مثل المطر. ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٤٠٦] وطين متحجر قيل: [٤٠٧] هو حجر الكبريت والنار. ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

---

[٤٠٥] ـ هذا الحديث موضوع قال ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩ : وأما حديث أول ما خلق الله العقل فليس له طريق ثبت. ٢٨٩/٦؛ وحكم عليه بالوضع : الصغاني رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ) ، **الموضوعات** / تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف ، دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ ص٣٥.

[٤٠٦] ـ الحجر : ٧٤/١٥.

[٤٠٧] ـ قال وَهْبٌ: الكِبريت والنار . ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٥٦/٣.

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾.

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ أي: أرسلنا إلى أولاد مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيب في النسب لا في الدين. وهو ابن ميكئل بن يسخر مَديَن. وقيل:[٤٠٨] بن توبة بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكئل بنت لوط. وشعيب كان في الظاهرأعمى يقال: له خطيب الأنبياء؛ لحسن مراجعته قومه، وهم كفار بخس للمكيال والميزان.

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ ﴾ من عصاء القوة الكفرة[٤٠٩] ولوح الوحي، والكشف والمعاينة والشهود، وقد ظهر آثارأنوارها وأحكام آثارها في الطور الروحي الموسوي.

﴿ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ ﴾ أي: العدالة في القوة النظرية. ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ أي : القسط في طور الكشف والمشاهدة والعيان والمعاينة، ولا تجاوزوا العدالة في الطور الرياضة والمجاهدة.

﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ أي: القوة البدنية والمبادي الجسمانية والروحانية ومقتضياتها ومرتضيات أعمالها في طريقة الإستنتاج ووظيفة العروج والمعراج .

" ذلك " أي : العدل والقسط في كل شيء . ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بطريق الوحي والكشف والنظر والفكر.

﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ ﴾ ولا تقيدوا. ﴿ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ ولا يتقلدوا بأي سبب وسياط.

﴿ تُوعِدُونَ ﴾ ويعتدون ويتعادون إلى ما يوصل إلى الجمعية الإلهية والكونية وإلهئية الإحاطية.

﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهوما يوصل إلى الكمال الجمعي، والجمع الكمالي.

﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ وعمد إلى التحقق به ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ أي : الذين أدعوا الإرشاد

---

[٤٠٨] ـ وقال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم . ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٠/٤؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٢٥٦/٣.

[٤٠٩] ـ وفي (ب) الفكرية.

والتكميل، وليس فيهم شرائط الإرشاد والتكميل، وهي القسط والتعديل والتحقق بأركان الفقر. وهي : فاء الكشف وقاف الحقائق وراء الأطوار السبعة القبلية.

﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ في بداية السلوك والكشف في مفتتح الأدوار، والأكوار.

﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ وقواكم ونصركم ووفّقكم لاكتساب الكمالات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والكثرة التجارب في الإرشاد والتكميل. ﴿ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الناقصين في طريق الإرشاد والتكميل فهلكوا وأهلكوا.

﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾ أي: من الأطوار السافلة والعالية الصريحة النورية الجمالية الوجودية والضمنية الظلية العدمية الجلالية. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ وأذعنوا ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ أي: بالتجليات الصورية، وأربابها أي: بصورة الإنسان الكامل الذي يتضمن جميع الأعيان الإلهية :وهي الروح الإلهي والكونية: وهي البدن الذي خمره الله بيديه أربعين صباحا وسواه[٤١٠].

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [٤١١] لأنهم شاهدوا الروح الإلهي، والصبغ الجمعي الرباني.

﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ ﴾ لأنهم ما شاهدوا السر الإلهي والكامل الجمعي. ﴿ فَٱصْبِرُواْ ﴾ على الأمر الإلهي والحكم الرباني. ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ في المحشر العظمى باسقاط القيود وألفاظ الحدود، اضغاط السدود. ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ في الأدوار الالهي والأكوار الكاينة.

---

[٤١٠] ـ قال العراقي : رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان بإسناد ضعيف جدا ، و هو باطل. اهـ وقال ابن السبكي لم أجده له سندا .ينظر : **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين** ، العراقي ، ابن السبكي ، الزبيري / استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ ٢٣١٤/٥.

[٤١١] ـ الحجر : ١٥ / ٢٩.

﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾ أي: الصدر الذي هو أحد وجهي القلب الذي يلي النفس. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ ﴾ وهم القوى النفسية والمحركة والمدركة الظاهرة وهي الحواس [٣٥٣ / أ] التابعة للقلب في الأحكام الغيبية والأعلام.

﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ كما كانوا قبل ذلك تابعين للنفس ولنكتف هذا القدر من التأوئل في هذا المقام لمن له ذوق صحيح وشوق صريح.

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٩٢].

تفسير العلماء: يريد خسروا نعيم الدنيا وثواب الآخرة . ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف: ٩٣] كيف يحزن على قوم قد كفروا بالله، وكذبوا برسوله.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ في مدينة. ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ والقرى في كتاب الله كله هي المدائن ولم يبعث الله نبيا من الأنبياء بادية مثل قوله تعالى: في سورة يوسف ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[٤١٢] من أهل المدائن من نبي قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ والفقر والأسقام. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤] يسكنوا ويرجعوا إلى محبتي مثل قوله في سورة قد أفلح﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[٤١٣].

﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ البؤس والمرض والغنى والصحة. ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ حتى كبروا وسمنوا وكثرت أموالهم. ﴿ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ المرض والفقر

---

[٤١٢] ـ يوسف : ١٢ / ١٠٩ .

[٤١٣] ـ المؤمنون : ٢٣ / ٧٦ .

والنعيم فالسراء في هذا الموضع هو النعيم كما قال: في سورة الأنعام ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [٤١٤] يريد: نَعِم الدنيا من السماء، والأرض. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ آيسين. ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استوصل القوم ورب الكعبة)) [٤١٥] ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٥] بنزول العذاب.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ بالله وصدقوا بأنبيائنا وخافوا الوعيد. ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأمطار والخصب وكثرة المواشي والأنعام. ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦] يريد: المدائن اليمن حضرموت رجال ومداين كثيرة معروفة.

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ يريد: مكة وما حولها . ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٨] يريد الأهواز.

﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: قدرة الله، وسلطانه الجبار الذي لا يرام. ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] خسروا الدنيا والآخرة.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ يريد: أولم يتبين. ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يريد: أخذنا بذنوبهم. ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] يريد: لا يسمعون الهدى ولا يقربهم إليه يريد وقد فعلت.

---

[٤١٤] ـ الأنعام ٦ / ٤٤ ـ ٤٥.

[٤١٥] ـ لم أقف عليه.

﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ يا محمد. ﴿ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَا ﴾ من أخبارها بقرى النبي صلى الله عليه وسلم ((وما صنعوا بأنبيائهم، وما صنعت بهم))[٤١٦].

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم ﴾ الأنبياء الذين أرسلهم إلى قومهم. ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ ما فيها من الثواب والعقاب. ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ ﴾ ليصدقوا. ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠١] الخذلان والرأي والتمادي في معاصي الله عما يقولون في سورة يونس: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [٤١٧] اعتدوا وكفروا وكذبوا أنبيائهم [....] [٤١٨].

هذا : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا ﴾[الأعراف: ٩٢] **أقول** : لم يقيموا فيها، ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان وفيها أمام فيها ونزل به.

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ وهما جملتان اسميتان دالتان على كمال بقائهم في التكذيب و وفور تمرّنهم وتمكنهم في [٣٥٣ / ب] الخسارة وفي تثبتهم على الجسارة على إنكار الإيمان والتصديق به.

﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ شعيب وأعرض. ﴿ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ ﴾ وحزن وتأسف. ﴿ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾ ساترين بالحق وبكل ما جاء منه.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ ﴾ وبلدة ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ صاحب دعوة وهداية ﴿ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا ﴾ بعد دعوته إياهم وتكذيبهم إياه. ﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ أي: الفقر والجذب. ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ المرض، وسوء الحال. ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ أصله يتضرعون فأُدغِمَت التاء في الضاد أي : يتذللون بحط الكبر

---

[٤١٦] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٥٦/٩.

[٤١٧] ـ يونس: ٧٤/١٠.

[٤١٨] ـ كلمة غير مقروءة.

وإردائها وخط العزة وألوانها. ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد ظهور التذلل، حصور الحصوع ورفع التطاول والتطول. ﴿ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ أي: الباءس والضر وحصول البأس. ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ الغناء والأمن والسعة في الرزق والصحة في البدن بالتأني والرفق. ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ وكثروا مالا ورزقا و تكثروا عزا وجاها وثروة ورفعة من قولهم : عنت اللحية، اذا طالت وكثرت ﴿ وَّقَالُواْ ﴾ لعزتهم وكمال غفلتهم بعد الانتقال من الشدة إلى الراحة، ومن البأس واليأس إلى النعمة والرياسة والترأس[٤١٩]. ﴿ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ من غير ملاحظة فاعل ومدبَّرها ومقتدر لوجودها، وكذا أسندوا الفعل إليها دون فاعلها. ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ فجاءة ودفعة واحدة. ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بنزول العذاب لكمال غفلتهم، ووفور ذهولهم، وجهلهم، وضلالتهم.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ وتحفظوا أنفسهم عن مخالفة أمر ربهم وانتهوا [....][٤٢٠] وحذافير مبادي علومهم وإدراكاتهم. ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ وأنزلنا إليهم. ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: الخيرات والحسنات وجميع الوجوه، أو الأمطار الممترحة بالقوة الأرضية فظهر الأول المعدن بأخباسها السبعة، ثم النبات بأنواعها، وأصنافها، ثم الحيوان بكثرتها الغير المتناهية .فرفعنا عنهم القحط والجذب، وأصل البركة : هو الرفعة من برك بروكا، إذا ارتفع، ومنه البركة إذا اجتمع فيها الماء وارتفع. ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ ﴾ بآيات الله، وبكمال قدرته، وعمو قوته وحكمته. ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ من سوء الحال وبؤس الخصال.

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ الذين أساءوا علمهم، وقبح أفعالهم. ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ليلا. ﴿ بَيَٰتًا وَهُمْ ﴾ أهل مكة في كمال الغفلة. ﴿ نَآئِمُونَ ﴾ أو القرى المعهودة المذكورة بقوله:

---

[٤١٩] ـ من الرأس . هذا مكتوب فوقه، يعدّ من قول الكاتب.

[٤٢٠] ـ كلمة غير مقرؤة.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ ﴾.

﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ ساهون وفي الضلالة لاهون ناهون في المعروف والصلاح والهداية والفلاح ناهون.

﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ ﴾ واستدراجه، واستخداعه. ﴿ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ الهمزة للإنكار، قد دخلت على الحروف العاطفة التي أولاها وهي الواو عطف على قولهم "فَأَخَذْنَاهُم" وقوله: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ" إلى قوله: "يَكْسِبُونَ" وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه [٤٢١].

﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ والفاء للتعاقب والواو للجمع بين الأسمين. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ ﴾ أي: ويخلفون من خَلا قبلهم، ويتملكون ديارهم تملك الإرث، وانما عدي "يهدي " باللام لأنه بمعنى: تبين لأن الهدي إذا استعمل باللام يكون بمعنى البيان، وب "إلى" بمعنى: الدلالة فاعله [٤٢٢].

﴿ أَن لَّوۡ نَشَآءُ ﴾ من قرأ: "بالنون" جعل. ﴿ أَصَبۡنَٰهُم ﴾ مفعولا له، يعني : لم يبين للذين يرثون الأرض إنّ شأننا وأمرنا هو أنه لو نشاء أي: لو وقع المشيئة، والإرادة منا باهلاكهم ﴿ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ كما أصبنا وأهلكنا من قبلهم. ﴿ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ عطف على ما دل عليه، " أَوَلَمۡ يَهۡدِ " يعني: يغفلون عن الهداية، أو منقطعون منها؛٤٢٣، لأنا نطبع على قلوبهم طبعا مستمرا [٣٥٤ / أ] ولا يجوز عطفه على "أَصَبۡنَٰهُم " على أنه بمعنى: وطبعنا لأنه في

---

[٤٢١] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

[٤٢٢] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٥/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

[٤٢٣] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

حكم جواب لولا لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم. ﴿ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ سماع تفهّم واعتبار [٤٢٤] واصغاء تفقه واستبصار.

﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ المعهودة. ﴿ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَا ﴾ أو تلك الأمور القرى المعهودة، فعلى هذا التقدير الجملة الفعلية حال من الخبر، و"مِنْ" للتبعيض [٤٢٥].

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ الظاهرة، والمعجزات الباهرة. ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ ﴾ لدى ظهورها منهم بهم. ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُ ﴾ أي: بما كذبوه من قبل الرسل فقط، بل كانوا ليأمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جائتهم الرسل، ولم تؤثر دعوتهم قط على تطاول الزمان بالآيات الباهرة المتتالية ، والمعجزات الشاهدة المتتالية[٤٢٦]. واللام لتأكيد النفي، والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان، ولم يستعدوا للعرفان وقتا [....][٤٢٧] على الكفر والطبع على قلوبهم.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكناهم. ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.

تأويل وإشارة: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا ﴾ إشارة إلى تعدد النشآت الجمعية الإلهية، والكونية النورية الجمالية الوجودية، وإلى الظلية الجلالية العدمية الافرادية، وإلى جمعيتهما الجمعية، وإلى تنوعها أصالة وتبعا واستقلالا وفرعا، وإلى أن أطوار أعيان كل دورة جمعية يغاير اطوار أعيان جمعية دورة أخرى. وإلا لزم التكرار والعيب[٤٢٨]، وإلى أن لكل واحد من هاتين الحالتين حالتين ائيتلاف، واختلاف. فباعتبار الائيتلاف: يطلب إحديهما للاخرى، وباعتبار الاختلاف : يهرب ويعرض لتبيان العلمين.

---

[٤٢٤] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

[٤٢٥] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٥/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

[٤٢٦] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٥/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٢٦/٢.

[٤٢٧] ـ كلمة غير مقروءة.

[٤٢٨] ـ يريد به الدور والتسلسل والله أعلم .

﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ وأعرض شعيب الجمعية من حيث الوصف عنهم من الأعيان الافرادية ،

﴿ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ وتجليات ذاته بأسمائه وصفاته.

﴿ وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾ إشارة إلى أن في كل عين من الأعيان، وآية حصة من الوجود في الأكوان باعتبار أنها قايمة بالوجود المطلق الذي: هو منبع كل الكمال ومجمع الأوصاف في أعيان النورية والجمال وأكوان الظل والجلال.

إنّ النعت الجمعية ثابت في كل عين له استعداد الاتصاف بتمام الكمالات وعموم الأوصاف وإنّ لذلك الاتصالف شروطاً وأسباباً من الأوضاع الفلكية، والقرانات الكلية من الأرباع والاسداس والاسباع وغير ذلك.

فإذا حصلت تلك الشروط والأسباب ظهرت تلك الكمالات الجمعية، وحالات الصورة النوعية في تلك الحصة والعين صريحا وظمنا. وكانت تلك الحصة مؤمنا، وإن لم يجعل تلك الجمعية في دورة واحدة، إلّا أنّها في الدورة الثالثة من الأدوار الجمالية النورية يحصل مكون في تلك الدورة كافرا، وفي الدورة الآتية يصر مؤمنا، وإن لم يكن في الدورة الثانية مؤمنا يسمى منافقا، وللنفاق عرض عريض اذ الإيمان والكفر ضدان طرفان فلا يجتمعان في محل واحد إلا في مقام [....][٤٢٩] الأطراف فيه وارتفع التمييز بينهما؛ فبينهما امتداد مديد واقتصاد عتيد.

﴿ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: تجليات ذاتية وأسمائية، وأفعالية وآثارية، أما على تعاقب والترادف، أو على الجمعية والتعاقب في مقام الجمعية الكاملة والباقي ظاهرة لا يحتاج إلى البيان.

﴿ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖ ﴾ **تفسير العلماء:** يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم وهم في صلب آدم حيث قال لهم. ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ فأقروا له بالربوبية، وأشهد ملائكة عليهم قالت الملائكة : قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ

[٤٢٩] ـ هذه الكلمة غير مقروءة.

ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ [٤٣٠] [٣٥٤ / ب] يريد المشركون.

﴿ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يريد عاصين.

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ الأشراف الذين كانوا معهم.

﴿فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ يريد: بالعصى وكذبوا بها وبالتسع الآيات. ﴿فَٱنظُرۡ ﴾ يا محمد.

﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] جزاء المفسدين العاصي.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] ليس في القران من رب العالمين غيرها . ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ يريد: أنه لا إله غيره . ﴿ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ بالعصى والآيات كلها. ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف:١٠٥].

﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٦ - ١٠٨] يريد : نورا ساطعا يضيء ما بين السماء والأرض[٤٣١].

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾ [الأعراف: ١٠٩] يريد : التكذيب بما جاء من عند الله.﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ ﴾ من ملككم [٤٣٢]. ﴿ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ [الأعراف:١١٠] يشرون به.

---

[٤٣٠] ـ الأعراف : ٧ / ١٧٢ ـ ١٧٣.

[٤٣١] ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٦٥/٩.

[٤٣٢] وفي نسخة (ب) في ملك.

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ يريد: أخرج أمره وأمر أخيه ولا تجعل[٤٣٣]. ﴿ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١] يريد: في مداين صعيد ميصر[٤٣٤]. ﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴾ [الأعراف: ١١٢] يريد: وكان رؤساء السحرة من مداين الصعيد. وكان بها أخوان، فاجاءهم رسول فرعون، قالوا: لأبيهم دُلّينا على قبر أبينا، فذهبت بهما على قبر أبيهما فصاحان باسمه فأجابهما شيء من القبر فقالا: له إن الملك وجَه إلينا ان نقدم عليه، لأنه أتاه رجلان ليس معهما سلاح، ولا رجال ولهما عزّ ومنعة ، قد ضاق من منعتهما ومن عزهما إلا أن معهما عصى اذا لقي أحدهما لم يرمها أحد إلا يبتلع الحديد والحجارة والخشب. فأجابهما صاحب القبر انظرا إذا هما ناما، فإنّ قدرتما أن تسلا العصا فسلاّها فإنّ الساحر لا يعمل سحره وهو نائم، وإن عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر ربّ العالمين، ولا طاقة لكما به ولا الملك ولا جميع أهل الدنيا))[٤٣٥].

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا ﴾ ليس في القران، "إِنَّ لَنَا " غيرها. ﴿ لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣] يريدون : المال والجواهر[٤٣٦].

﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤] يريد: أشرككم في ملكي وأوليكم على أرضي وكانوا سبعين ألفا مع كل منهم جاري وحبل من حبال السفن وقد تبين لهم أن موسى وهرون يتبين من رب العالمين حيث عملت العصا وهما نائمان.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ ﴾ يريدون ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾ [الأعراف:١١٥].﴿ قَالَ أَلۡقُواْ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ ﴾ تلك العصي والحبال. ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يريد : حيث رأوها حيات[٤٣٧]. ﴿ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ﴾ يريد: وخافوهم الناس ﴿ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾

---

[٤٣٣] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٦٧/٩.

[٤٣٤] ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٦٧.

[٤٣٥] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٧٠/٤ عن عطاء.

[٤٣٦] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٧٥/٩.

[٤٣٧] ـ ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٨٠.

[الأعراف: ١١٦].

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾ يريد: ألهمنا موسى[٤٣٨]. ﴿ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ ﴾ يريد: تبتلع[٤٣٩]. ﴿ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] يريد: يكذبون[٤٤٠].

﴿ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ ﴾ يريد: صدق السحرة موسى وهرون. ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨] يريد: أبطل الله عمل الشياطين وكيد فرعون.

﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ ﴾ يريد: عند ذلك. ﴿ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٩] يريد: انقلب فرعون وملأه وجيشه[٤٤١] مذمومين ذليلين.

﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٠] يريد: خروا لله عابدين سامعين مطعين[٤٤٢].

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢١] يريد: صدقنا برب العالمين. ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾[الأعراف: ١٢٢ - ١٢٣] يريد: إن هذا كذبتموني به.

﴿ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] يريد: تهديدا منه للمؤمنين الذين آمنوا لله[٤٤٣].

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا ﴾ [الأعراف: ١٢٤ – ١٢٦] يريدون: ما لنا من ذنب عندك، ولا

---

[٤٣٨] - ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٨٢/٩.

[٤٣٩] - ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٨٢.

[٤٤٠] - ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٨٣.

[٤٤١] - ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٨٤/٩.

[٤٤٢] - ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٨٥.

[٤٤٣] - ينظر: الواحدي، **المصدر السابق** ص٢٨٧.

ركبنا منك مكروها تعذيبا عليه[٤٤٤] ﴿ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ بالعصى، وموسى وهرون، وبرب العالمين أنه لا إله إلا هو. [٣٥٥/ أ].

﴿ لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾ على عذاب فرعون، وما تضع بنا. ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] يعبدون الله ويوحدونه.﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ الذين آمنو مع موسى. ﴿ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾ ولا نقتل النساء. ﴿ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴾[الأعراف: ١٢٧] إنّا على ذلك قادرون.

هذا: ﴿ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖ ﴾ [الأعراف: ١٠٢] **أقول**: لأكثر الناس، أو أكثر الأمم الماضية من وفاء عهد، جرى بينهم وبين الله في مقام "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" في الإيمان والتقوى والإحسان [٤٤٥]. ﴿ وَإِن وَجَدۡنَآ ﴾ أي: الشأن والحديث. ﴿ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٢] خارجين من وفاء العهد، و"إن " مخففة بقرينة اللام الداخلة على المبتداء والخبر، والأفعال الداخلة عليهما [٤٤٦]. ولذا فسر "وَجَدْنَآ " بعلمنا، وعند الكوفيين للنفي، واللام بمعنى " إلا " [٤٤٧] وجدنا أكثرهم الفاسقين خارجين عن الوفاء المذكور.

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم ﴾ الرسل المذكورة. ﴿ مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ الباهرة والمعجزات الشاهرة في التي يأتي تفصيلها. ﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ ﴾ وكفروا وجحدوا. ﴿ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] في المعهود من الإيمان، والتقوى، وكمال الإتقان، وما

---

[٤٤٤] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٩٦/٢؛ والواحدي، **التفسير البسيط** ٢٨٩/٩ عن ابن عباس؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٧١/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٦/٣ عخيرين من قول عطاء.

[٤٤٥] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٦٥/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٥/٣.

[٤٤٦] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٦٥/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٥/٣.

[٤٤٧] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٥/٣.

يترتب عليه من الطاعات والعبادات، وترك المنهيات من المعاصي والسيآت.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ لما دخل على فرعون ليدعوا إلى الله. ﴿ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] إليك وإلى قومك فقال : فرعون إنك كاذب، فقال موسى: يا فرعون ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ فيه أربع قراءآت مشهورة [٤٤٨]: على تشديد الياء المتكلم في ياء " عليّ أن لا أقول " ، "وحقيق على أن لا أقول"، "وحقيق على أن لا أقول" بلا تشديد وإدغام بأنَّ "على" بمعنى "الباء" أما الأول : فحقق[٤٤٩] ولازم على. وأما الثاني: فحقيق ولايق بي أن لا أقول إلا الحق[٤٥٠] . ﴿ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ ﴾ هي العصا، استئناف، أو علة لحقيق ﴿ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ يرجعون الأرض المقدسة، قال: فرعون استعجابا بموسى بما. ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ إنك قد جئت بينة من ربك.

﴿ فَأَلۡقَىٰ ﴾ موسى بيده ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾ أي : صارت فجئة وعلى الفور بلا توقف وترخ حيةً ظاهرةً من غير تخيل وتصرف في خيال فرعون، غطيمةً صفراءَ غبراءَ أشعر فاغرا فاها واسعة قد ارتفعت عن الأرض قدر ميل قائمة على أذنها فوضعت لحيتها الأسفل على الأرض، واللحية العليا على سور قصره، بينهما ثمانون ذراعا، وتوجهت نحو فرعون ليأخذه ويلتقمه فوثب فرعون من سريره هاربا فحملت على الناس فانهزموا منها، فمات منهم تحت الأرجل ومن غاية هيبتها والخوف والفزع، خمسة وعشرون ألفا بإزدحام بعضهم على بعض فصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك بالحق خذها وأنا لمؤمن بك وأرسل بني إسرائيل معك فأخذها على الهيئة الأولى[٤٥١] زالت عنها الهيبة العظمى، ثم قال فرعون هل

---

[٤٤٨] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٦٥/٢.

[٤٤٩] في الأصل (حقيق) والصواب ما أثبته .ينظر: الزمخشري، **المصدر السابق** ص١٣٠.

[٤٥٠] ـ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٣٠/٢.

[٤٥١] ـ ينظر: الطبري، **جامع البيان** ٢٢/٣٤؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٧/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٢/٣ عن ابن عباس والسدي .

معك آية أخرى قال نعم[٤٥٢] .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ فأدخل يده تحت جيبه إبطيه، فأخرجها فإذا هي بيضاء، لها شعاع غلب على شعاع الشمس وضوئها، وكان آدم اللون[٤٥٣] ثم أدخلها عادت إلى ما كانت عليه [٤٥٤] .

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ والأشراف التي كانت حوله. ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ كثير العلم في باب السحر.

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ يا معشر القبط. ﴿ مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ مصر وديار صعيد . ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ وتشيرون إليه هذا من مقولة فرعون [٤٥٥].

﴿ قَالُوٓاْ ﴾ أي: ﴿ أَرْجِهْ ﴾ أمْر من أَرْجَه يُرْجِه إرجاهاً، اذا أخّر وأبعد. ﴿ وَأَخَاهُ ﴾ مع أخيه عنك [٣٥٥ / أ] وعن مجلسك ولا تعرضهما بالقتل، والإيذاء، والمعارضة.

﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ ﴾ أي: مدائن الصعيد. ﴿ حَٰشِرِينَ ﴾ ليكون ساحروها مجتمعين إليك وكان رأسهم ورئيسهم بأقصى المدائن، فإن غلبهم موسى صدقناه، وإن غلبوه علمنا أنه ساحر[٤٥٦]. ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ جواب الأمور. ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ قال ابن عباس: لما رأى فرعون ما في العصاء من سلطان الله قال : إنّا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه، فاتخذ غِلْمانا من بني اسرائيل فبعثهم إلى قرية فيهم السحَرَة، فعلموه سحرا كثيرا، فجاءوا بمعلمهم إلى فرعون فقال : له ما صنعت بهؤلاء؟ قال: علمهم سحرا لايطيق سحرة أهل الأرض إن يغلبوا عليهم إلا أن يكون أمر من السماء[٤٥٧] فانهم لا طاقة لهم به، ويدفعه [٤٥٨]، وكانت السحرة اثنين وسبعين، اثنان

---

[٤٥٢] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٢/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٧/٤.

[٤٥٣] ـ روي: أنه عليه السلام كان آدم شديد الأدمة. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٢٧/٣.

[٤٥٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٨/٤.

[٤٥٥] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦/٣؛ والزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٦٧/٢.

[٤٥٦] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣.

[٤٥٧] وفي نسخة (ب) أمر موسى من السماء.

[٤٥٨] ـ قاله ابن عباس وابن إسحاق والسدي: وتمامه (ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه

من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من اسرائيل [٤٥٩] وقيل: كانوا اثني عشر ألفا [٤٦٠]، وسبعين[٤٦١] أو ثمانين[٤٦٢].

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ ﴾ واجتمعوا لديه فأَذِنَ. ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا ﴾ جُعْلا ومالا وصلة. ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾.

﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ في المنازل والرفعة مع الأجر الجزيل والجُعل الجليل يعني: أول من يدخل في حفرتي وآخر من يخرج [٤٦٣] من نظرتي وخلقني. فاذا قَالُوا قالوا في معرض المعارضة، ومقرض المناقضة.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾ لعصيّنا وحبالنا.

﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى. ﴿ أَلۡقُواْ ﴾ أنتم ما معكم من السحر. ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ ﴾ حبالهم وعصيتهم حال كونهم ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [وأصرفوها][٤٦٤] عن إدراك حقيقة الحال إلى ما هو مخيل مموهٍ كما هو حقيقة السحر.

﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ﴾ أي: أوقعوهم في الرهب والخوف. ﴿ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾ إشارة إلى أن حقيقة السحر أمران: أحدهما التصرف في الإبصار والمتخيلة. والثاني: في المبصر والمخيلات. اذ هم ألقوا حبالهم، وأخشابهم الطويلة صارت حيّةً تسعى وثعابين يبقى املاء

ساحراً إلاّ أتى به). ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٨/٤.

[٤٥٩] ـ قاله مقاتل: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٤/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٨/٤.

[٤٦٠] ـ وقال كعب: كانوا اثني عشر ألفا. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٤/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٩/٤.

[٤٦١] ـ وقال عكرمة: كانوا سبعين ألفا. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٩/٤.

[٤٦٢] ـ وقال محمد بن المنكدر: كانوا ثمانين ألفا. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٩/٤.

[٤٦٣] ـ قال الكلبي: أوّل مَنْ يدخل عليّ وآخر مَنْ يخرج . ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٥/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٩/٤.

[٤٦٤] ـ في الأصل (واضربوها) والصواب ما أثبته . ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٣/٣.

الأرض منها ميلا في ميل[٤٦٥].

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فألقاها فصارت العصاء حيةً عظيمة حتى سدت الأفق، وكانت هذه الصورة [في الأرض][٤٦٦] أسكندرية[٤٦٧] . ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ وتلتقهم. ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ويكذبون يزوِّرون على الناس كانت تبتلع[٤٦٨] واحداً بعد واحد حتى ما بقيت من المؤفكات واحدة. فقصدت القوم الحاضرين، وتوجهت إليهم فهلك منهم في الزحام والغلبة والإزدحام خمسة وعشرون ألفا ، ثم أخذها موسى قد عادت إلى ما كانت عليها أولا. [٤٦٩].

﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ وظهر ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ من السحر. ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾ متذللين مقهورين.

﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ وَخّروا ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ لله بإلهام الله لهم وتعليمه إياهم بالسجود[٤٧٠] .

﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾.

إشارة وتأويل: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾[الأعراف:١٠٢] إشارة إلى أن في بداية كل دورة من الأدوار الإلهية، والكونية الأربعة الأصلية، والفرعية في المراتب الأربعة المذكورة للحق مع الخلق، والخلق مع الحق عهود ومواثيق على شهوده.

تبعت الوحدة الذاتية وبصفة الأحدية الجمعية، والجمعية الواحدية والكلية الإحاطية،

---

[٤٦٥] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٥/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٩/٤؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٧/٣.

[٤٦٦] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٤٦٧] ـ قال ابن زيد: كان اجتماعهم بالإسكندرية. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٥/٣.

[٤٦٨] ـ وفي (ب) تتبع.

[٤٦٩] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٥/٣.

[٤٧٠] ـ قال الثعلبي: وأُلقي السحرة ساجدين (لله حيث عرفوا أنّ ذلك أمر سماوي وليس سحراً ، وقيل : ألهمهم الله ذلك ، وقال الأخفش : من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا...أنتهى). ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٧٠/٤.

وبالتوحيد الذاتي والأسمائي والأفعالي والآثاري، وبالتوحيد الألوهيي وإلّا أن كل دورة يبعث الله الأنبياء لينبؤهم عن تلك العهود، ويخبروهم عنها، وعن الأحكام التي قبولها يستعد كل واحد منها لأن يتذكر عن المواثيق والعهود، ويفعل على ما أمر وعهد بما كلفهم بلسان الأنبياء.

وإلى أن أحوالهم فيها متفاوتة بحسب الاستعدادات[٤٧١] الذاتية، فالغرض من بعثة الأنبياء تعريف اختلاف أحوالهم، وبيان درجاتهم. واعلم أنّ الله تعالى في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية الوجودية الصريحة وفي كل كورة من الأكوار الظلية الجلالية[٤٧٢] [٣٥٦ / أ]

العدمية الضمنية أسرار ومعارف صريحة، وضمنية في الأرض الإستعدادية لا يخرج ولا يبرز إلا بأفلاك وسماواته، يتحرك يليق لتلك الدورة، والمرتبة وتلك السماوات، والأفلاك في الدورة العظمى النورية عقلية، وحركاتها أيضاً عقلية، ولتلك الحركات أيضاً مقدار معين، وقدر مبرهن[٤٧٣]، ولتلك الدورة أعيان عقلية وهي الأملاك والجواهر المجردة النورية التي تلك المعارف والأسرار الأحدية. كانت في الأرض استعدادتهم الذاتية مخفية مضمرة كان ظهورها وخروجها عن تلك الأرض الأستعدادية مشروطا بتلك الحركات العقلية التي هي إقبالية وإدبارية كما أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم: ((أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون، وهو الدواة، ثم قال: للقلم اكتب قال: ماكان وما يكون إلى يوم القيامة، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة)) [٤٧٤].

وقال: أيضا ((أول ما خلق الله العقل فقال : له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر)) [٤٧٥]

---

[٤٧١] - وفي (ب) الاستعداد.

[٤٧٢] - وفي (ب) الجالية.

[٤٧٣] - مبرهن من : بَرْهَنَ يُبَرْهِنُ بَرْهَنةً إذا جاء بحُجّةٍ قاطعة لِلَدَد الخَصم فهو مُبَرْهِنٌ الزجاج يقال للذي لا يبرهن حقيقته إنما أَنت متمنٍّ فجعلَ يُبَرْهن بمعنى يُبَيِّن وجَمْعُ البرهانِ براهينُ وقد بَرْهَنَ عليه أَقام الحجّة وفي الحديث الصَّدَقةُ بُرْهانٌ البُرْهانُ الحجّةُ والدليل أَي أَنها حُجَّةٌ لطالب الأَجْر من أَجل أَنَّها فَرْضٌ يُجازِي اللهُ به وعليه وقيل هي دَليلٌ على صحة إيمان صاحبها لطيب نَفْسه بإخْراجها وذلك لعَلاقةٍ مّا بين النفْسِ والمال. ينظر: ابن منظور **لسان العرب** مادة : برهن ٢٧١/١.

[٤٧٤] - أخرجه الآجُرِّيُّ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغداد (ت: ٣٦٠هـ)، **الشريعة** / تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ٥١٣/١؛ وابن عدي أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**/ تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م ٥٢٢/٧؛ وابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**/ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ١٧٤/٥.

[٤٧٥] - سبق تخريجه ص٩٥.

الحديث. فالإقبال إنما يكون إلى الله الاستفاضة الأسرارالاحدية التي هي مكنونة في الشؤنات الإلهية، والصور العلمية، والحروفات العالية، والحقائق الإلهية.

أما الشؤنات: فهي أعيان التجلي الذاتي الذي انبسط في ذاته أولا بالعنوانات الذاتية، والوجوهات الأولية، ثم بالعنوان الوصفي أوله بالصور العلمية، والأعيان الثابتة يدير إلى الأعيان العقلية، والمجردات النورية، ويفضي تلك الأسرار عليها ليخرج ما كان كامنا في الأرض استعداداتها الذاتية، ويزدوج تلك الأسرار بهذه الأنوار ويظهر منها صورة جمعية ويتكمل في الصورة النوعية والإلهية الجمعية التي يظهر في آخر هذه الدورة وهو الإنسان العقلي، ولا يتم هذه الكمالات والحركات العقلية وهي الانتقال من تلك الأسرار إلى هذه الأنوار الخفية ومنها إليها ليظهر النتايج العقلية، وتلك الأسرار، وهذه الأنوار غير متناهية فيكون النتايج أيضا غير متناهية، لا يتم إلا في مدة عقلية وهي ثلاثمائة وستون سنة آلهية كل سنة: عبارة عن ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم عبارة: عن ثلاثمائة وستين الف دورة، وهذه الدورة هي الدورة العظمى النورية العلمية، وربها هو ظاهر العلم في المرتبة الواحدية، وعالم الجبروت ثم يربد العقل من هذه المرتبة والدورة إلى مرتبة الملكوت، وعالم الأرواح، والدورالكبرى وينزل الشؤنات الذاتية إلى قد تنزلت من مرتبة البرزخية العظمى التي هي بداية الجبروت، ونفتح الواحدية ونهاية اللاهوت وغاية الأحدية إلى مرتبة الجبروت، وعالم الواحدية وتعينت أولا بالصور العلمية، والأعيان الثابتة، ثم بالصور الفِعلية، والنسب العقلي إلى المرتبة الملكوتية، وتعينت بصورة النفس الكلية، واللوح المحفوظ، وبما فيه من المقدرات الإلهية والدورة الكبرى النورية؛ ليفيض صور تلك الإفياض التي أفاضها على العقول التي هي أعيان الدورة العظمى النورية الوجودية على أعيان هذه الدورة بذريعة صفة الحياة وهي النفوس الفلكية، والارواح ويوصل ما كان كامنا في صفة الحياة في أراض قابليات أعيان هذه الدورة، والمرتبة هيولياتها وهي الصور العلمية ويخرج ما كان كافرا في أراض قابليات هذه الأعيان وهو مشروط أيضا بحركات أفلاك يكون من جنس الحياة، وهي أفلاك وسموات نفسية روحية، ولتلك الحركات مقدار معين سمي بالدهر كما سمي مقدار الحركات الفعلية بالوقت. كما قال النبي : عليه الصلاة و السلام ((لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل))[٤٧٦] ومقدار هذه الحركات

---

[٤٧٦] ـ لم أقف عليه في المراجع الحديث وأورده القشير عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، **الرسالة القشيرية** / تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتورمحمود بن الشريف ، دار المعارف، القاهرة ، د، س، ط . أورده بدون السند؛ وأورده القاوقجي محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي (ت: ١٣٠٥هـ) ، **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع** / تحقيق:

هو الدهر لاستواء الدهر فإنّ الله تعالى يقول: ((أنا الدهر ولي الليل والنهار، أناأاجده وأنا أبليه وأذهب بملوك [٤٧٧][٣٥٦ / ب] .

وآتي بملوك فبواسطة حركات الأفلاك النفسية، والسموات الروحية، والتوجه العقلي الإدباري إلى هذه المرتبة ليخرج وليظهر ما كان كامنا في أراضي استعدادات أعيان هذه المرتبة، وأكوان هذه الدورة، وهي الشؤنات الذاتية التي قد تعينت أولا بصور الأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، ثم تعينت بالصور العقلية ولنسبها المعنوية، واستترت وكنت في أراض أعيان هذه الدورة، بحكم سلطان صفة الحياة في فرداريتها وتعين بصور النفوس الفلكية، والأرواح القدسية ويظهر التجلي الإلهي بالنعت التكويني، والوصف الإيجادي، ولا يتكمل هذه التعينات النفسية، والظهورات الروحية إلا في مدة نفسية وهي مقدار حركات الأفلاك الروحية، والسموات النفسية: وهي عبارة عن ثلثمائة وستين دورة ربانية كل سنة زمانية مقدارها: ثلثمائة وستون يوما، كل يوم مقداره خمسون الف سنة. ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[٤٧٨] ثم ينزل النفوس، والأرواح بما فيها من الكمالات النفسية، والروحية، والعقلية، والعلمية بالحركة الإدبارية المعهودة من هذه المرتبة إلى مرتبة البرزخ بذريعة سلطان القدرة الإلهية، ويحتفي في أراضي استعدادات أعيان هذه المرتبة وهيولياتها الكلية وهي الصور البرزخية والاشباح[٤٧٩] الخيالية، والأرباب النوعية، والمثل النورية وكذلك خروج هذه الكمالات في فردارية سلطان القدرة مشروط بحركات أفلاك، يكون من جنس هذه المرتبة وهي التخيل، والخيال الذي برزخ بين الروح، والجسم، وهكذا ينزل هذه الاشباح

فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ . وقال: يذكرهُ الصُّوفِيَّة كثيرا وَلم أر من نبه عَلَيْهِ. ينظر: **الرسالة القشيرية** ١٩٠/١؛ **اللؤلؤ المرصوع** ص١٥٥.

[٤٧٧] ـ أخرجه أحمد، **المسند** رقم الحديث : (١٠٤٣٨) ١٦/ ٣٧٢؛ وابن عساكر: ، **معجم الشيوخ** / تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م ٦٤٨/٢.

[٤٧٨] ـ المعارج : ٧٠ /٤ ـ ٥.

[٤٧٩] ـ الأشباح: جمع شَبَح وهو الشخص ، الشبح : ما بدا لك شخصه غير جليٍّ من بُعد "ذعرته رؤية الشَّبَح. شبح الشَّيء: ظلّه وخيالُه "يقاتل أشباحًا، أشباح بلا أرواح: يطلق على مَنْ كان هزيل الجسد ضعيف الفكر- شَبَحُ الحرب: مقدّمات الحرب وأوليّاتها- شَبَحُ الموت: مقدمات الخراب والدمار- عالم الأشباح: مقرّ الأموات- قصّة أشباح: قصَّة تحتوي على عناصر خارقة للطَّبيعة، أو مخيفة وخاصَّة التي تصوِّر أشباحَ الموتى أو أرواحَهم. د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة** / بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ١١٥٨/٢.

والصور الخيالية والأرباب الجنسية والنوعية من هذه المرتبة.

والدورة التي يسمي بالدورة الواسطى إلى المرتبة الملكية، والدورة الصغرى النورية ويظهر في أعيانها بذريعة سلطان الإرادة وهي الأفلاك، والسموات الجسمانية والعناصر وما يتركب منها من المواليد الثلاثة وظهور هذه الكمالات، وخروج هذه الأعيان مع أحوال والحالات واستكمالها بها أيضا مشروطا بحركات جسمانية وهيئات حرمانية ولهذه الحركات مقدار جسماني سمي زمانا كما سمي مقدار حركات السموات البرزخية عصرا، والكمالات الخيالية، والحالات الجسمانية لا يتم إلا بالمقدار المعين، وهو ثلاثمائة وستون ألف سنة، وكل سنة مقدارها ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم من الأيام السنة البرزخية مقداره ألف سنة ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٤٨٠].

وأما اليوم الزماني فمشهور من أنه أربعة وعشرون ساعة فجميع الأسرار الآلهية التي يتنزل أولا إلى الشؤنات، ومنها وبها إلى الصور العلمية، والأعيان الثابتة والحقائق الإلهية، ومنها وبها إلى الجواهر العقلية، ومنها وبها إلى الصور العلمية، والأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، ومنها وبها إلى النفوس، والأرواح وهكذا إلى الناسوت. لا يتم إلا في الأدوار الأربعة النورية كل دورة لا يتم إلا بالمقدار المعين، فالعارف الدائر، والمظهر الكامل السائر إنما يتم في كماله النوعي، والشخصي إذا دار في ظاهر هذه الأدوار الأربعة النورية الجمالية الوجودية صريحا، وفي باطنها. وهو الأكوار الظلية الجلالية العدمية ضمنا ويجتمع هذه الأدوار بما فيها ولها من الكمالات العلمية، والحالات الخيالية، والمقامات الروحية، المقامات البرزخية، والهيئات الجسمانية الظاهرة في هذه الأدوار في صورة جمعية القلبية بحيث لا نعيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء الإلهية، والربانية، والبرزخية، والجسمانية.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [٤٨١] وأنت خبير بأن هذه الإقتضاءت والحالات لا يحصل إلا أن يكون لكل دورة دنياء وآخرة ، ولكل دنياء سماوات والارض، ولكل دنياء إنقضاء وإنتهاء، والقيامة والآخرة، ولها جنة وسعير وغير ذلك.

وعند انقضاء الدنيا الذي هو [٣٥٧ / أ] إنتهاء الدورة ينقل طور الدنيا إلى طور الآخرة، وينقلب الجنة نارا، والنار سعيرا، والأرض سماء، والسماء أرضا، وغير ذلك من المتقابلات.

---

[٤٨٠] ـ الحج : ٤٧/٢٢.

[٤٨١] ـ الأعراف : ٧ /٤٣.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ أي: بعد بعثهم في الأدوار الأربعة [الأصلية النورية الإفرادية إلى الأدوار الأربعة] [٤٨٢] الجمعية الجمالية [....][٤٨٣] شعيب خفية. ﴿مُّوسَىٰ﴾ جهرا اذ[٤٨٤] هما في حكم شيء واحدٍ؛ لأن الأسرار الإلهية قد تنزلت على شعيب إجمالا، ثم تفصلت في موسى الطور السري.

﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ التي كانت في شعيب الصدر خفية إجمالا، لا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ النفس الأمارة .﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ أي: القوى الجسمانية من المشاعر الظاهرة، والقوى البدنية التي دخلت في حكم النفس إشارة إلى أن كل عين من الأعيان الجمالية، له مقابل من أعيان الجلال يتولد معه ظاهرا وباطنا خفيا.

أما ظاهرا فهو كفرعون لموسى، ونمرود للخليل، وأبو جهل لمحمد، وغير ذلك كما ورد في الحديث ((إنّ المؤمن خلق في رأس جبل يخلق الله شخصا ينازعه))[٤٨٥] وأما باطنا فكفرعون النفس الأمارة يقاتل موسى النفس المطمئنة. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [٤٨٦] الآية.

﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ أي: القوى الظاهر، والباطنة التي كانت في الدورة النورية الجمالية داخلة في إطاعة الطور القلبي، فجعل فرعون النفس الأمارة التي كانت في فردارية الظل والجلا في حكمه.

"فَأَرْسِلْ مَعِيَ" إشارة إلى أنّ الأعيان الإلهة، والأكوار الوجودية، والعدمية، قد اعتورت واستدارت في الأدواررتات بعنوان النور والجمال، وأخرى بعنوان الظل والجلال. وإنّ مواطن الاستعداد، ومكان قابليات الأعيان إنما هي أرض الجلال، اذا كانت الفردارية النورية صريحة،

---

[٤٨٢] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٤٨٣] ـ كلمة غير مقروءة.

[٤٨٤] ـ في (ب) إذا.

[٤٨٥] ـ لم أقف عليه.

[٤٨٦] ـ الأنعام: ١١٢/٦.

والظلة ضمنا، واذا انتقلت الفردارية من الدورة النورية الصريحة إلى الكورة الظلية الضمنية وصارت صريحة كانت قابليات أعيان الجمال أرضا لأكوان الظل والجلال.

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ إشارة إلى مقام الاستبدال والانتقال من الطور البشرى الصغرى إلى الطور الإلهي الذي كانت في موسى ضمنا فظهر فيه جهرا كما صرح إليه بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [٤٨٧] أي: أظهرنا ما كان فيه ضمنا خفيا.

هذا: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

تفسير العلماء: يريد : الجزاء، والجزاء : هو الجنة لمن اتقى الله [٤٨٨].

﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ يريد: من مدين. ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ يريد: من مدين حين بنى في الطريق. ﴿ قَالَ ﴾ موسى. ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ والعسى من الله واجب [٤٨٩].

﴿ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ يريد فرعون وقومه. ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يريد: ملككم ما كان يملك فرعون وقومه.﴿ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] يريد: هو جازٍ ويعطيكم جزاء بأعمالكم.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ يريد: بالجوع ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

---

[٤٨٧] ـ الأعراف: ١١٧/٧.

[٤٨٨] ـ ينظر: للواحدي، **التفسير البسيط** ٢٩٤/٩؛ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٣٩٧/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٤٨٩] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٩٥/٩؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ٢٦٣/٧؛ وأخرج البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى** / تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م في سننه(٩/ ١٣)بسند جيد عنه قال: (كل عسى في القرآن فهي واجبة)؛ وذكره السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن** ٢/ ٢٤١.

﴾[الأعراف: ١٣٠]. كي يتعظون يريد: أقام موسى في مجادلة فرعون تسع سنين.

﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ يريد: الخصب والغيث والثمار والمواشي والألبان. ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ منا . ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يريد: القحط والجذب وذباب المواشي والموت.

﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ يريد: يتشاءموا بموسى وبمن تبعه. ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يريد: من قبل الله. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

هذا: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ للسحرة ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ **أقول**: اذا غُلِبَت السحرة لدى ظهور سلطان الله، وكمال قدرته آمنوا بالله وبموسى. فقال فرعون إنكارا عليهم عند من قرأ بالهمزتين[٤٩٠]. وقرأ: حفص على الأخبار[٤٩١]. ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ من الإذن منصوب "بأن". ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ ﴾ أي: وصنيع وحيلة وكيد تكيدتموه احتلتموها أنتم وموسى. ﴿ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى الصحراء للميعاد[٤٩٢]، أو الأسكندرية. ﴿ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ أي: القبط [٣٥٧ / ب] وتسكنوا فيها القبط. ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] سوء عاقبة فعلكم وهو تهديد مجمل يفصله.

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ من كل شق طرفاء [٤٩٣]. ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ على

---

[٤٩٠] ـ قرأ: حفص عن عاصم: {آمَنْتُمْ} بهمزة واحدة غير ممدودة على لفظ الخبر، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: {أءامنتم} بهمزتين، وقرأ الباقون: {ءَآمَنْتُمْ} بهمزة واحدة ممدودة. ينظر : **السبعة في القراءات** ص٢٩٠.

[٤٩١] ـ والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الأصل، وقرأ حفص (آمنتم به) على الأخبار. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٨/٣.

[٤٩٢] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٦/٣؛ الزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٧١/٢؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣/ ٤٨.

[٤٩٣] ـ ينظر: البغوي، **المصدر السابق** ص٢٦٦؛ والزمخشري، **المصدر السابق** ص٢٧١؛ والبيضاوي، **المصدر**

شاطي نهر مصر[٤٩٤]. ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤] مجتمعين.

﴿قَالُوٓاْ﴾ السحرة لفرعون في جواب تهديده وتخويفه. ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ وخالقنا ومحيينا ورازقنا ومومتنا. ﴿مُنقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥] راجعون بالموت فلا ينال وعيدك.

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ وصدقنا ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ﴾ وأنزلنا ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا﴾ وامتنا. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] قيل: إنّ فرعون قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم قال بعضهم: قصدهم وهددهم لكن لم يقدر عليه لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [٤٩٥].

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ﴾ وتترك يا فرعون. ﴿مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ﴾ سبط وهوبني اسرائيل. ﴿لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بدعوتهم الخلق، وإرشادك إلى عبادة الله وطاعته. ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ بيان الفساد عن ابن عباس: كان لفرعون ولقومه بقرة، يعبدونها، وإذا رأوا بقرة [حسناء][٤٩٦] عبدوها وتركوا تلك البقرة، والسامري رأى ذلك، وسن سنته، وسلك طريقه ومسلكه [٤٩٧]. قال السدي[٤٩٨] : كان يأمر قومه بعبادة الأصنام ويقول هذا آلهتكم وأنا ربها وربكم

السابق ص٤٨.

[٤٩٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٦/٣؛ والزمخشري، **تفسير الكشاف** ٢٧١/٢؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٨/٣.

[٤٩٥] ـ القصص: ٢٨ / ٣٥.

[٤٩٦] ـ في الأصل (أحسن) والصواب ما أثبته . ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٧١/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٧/٣.

[٤٩٧] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٧/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٧/٤.

[٤٩٨] ـ هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة المعروف بالسدي الكبير، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي، كان تابعيا مفسيرا إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، وتفسيره أثني عليه، قال ابن معين: ضعيف، ولينه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. قال عنه ابن حجر: صدوق يهم، رمي بالتشيع،

وهذا هو قوله : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٤٩٩].

﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] غالبون قال ابن عباس: إن فرعون قد أمربقتل أبنائهم، فلم يزل هذا الأمر إلى أن أتي موسى بدعوه النبوة [٥٠٠]. ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ عند غلبة فرعون وقهره عليهم. ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ المقدسة، أو المصر. ﴿ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ ﴾ ويعطيها لمن يريد. ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] قلوبهم عن طلب النصر والغلبة عن غير الله.

﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا ﴾ فحين آمنت السحرة اتبع موسى في هذه الحالية ستمائة ألف من بني إسرائيل [٥٠١]، ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ يا موسى بالرسالة والبينة وإظهار الآية. نقتل الأبناء واستحياء النساء. ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بإعادة القتل، وإحياء تلك السنة السيئة. ﴿ قَالَ ﴾ موسى: لهم تسلية لقلوبهم، وتقوية لصدورهم وفؤادهم، واستبشار بما رآه عند ربه.

﴿ عَسَىٰ ﴾ قرب. ﴿ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ ويمكنكم ويبسطكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: أرض ملك فرعون، والأرض المقدسة. ﴿ فَيَنظُرَ ﴾ الحق وأمره ويمهل قدرته وحكمته أياكم. ﴿ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ويفعلون بأداء شكر نعم الله وآلائه، ومحنه ونعمائه وكفرانها.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ وشدة الجوع والقحط وعوز القوت وفقدان القلة

توفي سنة ١٢٧هـ) ينظر : الذهبي، **سيرأعلام النبلاء** ٢٦٤/٥؛ وابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) **تهذيب التهذيب**، دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ . ٣١٣/١؛ والزركلي، **الأعلام** ٣١٧/١.

[٥٠٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٧/٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٦٧/٤.

[٥٠١] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٨/٣؛ اللثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٧٢/٤ عن عكرمة .

المطر. ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والسعة أي : قوم موسى ويحتمل أن يكون المراد قوم فرعون لاهتمامهم وجِّدهم واجتهادهم، وإقدامهم على إهانة موسى وقومه أي: إذا ظهر بينهم ما يوجب السرور والفرح أسندوا إلى نفوسهم و قَالُوا هذا منا ونحن مستحقون له.

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ ما يوجب الغم والحزن والهم. ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾ وساروا إليه، وطاروا عليه بالإذآء والإهانة والاستخفاف والحقارة ويتشاءموا به. ﴿ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ أي: بمن معه من بني اسرائيل. ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ ﴾ أي: ما يوجب الحزن والملالة، أو ما يجب الكل من الفرح والهم الترح كلها من الله. ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وفي خزائن علمه وقضائه وحكمه. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

تأويل واشارة: قال فرعون ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ قد تقرر من قبل أنّ بين الأعيان الجمالية، والجلالية، وبين صورتهما الجمعية الضمنية ارتباط معنوي، وترتيب عقلي. فالصورة الجمعية الفرعونية الضمنية الجلالية إنما يطاوع الصورة الجمعية النورية الموسوية الصريحة، إذا واقفها الأعيان الضمنية ولم يختلفها لكن قد يختلف في الإطاعة [٣٥٨ / أ] المبادرة إليها بناء على غلبة اقتضاء حكم فردارية النور عددا وعلى قوة استدعاء الجمعية النورية مددا.﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ التخلف. ﴿ لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ ﴾.

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ لما فيهم من المخالفة، فإنّ بعضهم القوة من قبط النور، وبعضهم من قبط الظل والضمور فتأديبهم وإرشادهم، لابد وإن يكون بالخلاف. ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي: لأفنينكم على الملاء من غير تفاوت بينهم في الفناء والأفناء في الجذبة وفور العناية ودرور أنوار الهداية الغير المتناهية.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ المتجذبون انقلابا ضرورا، وانجذابا معنويا، وصوريا والباقي إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ظاهرا لأهل الذوق السليم والفهم المستقيم.

﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢ – ١٣٣].

تفسير العلماء: الطوفان: هو الموت[٥٠٢]، وقيل: هو الجراد وكل طوفان في القران: الغرق سوى هذا[٥٠٣]. ﴿ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾ أرسل عليهم الجراد فأكل زرعهم وكانوا اذا أسقوا ماء صار ملآن ضفادع صغارا، وكبارا، فلا يهينهم شهية ماء فاتخذوا أباريق من فجار يسمونها البواقيل منفعة فنزل فيها الماء ولا ينزل فيها الضفادع فصير الله ذلك الماء في البواقيل دما غليظا والقمل يريد الدّباء فمنعهم الله عزوجل شرب الماء وهو الذي العيش، ومنهم القوم في الليل وهوتمام العيش في الدنيا وذكر بعض أهل العلم : من أهل مصر أن القمل دابة لها نتن تقع على سنبلة فيمصها حتى أكل الدباء شعور النساء والرجال حتى وصل إلى القروح. ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ يريد: آية بعد آية. ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ عن عبادة الله. ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] أجرموا، وعتوا فأخذهم الله بجرمهم.

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ العذاب الذي هم فيه من الجراد، والضفادع، والقمل، والدم.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ يريدون: بما نبأك[٥٠٤] ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ العذاب ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ يريدون ليصدقنك ويؤمن بالله. ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤].

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾ العذاب. ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ إلى أجل الذي عرفهم الله فيه. ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥] لايوفون بما عاهدوا موسى.

---

[٥٠٢] ـ وقال مجاهد وعطاء: الطوفان الموت. ينظر:البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣؛ الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٠٥/٩.

[٥٠٣] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٠٥/٩ عن مجاهد.

[٥٠٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٧٢/٣.

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يريد بما عاقبناهم[٥٠٥]. ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ يريد: بحر الحجاز ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٣٦] العصاء وما وراء [....][٥٠٦] ومنها تلقف ما يأفكون وكانوا تسعين ألفا. ﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٦] يريد: عما يراد بهم من الغرق، وبعد الغرق .

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ﴾ أعني: بني اسرائيل. ﴿ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ مثل قوله: في القصص: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ يريد الملك فرعون. ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني: لبني إسرائيل يريد أرض الشام وأرض مصر. ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [٥٠٧]. ما كانوا يخافون.

﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض الشام. ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ قدّسنا مشارق بيت المقدس ومغارب بيت المقدس. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ يريد: مواعيد ربكم. ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يريد: التي لا خلف لها، ولا نقص لها[٥٠٨]. ﴿ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ على عذاب فرعون وقومه. وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ.

﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ويصنعون ويعملون المصانع وما كانوا يستقفون من القصور.

﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ يعبدونها ويعكفون

---

[٥٠٥] ـ عطناهم وهو تصحيف.

[٥٠٦] ـ كلمة غير مقروءة.

[٥٠٧] ـ القصص: ٢٨ / ٥ ـ ٦.

[٥٠٨] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٢١/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

مقيمين عليها. مثل قوله في سورة الفتح: ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ [٥٠٩] يريد: الهدي مقيم. مثل قوله في الأنبياء: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [٥١٠] يريد: مقيمين على عبادتها. ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ يريدون: من دون الله. ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٣٨] يريد جهلتم نعمة ربكم، وما صنع بكم. كما قال في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [٥١١] [٣٥٨ / ب].

قال لهم موسى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ يريد: مدمر عليهم. ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٩] يريد: أنّ عملهم للشيطان، وليس لله فيه نصيب [٥١٢].

﴿ قَالَ ﴾ موسى. ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ وهو رب وسيد. ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٠] أكرمكم بين من الخلق أجمعين.

﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ قبل قدوم موسى عليهم السلام، وقيل: مولد موسى. ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يريد: يدعون المولدان مخافة ما صنع موسى به من هلاكه ويستحي الحواري لا يذبحهم. ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٤١].

هذا: ﴿ وَقَالُوا۟ ﴾ أهل قبط قوم موسى ﴿ مَهْمَا ﴾ اسم يتضمن معنى الشرط [٥١٣] ﴿ تَأْتِنَا

---

[٥٠٩] ـ الفتح: ٢٥/٤٨.

[٥١٠] ـ الأنبياء: ٥٢/٢١.

[٥١١] ـ البقرة: ٥٠/٢.

[٥١٢] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٢٥/٩. عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٥١٣] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٥٢/٣.

بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا ﴾ **أقول:** أي: يجعلنا مسحورين. ﴿ فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢] مذعنين ومصدقين. ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا ﴾ وأنزلنا. ﴿ عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ من الماء وهو مصدر لا يجمع وجمع طافانه[٥١٤]. لما آمن السحرة لموسى ورجع فرعون مقهورا ومغلوبا مكسورا وتابع الله عليهم بالآيات الأربع[٥١٥] المذكورة فنقضوا العهد وأصروا على الكفر أبى[٥١٦] الخلق عن الإيمان بالله دعا موسى عليه السلام عليهم قال : إن عبدك فرعون طغى على ما في الأرض، وبغي، وعصى، وقومه نقضوا عهدك، وغوى. فخذهم بعقوبة واجعلْنا لهم نقمةً، ولمن بعدهم اعتبارا وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان، وكانت بيوت القبط مشبكة وكذا بيوت السبط مسبكة، و مختلطة فامتلأت بيوت القبط ماءً حتى قاموا في الماء إلى التراق، ومن جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوتَ السبط قطرةُ ماء قام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، فقالوا : لموسى ادع لنا ربك إن يكشفْ عنا المطرَ والماء، نؤمنْ بك ونرسلْ معك بني اسرائيل. فدعا ربه : فرفع عنهم؛ فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت لهم مثل : ذلك من الكلأ والزروع والثمرات والخصب. فقالو : ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا فلم يؤمنوا به، ونقضوا العهد.وبعث الله وأرسل عليهم الجراد، فأكل زروعهم وثمارهم حتى مسامير الأبواب، وكان بنو اسرئيل سالمين من هذه الثلاث فقالوا : يا موسى ادع لنا ربكم، لئن كشف عنا الرجز، نؤمن بك فدعا فكشف الله عنهم [٥١٧]، وفي الخبر ((مكتوب على صدر كل جراد جند الله الأعظم))[٥١٨].

﴿ وَٱلۡقُمَّلَ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((هو الذي يخرج من الحنطة))[٥١٩] وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده، ولا يأكل طعاما ولا شرب ماء إلا امتلأت منه، فصاحوا إلى موسى إنّا نتوب، فادع لنا إكشف عنا هذا العذب، فكشف عنهم فنقضوا العهد ولم يؤمنوا [٥٢٠].

---

[٥١٤] ـ قال نحاة الكوفة: الطوفان مصدر لا يُجْمَعُ، كالرجحان والنقصان، وقال أهل البصرة: هو جمع واحدها طوفانة البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٩/٣.

[٥١٥] ـ العصا، واليد، والسنين، ونقص الثمار. البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٩/٣.

[٥١٦] ـ في الأصل (أبناء) والصواب ما أثبته. ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٠٩/٩.

[٥١٧] ـ قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق: دخل كلام بعضهم في بعض. ينظر: البغوي، معاليم التنزيل ٢٦٩/٣.

[٥١٨] ـ ينظر: السيوطي، **الدر المنثور** ٧ / ٥٢٢ـ٥٢٣.

[٥١٩] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٩/٣.

[٥٢٠] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٦٩/٣.

﴿ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾ فامتلأ منها أوانيهم أوعيتهم، ولا يقدر أحدٌ أن يكلم فأنه يجد في فيه ضفدعا، ولا يعجن عجين إلا تشدخت فيه، ولا يفتح قدرا إلا امتلأت ضفادع، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا موسى، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلما نقضوا العهد دعا عليهم، فأرسل الله عليهم الصديد والدم فما بقي ماءٌ ولا إناءٌ ولا طعامٌ ولا آبارٌ ولا عيونٌ ولا أنهارٌ إلا وجد فيها دما غبيطا أحمرا، فشكوا إلى فرعون بأنه ليس لنا شراب ولا طعام، إلا فيه دما غبيظا، فقال فرعون: إنه قد سحركم، فقالوا: من أين سحر، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما غبيطا، وكان فرعون قد جمع بين القبطي والسبطي على اناء واحدٍ فيكون ما يلي القبطي دما غبيظا [سماً][٥٢١] ، وما يلي السبطي ماء عذبا وغذاء طيبا، لا يرى فيه أثر الدم ولا يروي عنهم خبر الغم والهم والدم، ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾.

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ والعذاب المذكور وهو خمسة. ﴿ قَالُوا۟ ﴾ لدى حلول كل واحد منها، ونزول واحد بعد واحد. ﴿ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ ﴾ ووقع عنهم عهد. ﴿ عِندَكَ ﴾ في دفع العذاب قائلين. ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الرجز: هو الطاعون. روى الطاعون الرجز. أرسل الله على بني اسرئيل أو على من كان قبلكم ((فإذا سمعتم به بأرض [٣٥٩ / أ] فلا تقدموا عليه، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)) [٥٢٢].

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ وهو الغرق في اليم، ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ ينقضون العهد. ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ والبحر الجاري. ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا ﴾ أي عن النقمة أو عن آياتنا. ﴿ غَٰفِلِينَ ﴾.

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ ويقهرون ويستدلون بذبح الأنبياء، واستخدام

---

[٥٢١] ـ ما بين المعكوفتين جاء في الحاشية .

[٥٢٢] ـ أخرجه البخاري، الطاعون، ٢٩ .٥/٢١٦٤؛ ومسلم في، السلام، ٣٢، رقم الحديث:(٢٢١٨) ١٧٣٧/٤.

النساء واستعباد الرجال، أعني بني اسرائيل. ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ على ما أصابهم في الدين. ﴿ وَدَمَّرۡنَا ﴾ أهلكنا واستأصلنا. ﴿ مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ ﴾ من العمارات في أرض مصر ﴿ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴾ يستعلون من العرش، وهو العلو والارتفاع من القصور ومعارش[٥٢٣] الكُرُوم والثمار.

﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ وعبرناهم يوم عاشوراء فهلك فرعون وقومه فصام موسى ذلك يوم شكر لنعمه الجليلة. ﴿ فَأَتَوۡاْ ﴾ موسى ببعض قومه، وطائفة من بني اسرائيل. ﴿ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ ﴾على "يفعلون" بضم الكاف وكسرها. ﴿ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ ﴾ وأوثان. ﴿ لَّهُمۡ ﴾ يعبدونها من دون الله في الرقة. ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ ﴾ وليس هذا شك من بني اسرائيل في وحدانية الله تعالى، وإنما المعنى : أنه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظمه إلى الله ظنا منهم أن ذلك لا يضلا الديانة وذلك لكمال جهلهم. ﴿ قَالَ ﴾ موسى لقومه ﴿ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾.

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ ﴾ هالك إلى آخر العشر.

تأويل وإشارة: ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ إشارة إلى أنّ الدورة المتخللة بين الدوراة الجمالية النورية، إذا كانت صريحة فقبل استفاء حقوقها الجلالية، لا يدخل تحت السلطان الفردارية النورية الوجودية الأعيان الظلامية فلو دخلت يكون مسحورة. فأرسلنا عليهم الطوفان الذي هو مقتضي الدورة الأولى التي هي من دورات الفرعية الجمالية، وهو الطوفان الجزئي النسبي الذي هوبالنسبة إلى الأعيان الجمالية غيرمرئي عذابا، بل هو رحمة وعذاب.

---

[٥٢٣] - وفي (ب) معارس.

وبالنسبة إلى الجلالية نقمة، وعذاب مرئي وهومقضي طوفان ماء الطبعية، وبحر الشهوة، وفيه تلويح إلى أن الشيئ الواحد بالنظر إلى الشخصين يرى مختلفين نارا ونورا ظاهرا ضمور غما وهما وفرحا وسرورا كما ورد في الأدعية المأثورة: ((أحجبني بحجاب النور باطنه النور وظاهره النار))[٥٢٤] وأنّ الأصل في الأعيان النورية الإيمان والإسلام وفي الأكوان الظلية الدخلة تحت السلطان النور والجمال، أيضا هي الإيمان والإسلام.

وأما بالنظر إلى الإيمان وأحوالها ينقلب، ويتبدل سعادة وشقاوة ونور وظلة وعذبا وعذابا كما ورد في ظاهر الشرع أن الأصل في الأشياء الطهر والحيلة ، وفي قانون الأكتاب أن الأصل في الأخبار الصدق.

وأما الكذب: فهو إنما يكون من تصرف الوهم الذي هو بذريعة العقل الصريح في المحسوسات، وبريده، فلو أطلقه ولم يعّين له شغلا فهو يشوش العقل المتثبّت بذيل الوهم، فيعرض عليه أحكاما مختلفة، بالنسبة إلى شيئ واحد.

والقُمّل: هو عبارة عن القوة الواهمة التي يدرك المعاني الجزئية التي تحت المحسوسات ويعرفها على العقل.

والجراد: هو القوة المتخيلة التي بها يظهر علم السحر.

والضفادع: هي عبارة عن القوة العلمية ليستخدمها القوة العاقلة، فإن أخذ منها القوة الواهمة مستقلة من غير رجوع إلى العقل يسلك مسلك الإلحاد والإباحة والفساد والإفساد، ولذا يتمثل صورة الإلحاد والإباحة وكلام أرباب الإلحاد من النظم والنثر بصور الضفادع.

والدم: وهو صورة الروح التابع [٣٥٩ / ب] تارة للنفس بحكم الوهم، وللعقل والروح الإنسان بحكم العقل الصريح الجامع، لهذه الآيات الأربع آيات مفصلات، وهي مقتضيات الأدوار الأر بعة الأفرادية ، والصورة الخامسة هي الآية الجامعة أعني : العقل الصريح الحاكم على جميع القوى النفسانية، والجسمانية المدركة.

ولما وقع عليهم الرجز أي: العذاب التابع لاختلاف مقتضى المولود الجني للمولود الإنسي، ولما وافق من المولود الجني والإنسي، وارتفع الإختلاف اللازم للشيطان اندفع العذاب وصار العذاب عذابا والرغبة رهبا واستخرج من دونك السليم وشوقك العليم من سائر الألفاظ معانيها المتطابقة للسابق، والمتوافق للآية واللاحق.

﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾[الأعراف: ١٤٢].

---

[٥٢٤] ـ لم أقف عليه.

تفسير العلماء: وكانت تلك الثلاثون ذا القعدة، فلما كان رأس الثلاثين استاك موسى لما جاءه ربه فأوحى الله إليه أن يا موسى ألا أكلمنك حتى يعود فوك إلى ما كان عليه من خلوف، يريد رايحة فم الصايم، فإنه أحب إلى الله من المسك الأذفر، فأمره أن يصوم وهو عند المشعر الحرام قال الله جلّ ثناؤه ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يريد: لما أراد الله من وقاده موسى لقومه إلى ربه. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾ يريد الرفق بهم والإحسان إليهم. ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] يريد العاصين لله.

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ ﴾ وافد إلى الله. ﴿ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ يريد: أنه لا عين في الدنيا تراني﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ يريد: فناء وهلاكا. و﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ميتا. ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ يريد: فلما ردّ الله إليه روحه﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ يريد: من مسئلتي. ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] يريد: أول من آمن بك أنه لا عين يراني في الدنيا[٥٢٥].

﴿ قَالَ ﴾ تبارك وتعالى. ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ ﴾ تريد: فضلتك ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ يريد: ما فضلتك به وكرمتك.

﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤] يريد: لأنعمي.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ يريد: التوراة وهي يومئذ ستة، ثم صارت أربعة وعشرين بما ختم الله إليها من الوصايا والمواعظة[٥٢٦]. ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ بما افترض وحل وحرم ونهى

---

[٥٢٥] ـ وقال أبو العالية: (وأنا أول من آمن أنه لا يراك أحد قبل يوم القيامة)، واختاره الزجاج فقال: (أي: أول المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا) ينظر : الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٤٢/٩.

[٥٢٦] ـ ينظر: لواحدي، **التفسير البسيط** ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأمر به [٥٢٧]. ﴿ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يريد: الهداية إلى كل أمرٍ له رضا ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ يريد: فاهتز إذا قرأتها يريد يمثل ذلك. ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ يحلّوا حلالها، ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها، ويعملوا بمحكمها، ويقفوا عند متشابهها[٥٢٨]. ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥] يريد جهنم والله اعلم منا.

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يريد: يتجبرون على عبادي ويحاربون بأوليائي ويستحلون محارمي حتى لا يؤمنوا بما جئيت به. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ يريد: لا تصدقوا بها. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ يريد: الهدي والبيان الذي جاء من الله ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يريد لا يتخذوه دينا. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يريد: طاعة الشيطان وضلالة يريد دينا. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يريد بما جئت به. ﴿ وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ يريد: بهذا كله مفاخرة بمحمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق، وعطية من الله له من قوله: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ﴾ يريد: قصصتُ عليك يا محمد في هذه الصورة من قصص النبيين، وما ذكرت من شدة عذابي وقدرتي وسلطاني وما علمت لمن أطاعني واتبع مرضاتي، وتجزم عظمتي وأقوى وعبدني حق عبادتي، وما عندي أكثر مما سميت مما لا يفهمه عقل عاقل ولا يقدر وصف واصفٍ من نعيم لا يرون وكرامة لا يحول.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ بمحمد ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ يريد: الثواب والعقاب ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يريد: [٣٣٦٠ / أ] ضل سعيهم. ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

---

[٥٢٧] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤٠٨/٢؛ الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٥٢٨] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٨١/٣؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤٠٩/٢؛ الواحدي **التفسير البسيط** ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[الأعراف : ١٤٧] يريد: أنّ عاقبتهم عقابهم بقدر ما استحقوا من عقوبتي من عظمتي، وما الجبائر الذي لا يرام.

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ وبلغني والله يعلم أنّ الله جل وعلا أخر موسى وذكر ذلك في طه: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ [٥٢٩] من حليهم فمن جعل له جسدا يريد: الجسد اللحم والدم[٥٣٠]. ومن يجعل له خوار؟ ((قال الله: أنا قال موسى: ما أضلهم غيرك، فنزل وصدقت يا أحكم الحكماء))[٥٣١]. قال عبد الغني[٥٣٢]: وحدثني بذلك من ذهب وصنعاني صمعا وقالا: كان يا ليتت يقول: صدقت يا أحكم الاحكام. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يريد: لا يرشدهم إلى دين. يريد العجل حتى قالوا. ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] يريد: مشركين. يريد: قوله في البقرة ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ يقولون: أشربت قلوبهم حب العجل حتى قالوا: لموسى كان عبادة العجل أهون علينا من عبادة الرحمن الرحيم، إن عصيناه عذبنا، والعجل وإن عصينا لم يعذبنا. ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] يريد ندموا. ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ ﴾ يريد: ابتلوا بمعصية الله قالوا. ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] يريد: من خسر الدنيا والآخرة.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ من عند ربه غضبانا متغضباً ﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ يريد: ما اتخذوه يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله. ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾يريد:

---

[٥٢٩] ـ طه: ٢٢ / ٨٥، ٨٨.

[٥٣٠] ـ ينظر: اللواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤١١/٢؛ والواحدي، **التفسير البسيط** ٣٥٨/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٥٣١] ـ ذكره الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٥٨/٩؛ والقرطبي، **الجامع الأحكام** ٢٨٥/٧.

[٥٣٢] ـ لم أقف على مصدره وترجمته.

أعجلتم سخط ربكم. ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ يريد: ألقى فيها التوراة. ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾ يريد: وهموا ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠] يريد: المشركين.

﴿ قَالَ ﴾ موسى. ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ يريد: سعة جنتك. ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

هذا: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ **أقول**: ذي القعدة كلها. ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ من ذي الحجة. ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ حال من فاعل "فَتَمَّ " أي: تم مقات ربه ووقته بالغا أربعين. روي: أنّ موسى عليه السلام وعد بني اسرئيل بمصر أن يأتيهم بعد هلاك فرعون كتابا، من الله عز وجل فيه تبيان كل شيء، فلما هلك فرعون، سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين أيام، فلما تم، كره موسى خلوف فيه، وريح فمه، فاستاك موسى فاه، فقالت: الملائكة كنا نشم من فمك رايحة المسك، فأفسدته بالسواك، فأمره الله أن يزيد عليها عشرا، فقيل أمره ثم أنزل عليه التوراة في العشرالمستزاد، وكلمه ربه فيه[٥٣٣].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى ﴾ وكن خليفتي قائما مقامي في إصلاحي حال القوم، وإنما أضاف القوم إلى نفسه لاستخلاصهم عن فرعون وملأيه به، فأصلح إياهم وراقبهم على صورة الصلاح وصفة الفلاح. ﴿ فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي: لا تتبع. ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٥٣٤].

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ والوقت الذي ضربنا له أن يكلمه فيه أن موسى عليه السلام لما ظهر وتطهر وصام وأتى طور سينا، فأنزل الله ظلمة وطرد عنه الشيطان، هوام الأرض

---

[٥٣٣] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٤/ ٢٧٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٧٥/٣؛ والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣٣/٣.

[٥٣٤] ـ الكهف: ١٨ / ٢٨.

ينحي[٥٣٥] عنه الملك، وكشط وشق له السماء، فرأى الملائكة قياما في الهواء، ورأى العرش بارزا. ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ وناجاه حتى أسمعه، وكان جبرائيل معه فلم يسمع ما كلمه ربه، فادناه حتى سمع صَرِيرَ القلم، وكان موسى يسمع كلام ربه من جميع الجهات، وأن جبرائيل مع كمال تقربه إلى الله ومن الله ما كان يسمعه فاستحل موسى كلام ربه واشتاق إلى رؤيته [٥٣٦].

﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ إني سمعت كلامك وحصل فيّ شوق إلى شهودك. ﴿ أَرِنِيٓ ﴾ نفسك وذاتك.

﴿ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ قال ابن عباس: أعطني النظر إليك[٥٣٧] أو تجل لي فانظر إليك واراك هذه دليل على جواز رؤيته [٣٦٠ / ب] في الجملة لأن الطلب المستحيل من الأنبياء محال سيما فيما يقتضي الجهل منهم بالله ولذلك ردّه بقوله: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ دون "لن أراني"، "لن تنظر إليّ" تنبيها على أنه قاصر عن رؤيته لتوافقها على معد[٥٣٨] في الرائي لم يوجد فيه بعد، وجعل السؤال لتكسب قومه الذين قالوا أرنا جهرة خطأ، إذ لو كان الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم، كما فعل بهم حين، قالوا: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ ﴾ وكما قال لأخيه ﴿ وَلَا تَتَّبِعَ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ والاستدلال بالجواب على استحالة ما يقول: "لن تراني" أشد خطاء عن عدم رؤيته إياه لا يدل على نفي الرؤية المطلقة[٥٣٩]، لا يقال: إن اقتضاء النوع أمر نوعيا لاقتضاء الأمر النوعي، لابد وأن يعم تلك الأمر في تمام الأفراد وكذا النفي لأنا نقول: نعم إنّ المنفي في هذه الصورة إنما هو لأمر نوعي لابد لأمر شخصي قد اختص بموسى وأمته، وهو أن شهود التجلي قد خصه بمحمد وأمته كما أشار إليه بقوله: ((إنّ الله أعطى موسى الكلام، وأعطاني التجليات))[٥٤٠] وهو مال محمد وقال: الله في حقه ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ

---

[٥٣٥] ـ و في (أ) ينجي.

[٥٣٦] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٢/ ٤٠٥؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٤/ ٢٧٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٧٥/٣.

[٥٣٧] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٧٥/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٥٣٨] ـ في الأصل (بعد) والصواب ما أثبته ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣/ ٣٣.

[٥٣٩] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص٣٣.

[٥٤٠] ـ لم أجده بهذا اللفظ، وأورده ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)

أَحۡسَنُ ﴾[٥٤١]، وهي الانتساب بمحمد لما رأى موسى، ونظر في التوراة رأى خصائص أمة محمد، سأل من الله أن يجعلهم من أمته، قال الله: إنّ هذا هي أمة محمد، فقال: أللهم اجعلني من أمة محمد فبعد ذلك قد شاهد التجلي. كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٥٤٢].

﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ استدراك يريد: أن يبين بأنه لا يطبق شهود التجلي لانتفاء شرطه، وهو الانتساب المذكور قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لقد تمنى اثني عشر نبيا ان يكون من أمتي ومنهم موسى ابن عمران وعيسى ابن مريم))[٥٤٣]. وفي تعليق الرؤية بالاستقرار وحال الحركة أيضا دليل على جواز الرؤيته، فإن قيل : الاستقرار حال الحركة محال قلنا: لا فإنّ الله تعالى قادر على جميع الضدين والنقيضين [٥٤٤] ، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا ﴾ أي: سقط ميتا، قيل: أعطى الله الجبل الحياة والادراك والرؤية فرأى عظمته فصار دكا دكا قطعا. ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قال أهل التفسير: لما سأل موسى الرؤية، أرسل الله الضباب، والصواعق، والظلمة، والرعد، والبرق فأحاطت سماء الدنيا كثيران البقر بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد

، ***الموضوعات*** / ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى. د، س، ط ؛ والسيوطي، **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** / تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله: ((إن الله أعطى موسى الكلام وأعطانى الرؤية وفضلنى بالمقام المحمود والحوض المورود)) هذا الحديث موضوع ، قال السيوطي : بعد أن ساق الحديث، موضوع: آفته الْكُدَيْمِي.وقال ابن الجوزي : هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُتَّهَم بِهِ مُحَمَّد بن يُونُس وَهُوَ الْكُدَيْمِي وَكَانَ وضاعا لِلْحَدِيث.قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لَعَلَّه قد وضع أَكْثَر من ألف حَدِيث. ينظر : **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ٢٥٠/١؛ **الموضوعات** ٢٩٠/١.

[٥٤١] ـ الأنعام: ٦ / ١٥٢ .

[٥٤٢] ـ القصص: ٢٨ / ٣٠ .

[٥٤٣] ـ لم أقف عليه بعد بحث طويل .

[٥٤٤] ـ ينظر: الرازي، **التفسير الكبير** ١٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

الشيد، ثم أمر الله تعالى الملائكة السماء الثانية أن أهبطوا على موسى فاعترضوا عليه أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف موسى ابن عمران، فما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده، ثم ندمت نفسي فهل ينجيني من مكان التي أنا فيه شيء، فقال الملائكة : خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لِما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالة أن أهبطوا على موسى فاعترضوا عليه ، فهبطوا أمثال النُّسُورِ لهم قَصْفٌ ورجف ولجب شديد، وأفواههم تَنْبُعُ بالتّسبيح والتقديس كجَلَب الجيش العظيم ألوانهم كلَهَب النار ، ففزع موسى وَاشْتَدَّ نفسه وأيس من الحياة فقال خير الملائكة ميكائيل : مكانك يا ابن عِمران[٥٤٥].

ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اعرضوا وأهبطوا على موسى ابن عمران لا يشبههم شيئ من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض وأصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس فقال له الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت.

ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن أهبطوا وأعرضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع أن يُتْبِعَهُم بصره فلم ير مثلهم فلم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه خوفا وأشد خوفا وأشد حزنه وكثر بكائه فقالت له خير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران مكانك ترى بعض ما لاتبصر عليه.

ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا عبدي الذي طلب رؤيتي فاعترضوا وأهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة [٣٦١ / أ] الطويل نارا شديد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار، إذا سبّحوا وقدّسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون: بشدة أصواتهم سبوح القدوس رب العزت أبدا لا يموت، في رأس كل ملك منهم أربع وجوه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبّح معهم، اذا سبحوا وهو يبكي ويقول: رب اذكرني ولا تنسى عبدك لا أدري أَأَنفَلِتُ مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ وإن مكثتُ مِتُّ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران أن يشتدَّ خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت.

ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة: فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعا يقولون: سبحان القدوس رب العزة أبدا لا يموت بشدة أصواتهم، فَارْتَجَّ الْجَبَلُ وَانْدَكَّتْ كل شجرة كانت فيه، وخر

---

[٥٤٥] - في الأصل (الحيض) والصواب ما أثبته.

العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه، فأرسل الله برحمته الروح [٥٤٦].

﴿ قَالَ ﴾ الله ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ ﴾وأعطيتك وكن من كتابي ومهما فيه من الأحكام والشرايع وغير ذلك من الحكميات فان جميع الفنون الحكيمة الرياضية والطبيعة والالهية مذكورة في التوراة كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [٥٤٧] الآية .

﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لله تعالى على نعمه وكان موسى اذا كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لتطلوع شعاشع أنوار وجهه مقتبسة من نور وجه الله وضياء كلامه ولم يزل على وجهه يرفع مذ نزلت التوارة إلى فات وانتقل ومات من الدنيا.

عن كعب الأحبار: أن موسى نظر إلى التوراة فقال: إني أجد أمة خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وبالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاتلون أهل الضلالة حتى المسيح الدجال فقال يا رب اجعلهم من أمتي، قال: هي أمة محمد، وهكذا كان ينظر إلى التوراة ويقول ما قال ست مرة، فلما عجب موسى من الخير الذي أعطا الله محمدا وأمته قال: يا ليتني من أمة محمد[٥٤٨] .

﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ ﴾ عن ابن عباس: الألواح التوراة [٥٤٩]. وفي الحديث ((كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا))[٥٥٠] على طول موسى وأن الله خلق آدم بيده: ((وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده))[٥٥١].

﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ ﴾ تذكرة وتحذير بما يخاف عاقتبه. ﴿ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾

---

[٥٤٦] ـ ينظر: البغوي **معالم التنزيل** ٢٧٦/٣ ـ ٢٧٧ قاله وَهْبٌ وَابن إسحاق.

٥٤٧ ـ الأعراف ، ٧/ ١٤٥.

[٥٤٨] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ، ٢٧٩/٣.

[٥٤٩] ـ ينظر : البغوي، **معالم التنزيل** ، ٢٨٠/٣.

[٥٥٠] ـ عزاه السيوطي لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن كعب، وابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده. ينظر: **الدر المنثور**: ٣ / ٥٤٨.

[٥٥١] ـ عزاه السيوطي لابن أبي الدنيا في صفة أهل الجنة للطبراني ف ي السّنة عَن ابْن عمر. **الدر المنثور**: ٥٤٨/٣.

من الأمر والنهي، والحلال والحرام وغير ذلك من الشرايع والأحكام وغير ذلك من المتشابهات والمحكمات. ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ بِجِدٍّ واجتهادٍ، أو بقوة القلب وصحة العزيمة، وصفاء النية وضياء الطوية. ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ أكثرها ثوابا وأوفوا صدقا وصوابا وأنفع سؤالا وجوابا وغير ذلك من الأشياء التي يكون كثرة الحسن فيها طلبا.

﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ قال مجاهد: مصيرها في الآخرة[٥٥٢] ، قال قتادة : سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله تعالى لتعتبروا بها[٥٥٣] ، أو دار فرعون وقومه أعني : مصر ومصارع الكفار.

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي في الأرض. ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ أو سأمنع فهم القران. قيل[٥٥٤] : حكم الآية خاص بأهل مصر وآياتي: الآياتُ التسع الَّتي أعطاها لموسى - عليه الصَّلاة والسَّلامُ - والأكثرون[٥٥٥] على أنَّها عامة. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ﴾ هؤلاء المشركون. ﴿ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ بضم الراء وفتحها كالسُّقم والسَّقم والبُخل والبَخل والحُزن والحَزن. قيل: بالضم الصلاح في الأمر وبالفتح الإستقامة في الدين وعلى الأول طريقا الهدي والسداد.

﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنفسهم. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنفسهم ولغيرهم. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الاتخاذ المذكور. ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ التي يدركون لقاء الله فيها ويصلون إليها. [٣٦١ / ب] ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ و بطلت أقوالهم وأحوالهم. ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ ﴾ في العقبى

---

[٥٥٢] - ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٨٣/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٨١/٣.

[٥٥٣] - ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٢٤٧/٩؛ والواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤١٠/٢؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٨٣/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ، ٢٨١/٣.

[٥٥٤] - ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٨٤/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ، ٢٨٢/٣.

[٥٥٥] - ينظر: الثعلبي، **المصدر السابق** ص٢٨٤؛ والبغوي، **المصدر السابق** ص٢٨٢.

وغار الآخر. ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: ذهابه للميقات و انطلاقه إلى الجبل. ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي استعاروا من القبط. ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ﴾ وروح ولحم وبدن ودم. ﴿خُوَارٌ﴾ صوت يعني: صوت البقر، هذا قول ابن عباس، والآخرون على أنه جسد مجسد وجسم مهذب من ذهب لا روح فيه. إلا أنه يسمع منه صوت [٥٥٦]. ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ﴾ أي: القوم الذين اتخذوا وعبدوا العجل. ﴿لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ العجل. ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ﴾ إلها عبدوه. ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ مفعول ما لم يسمي فاعله لسقط . أي: ضاع ما في أيدهم من الإختيار في عبادة العجل، أوكناية عن شتدة ندمهم و تحسرهم [٥٥٧].

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا﴾ ولم يتب علينا. ﴿رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ ويتجاوز عنا. ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ و هذا الندم والاستغفار عنهم بعد رجوع موسى إليهم.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ قرئ: مصدرا، أو اسم فاعل وهو شدة الغضب، أوشد الحزن. ﴿قَالَ﴾ موسى. ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾ وعملتهم بعد ذهابي إلى الميقات. ﴿مِنْ بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ﴾ أسبقتم. ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين واعلم أن متخذوا العجل قد عدو الليالي والأيام للاستعجال الطبعي فيهم فاذا بلغ عشرين قالوا حصل الأربعون ولم يجئ موسى وتخلف عن أمر ربه فصنعوا في العجل بأمر السامري ما صنعوا . ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ موسى من يده .

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بذوائبه ولحيته وكان ﴿يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ وكان هارون أكثر سنا من

---

[٥٥٦] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٨٣/٣.

[٥٥٧] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣٥/٣.

موسى بثلاث سنين وأحب إلى بني إسرائيل من موسى، لأنه كان لَيّناً هيّناً[٥٥٨]. ﴿ قَالَ ﴾ هارون عند ذلك. ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ في منع عبادة العجل. ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي ﴾ في المؤاخذة. ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على أنفسهم وغيرهم في عبادة العجل واتخاذهم إلها.

﴿ قَالَ ﴾ موسى في اعتذار أخيه له، من تبين الحال، وظهورها في أمر العجل. ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا ﴾ بأجميعنا. ﴿ فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.

تأويل وإشارة: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾إشارة الطور القالبي والطور النفسي والطور القلبي التي هي مغارب شمس التجلي الذاتي وأرضي اختفائها فيها، فكما أن مغارب الآفاق الثلاثة : وهي الشمال والجنوب والاعتدال. كذلك المغارب الأنفسية ثلاثة : القالبية والشمالية والنفسية الإعتدالية والقلبية الجنوبية ومجامع أنوار الصور العشرة وهي العقل الأول والعقول التسعة المتعلقة بالأفلاك التسعة ونفوسها تعلق إدراك أحوالها والعلم بها وبإيجاها، وهو عبارة عن الطور السري الذي هو مطلع[٥٥٩] شمس التجلي الآثاري الذي هو أول آثار أنوار التجلي الذاتي، لما فيه من وجهين، وجه الخفاء ووجه الظهور.

أما وجه الخفاء : فلاختفاء التجلي الذاتي فيه. وأما وجه الظهور : فلأن الطور السري أول ما يبد والتجلي له بصور الآثار، وإنما عبّر الثلاثين وفسّره بليله لإختفاء شمس معارف التجلي الذاتي تحت نصف أوقاتها، الذي ثلاثين إشارة إليه في سر الذي اختفى في ثلاثين وانتهز في نفسه مطابقا لما كان عليه في حضائر قدسه وسرائر انسه هي أنوار العقول العشرة الكاملة التي فاضت بركات أزهار أنوارها على السموات السبع وعلى الطبيعة الكلية السارية في المواليد الثلاثة الظاهرة آثارها فيإمزجتها أولا في النبات بصورة التنفذية والنشوء والنماء وتوليد المثل، وفي الحيوان بالحس والحركة الإرادية وفي الإنسان بإدراك الكليات وشهود التجليات ولصور المشاعر الشاعرة العشرة التي تلك العشرة كاملة وظهرت في نهاية [٣٦٢ / أ] التنزلات لصور

---

[٥٥٨] - ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٨٦/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل**، ٢٨٤/٣.

[٥٥٩] - وفي (ب) مطيع.

المشاعر العشرة الشاعر التي هي مظاهر أنوار العقول العشرة فالسالك اذا سار وسري في باطن ظاهرة وهو بدنه، والطور القالبي وفي باطنه وهو الطور النفسي والصدر والقوة النظرية والقلبي والسري والفواد والطور الروحي والخفي وغيب الغيوب والمجموع ثلاثين.

والسر في هذه الأمور لا يكفي في نزول الكتاب الإلهي حتى لم يضم اللهين أثر اقتضاء الذات والصفات السبع وجمعيتها أي: جمعية الصفات فقط وهي ستة: الذات، والصفات، وجمعية الصفات الذات، مع الصفات تلك عشرة كاملة، وإنما أثر هذا العدد في التخمير والخلق والتكميل لأن عقوده يتضمن العدد الكامل الذي هو عشرة كاملة (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١/ ١٠) وليكون إيماء إلى أنّ وظيفة السالك المجذوب السالك أن يتمكن في المراتب الأربعة التي هي محال العقول العشرة ومدراك أنوارها أعني: الملكوت والبرزخ والملك والناسوت المعروج إلى عينها وهو موطن كلام الله، وأسراره ليلا يبقي له حالة منتظرة ليكون في سيره عقده وفي دورة عقيبه، وإلى أن أتباع موسى كثرة سالك مجذوب أو سالك غير مجذوب.

وأما محمد فمجذوب سالك والحاكم عليه [وأتباعه][٥٦٠] هو المحبة[٥٦١] الذاتية كما ورد في مناجاته: ((اللهم أني أحبك وأحب من أحبك، اللهم اجعل حبك أحبّ إلي من نفسي، وولدي، والماء البارد))[٥٦٢]. وكذا تمني من موسى أن يكون من أمته لقد تمنى اثني عشرة نبيا أن يكون من أمتي ومنهم موسى ابن عمران وعيسى ابن مريم.

ووقوع هذه الآية في الموضعين إشارة إلى حال موسى وحال أتباعه، فالأولى إلى نفسه والثانية إلى حال أتباعه وايراد الليلة فيهما إشارة إلى ظلمة التشبية المختص به، وبأتباعه. أما ذكر الإخلاص الصباح في الحديث ((من أخلص لله تعالى أربعين صباحا وتفريغ ظهور ينابيع

---

[٥٦٠] ـ هذه الكلمة محو في (أ).

[٥٦١] ـ وفي (ب) المحبت.

[٥٦٢] ـ أخرجه الترمذي رقم الحديث :٣٤٩٠ ٥٢٢/٥؛ أبو نعيم، **حلية الأولياء** ٢٢٦/٢١ من طريق محمد بن سعد الأنصاري عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي حدثنا عائذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كان من دعاء داود يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذكر داود يحدث عنه قال كان أعبد البشر. قال هذا حديث حسن غريب، وضعفه الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م ٢٥٦/٣.

الحكمة عليهما))[٥٦٣] فإشارة إلى كمال جمعية محمد وأتباعه وأمته وأشياعه.

وأيضا الآية والحديث فيهما إشارة إلى أن حقيقة آدم قد تنزلت على أربعين مراتب من بدية الدورة إلى نهايتها، وهي الصفات السبعة الذاتية والعقول العشرة والأفلاك مع النفوس التسعة والعناصر الأربعة والناسوت مجموعها(٤٠).

وقال موسى: لأخيه هارون اخلفني في قومي في الآفاق والأنفس [الظاهر والباطن، إشارة إلى عدم القطاع تصرف النفس] [٥٦٤] وتدبيرها عن البدن، والقوى النفسانية والروحانية عند عروج الروح الإلهي إلى المبداء الأعلى، فإنّ النفس الناطق والقوى الإلهية الفايقة إذا توجهت إلى أحَديتها الجمعية وحقيقتها الكلية والذات الأحدية، فلو لم يخلف هارون النفس في ملك البدن الثلاثي البدن وما احتوى عليه من القوى النباتية والحوانية والروحانية فاعتبر في المرضى فإنّ النفس الناطقة فيها ربما يستغرق في دفع المرض والعلم بأحواله إلى أحد لا يكون لها شعور بأحوال البدن الظاهرة حتى أن بعض القاصرين يتوهم أنه قد مات وهكذا يستمر هذه الاستغراق إلى أربعين يوما وأكثر. قد حكي: عن بعض العُرفاء المتالهين أنهم قد يستغرقوا في مطالعة جمال الله ولم يبق لهم شعور عن أحوال البدن قد أشهر بين الحكماء الرياضيين أن ادريس النبي عليه السلام قد عرج إلى السماء السابعة وقعد في مركز تدوير زحل ثلاثين سنة ودار برجل حتى شاهد حركته كماَ وكيفاً، وهكذا شاهد حركات الكواكب الستة التي تحتها وحالاتها رجوعاً ووقوفاٍ واستقامةً وبطوءاً وسرعة وغير ذلك من الحالات وهو في هذه المدة كان في حكم الميت ما أكل شيأ، لا غذآءاً ولا دواء وما شرب لا شربا ولا ماء إلا أنه صنع دهنا ووصّى تلامذته حتى يخرجوا بدنه في كل سنة عن مصجعة، وعرضوه على الشمس ويدهنوه[٥٦٥] إلى ثلاثين سنة فاللطيفة الإلهية الموسوية بما غابت عن قدم بدنه فلو لم يخلف هارون نفسه لهلكت هلكةً بدنه. [٣٦٢ / ب].

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ أي: تجلى له وظهر بصورة الكلام من غير أن يشاهد ذات المتكلم ونفسه ولا حقيقة الكلام ولا سائر الأسماء والصفات الأولية إلا أنّ عقله قد

---

[٥٦٣] ـ أخرجه: أبو شيبة أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** / تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ رقم الحديث :(٣٤٣٤٤) ٨٠/٧؛ عن مكحول قال: بلغني أنّ رسول الله عليه الصلاة وسلام قال: ((ما أخلص عبد أربعين صباحا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)).

[٥٦٤] ـ ما بين المعكوفتين مكتوب في الحاشية (أ).

[٥٦٥] ـ وفي نسخة (أ) تدهنوه.

خلط عليه ولبسه بذريعة الوهم بأنّ من تكلم وأسمع كلامه لمن أراد ويجوز أن يرا ويشاهد ذاته والحال أن طور العقل وراء [طور][٥٦٦] الكشف والشهود، فاجتراء[٥٦٧] موسى على رؤية ذات الله بإرشاد العقل وتدبير القوة الواهمية وطلب تجلي الذات[٥٦٨] وشهودها.

﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ بالعقل وإرشاد لأنه محجوب مني، بل هو نفس الحجاب، فكيف تصل يا موسى بإذلال من هو محجوب وحجاب علي الموصل إليّ والهادي لديّ، ليس إلا ذاتي ومحبتي كما قال النبي عليه السلام: ((عرفت ربي بربي))[٥٦٩].

﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ الجبلي وهو (أنبتك)[٥٧٠] وظاهر[٥٧١] هويتك وهو [الجبل النفسي][٥٧٢] والجبل الحسي [٥٧٣].

﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ ﴾ حال التجلي الذاتي كل منهما. ﴿ مَكَانَهُۥ ﴾ وعلى هيئة تمكنه في مكانه الأصلي. ﴿ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ لأنك مثلي في الوجود إلا مكاني فكل ما جاز له جاز لك.

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ ﴾ إلى الجبل اتخذ ذاتيا أو إسما ذاتيا أو فعليا. ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ لأنّ شأن نار نور التجلي الذاتي أن يجعل الأشياء راجعة إلى أصولها وهو العدم

---

[٥٦٦] ـ في (ب) ساقط.

[٥٦٧] ـ في (ب) فإجراء.

[٥٦٨] ـ وفي (ب) ذاته.

[٥٦٩] ـ لم أقف عليه في أمهات كتب الأحاديث و الآثار، لكن وجدته كمقولة وليس بحديث. كما ذكر الغزلي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة – بيروت ، بدون سنة الطبع .قال: (فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر إلى الموجودات وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وهو معنى قوله تعالى أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه المحيي والمميت ....)اهـ ؛ وجاء **الرسالة القشيرة** (قيل: لذي النون الْمِصْرِي بم عرفت ربك قال: عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي) . ينظر: **الرسالة القشيرة** ٤٨١/٢؛ **إحياء علوم الدين** ٢٥٧/٤.

[٥٧٠] ـ هذه الكلمة غير مقروءة.

[٥٧١] ـ وفي (ب) وظا وهو تحريف.

[٥٧٢] ـ ما بين معكوفتين ساقط في (ب).

[٥٧٣] ـ في (ب) الحسنى.

الأصلي والجلاء الحقيقي.

نعم أنّ السالك العارف إذا فنى عن وجود الجزئي وتعينه الشخصي وبقى ببقاء الله ووجود بوجوده فحينئذ يقبل التجلي الذاتي، لا بذته بل بذات الله وماهيته. ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ عن الاستهلاك والفناء الذاتي الذي رجع إليه إلى الوجود الحقيقي بالاستكمال، وعلم أن العقل بمعزل عن هذا المطلب.

﴿ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ روي: أنّ موسى لما تكلمه ربه دخل إبليس العقل والوهم عليه، وقال إغواءً له: يا موسى! إنّ الذي يكلمك هو الشيطان فضحك الله ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ والأعيان الأنفسي والأطوار القدّوسية، أو الأكوان العينية والحسية. ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ أي: النبوات الذاتية التشريعية أو التعريفية. ﴿ وَبِكَلَٰمِي ﴾ أي: تجليات كلامي لا تجليات ذاتي وأسمائي وأفعالي، فإنّ ذلك حق اليتيم وماله أي المنفرد عن أب العقل وأحكامه كما قال: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [٥٧٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الله أعطاني التجليات وأعطى موسى الكلام))[٥٧٥] ﴿ فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ ﴾ وخصصتك به وهو الكلام والنبوة العرضية لا لذاتية فانها أيضا خصائص الحضرة كما قال النبي عليه السلام: ((بعثت أنا وآدم لمنجدل بين الماء والطين)) [٥٧٦].﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.

﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ ﴾ أي: الأطوار السبعة القلبية التي مظاهر أنوار أحكام الأسماء السبعة الذاتية. ﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ ﴾ ودلالة على الذات الأحدية وتذكرة منها.

---

[٥٧٤] ـ الأنعام ، ٦ /١٥٢.

[٥٧٥] ـ سبق تخريجه ص ١٦٥.

[٥٧٦] ـ لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن ورد بلفظ آخر أخرجه أحمد، **المسند** ٢٧/ ٣٧٩ ؛ وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ٣١٣/١٤؛ والحاكم ٢/ ٦٥٦؛ والطبراني، **المعجم الكبير** ٢٥٢/١٨ عن عرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته)) والحديث صححه ابن حبان والحاكم وشعيب الأرنؤوط.

﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي: لكل شيء داخل تحت ضبطه كل طور من تلك الأطوار ينبئ من أحوال كل اسم من الأسماء الذاتية. ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ وقدرة الذات الحاكمة على كل الأحوال عِجْلاً جسدا له أي: الاستعجال الطبعي الذي يتأتى من الحماقة البقرية الساسة في تمام الأعيان الكونية .

واعلم أن الله عزوجل كما كان يحول بين المرء وقلبه يبعث الجمال كذلك يحول بين العبد وعقله وروحه بصفة الجلال، فالله يدعو العبد إلى حبه ومحبته وعبوديته ومعرفته ويتكلم به، فكلما لا يطلع عليه ملك من الملائكة المقربين.

كما قال: ((إن الإخلاص سرّ من أسراري أودعه في قلب العبد لا يطلع عليه [غيره][٥٧٧] من المخلوقات))[٥٧٨] كذلك يدعو العبد إلى العصيان والكفر به لا يطلع عليه الشيطان ولا الملك.

((قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء))[٥٧٩] ، كما مرّ من أن الله قال: في جواب موسى حيث قال: ((يا رب من خلوّ الجوار في المحل، أنا فقال موسى: فما أضل القوم يا رب إلا أنت، قال الله تبارك وتعالى: [٣٦٣ /أ] صدّقت يا موسى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

تفسير العلماء: إنّ الذين عبدوا العجل سينالهم. ﴿ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يريد: في الدنيا.

---

[٥٧٧] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٥٧٨] ـ ذكره الغزالي في **الإحياء** ٤ / ٣٧٦ عن الحسن مرسلا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقُول الله تَعَالى: الْإِخْلَاص سر من سري استودعته قلب من أَحْبَبْت من عبَادي. ورواه أبو القاسم القشيري في **الرسالة** ٣٥٩/٢ من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف وضعفه ابن حجر العسقلاني و حافظ العراقي، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، وفي **تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ينظر: ابن حجر، **فتح الباري** ١٠٩/٤؛ العراقي، **المغني عن حمل الأسفار** ص١٧٤٦.

[٥٧٩] ـ رواه مسلم، القدر ، ٨ ، رقم الحديث : (٢٦٥٤) ٤/ ٢٠٤٥؛ والترمذي وحسنه رقم: (٢١٤٠) ٤/ ٤٤٨؛ والحاكم وصححه ٤/ ٣٢١. من حديث عن عبد الله بن عمرو قال: (سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: ((إنّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث شا)) ثم قال: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" ا. هـ.

﴿ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] يريد تعاقيب من اتخذ الإلها من دوني، وتولى غيري، وقال بما لا يصلح لي واستهان بحقي، وضعف شيء من قدرتي أو عجز شيء من سلطاني. ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يريد: الشرك حتى اذا حضر أحدَهم الموتُ قال: إني تبتُ، الآن يريد لا قَبِلَ توبةً عند الموت ولا عند نزول العذاب كما قال في سورة يونس: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٥٨٠] وكذالك قال في سورة المؤمن: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٥٨١] يريد: هذه سنة في خلقي ثم جاءوا يريد آمنوا وصدقوا ورجعوا قبل حلول[٥٨٢] العذاب، وقبل الموت[٥٨٣]. ﴿ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ ﴾ يريد: صدقوا أنه لا إله غيري ولا تشرك معي[٥٨٤]. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣] يريد: غفورا لمن رجع، رحيما لمن لم يتخذ من دوني وليا ولا معي شريكا.

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ يريد: طغى غضب موسى. ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ يريد: فيما فرض الله عليه فيها. ﴿ هُدًى ﴾ يريد: بيانا. ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ لمن رجع عما يكره الله إلى ما يحب ويرضى. ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] يريد للخائفين من ربهم.

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ يريد: وافدين إلى الله. ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾

---

[٥٨٠] ـ يونس: ١٠ /٩٠.

[٥٨١] ـ غافر: ٤٠/ ٨٤ـ ٨٥ .

[٥٨٢] ـ في الأصل طول وهو تحريف.

[٥٨٣] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٨١/٩ عن ابن عباس .

[٥٨٤] ـ ينظر: الواحدي، **المصدرالسابق** (٣٨٢).

يريد ماتوا كما قال في سورة البقر: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[٥٨٥].

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾ يريد: يتمنى ويتمنيهم يريد ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ يريد: حيث سمعوا الكلام طعموا في الرؤية، وقالوا لموسى وليس كلهم أرنا الله جهرة.

﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يريد: ضلالتك. ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ يريد: قدرتك في خلقي تضع ما تشاء. ﴿ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ يريد: وتُرْشد من تشاء إلى مكارم دينك وحسن سبيلك. ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ يريد: أنت رجاؤه شفعنا وإياك سولي. ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٥] يريد: أفضل من غفر لعباده.

﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يريد: القوى أقبل وقادتنا وزِدْنا بالمغفرة والرحمة. ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ حسنة يريد الجنة. ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يريد: تُبْنا إليك. و﴿ قَالَ ﴾ الله تبارك وتعالى: ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ يريد: على الذنب اليسير[٥٨٦]. ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يريد: جنتي وعفوي ووسع كل شيء. ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يريد: أمّة محمد صلى الله عليه وسلم هذه الوفادة[٥٨٧] صارت للصالحين من أمة محمد. ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يريد المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان يريد صدقات الأموال عند محلها . ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم

---

[٥٨٥] ـ البقرة: ٥٥/٢.

[٥٨٦] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٩٢/٩؛ الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤١٥/٢ عن ابن عباس.

[٥٨٧] ـ في الأصل (الوقادة) وهو تصحيف من الناسخ .

بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] يريد ما أنزل على محمد والنبيين قبله يصدقون .

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ يريد : عبادة الأوثان وقطع الأرحام والكفر بما أنزل الله على النبيين[٥٨٨]. ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يريد ما حرّم عليهم في التوراة والانجيل من لحوم الإبل وشحوم الضأن الأرحام والكفر بما أنزل الله والمعز والبقر التي في بطن أمهات الإبل فانه لم يحرِّم عليهم.

﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ يريد: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل الله به وما ذكر في المائدة من المنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة[٥٨٩]. ﴿ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ ﴾ يريد العهد الثقيل ﴿ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يريد : بنو إسريئل اذا قامت يصلي بين يدي الله [لبسو][٥٩٠] الْمُسُوحَ[٥٩١] ، أو غلوا أيديهم إلى أعناقهم تواضعًا لله[٥٩٢] وخوفا من عقابه [٣٦٣ / ب] وطمعا في الجنة. ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ ﴾ يريد: منهم. ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ يريد: وقّروه. ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ يريد الهدي والبيان والرشد. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يريد الذين سعدوا ونجوا من عذاب الله وبقوا في الجنة مخلدين.

---

[٥٨٨] - ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٣٩٩/٩؛ والثعلبي، **الشكف والبيان** ٢٩٣/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٨٩/٣ من قول عطاء، وجعله الواحدي في **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤١٧/٢ من قول ابن عباس.

[٥٨٩] - ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌ ﴾المائدة: ٣

[٥٩٠] - ساقط في الأصل .

[٥٩١] - في (ب) المنسوخ . وهو تحريف من ناسخ.

[٥٩٢] - ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٤٠٢/٩ عن ابن عباس؛ والرازي، **مفاتيح الغيب** ٣٨٢/١٥.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يريد: الأحمر والأسود وقل يا محمد: ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ يريد: لا إلها غيره. ﴿ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ يريد: الحي الكافر بالإيمان ويميت الحي ثم يبعثه. ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ يريد: صدّقوا بالله وقدرته وصدّقوا بالله وكلمته يريد عيسى بن مريم عليه السلام. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ يريد: على منهاجه وما شرع من دينه. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] يريد: ترشدون. ﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ يريد: يدعون إلى الحق. ﴿ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يريد: يعملون ويقال: والله أعلم انهم في منقطع من الأرض لا يوصل إليهم قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقاموا بالحقيقة كأنهم [....] [٥٩٣] ليس لأحد منهم مال دون صاحبه ينظرون في كل ليلة ويصحبون النهار ليس أحدهم يدخر شيئا دون أخيه مقيمين على عبادة الله على ميت.

﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗا ﴾ يريد: أن ولد إسرائيل كانوا اثني عشر رجلا، فجعل الله عزوجل لكل رجل منهم سِبْطا يريد أمة مثل ولد آدم. ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ ﴾ يريد: حين جاز العجز وهو يريد لهم إلى بيت المقدس فاستسقوه قومه فأمر الله تعالى ﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾ ووصف له حجراً مربَّعاً له أربعة وجوه فضربه. ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ في كل وجه من الحجر عشرة عينا يريد تفجرت منه اثني عشر عينا في كل وجه من الحجر ثلاث عيون لكل سبط عين يحمله في عراره الزاد حتى اذا نزل وضعه سألت عيونه كل سبط قد عرف عينه لا يشرب من غيرها، وكذلك قوله في البقر: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ

---

[٥٩٣] ـ كلمة غير مقروءة .

عَـلِمَ كُـلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُـمْ كُـلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾[٥٩٤] فان طعامهم المَنّ والسَلْوى يريد ألمَنّ أحلى من العسل ينزل عليهم مثل والسلوى طيرا السُّمَانَى فان كان فيها مهزول يأخذوه ولم يذبحوه .

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يريد: ما تفضلتُ به عليكم وفضلْتُكم على غيركم.

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠] يريد حيث أتوا بمصر إلى بيت المقدس مثل ما قال في سورة المائدة ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾.[٥٩٥] فحرم الله عليهم دخول المقدس حتى ماتوا في في التيه أجمعون إلا يوشع بن نون وكالب وهما نبيان بعد موسى.

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ يريد من كل ما شئتم ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ يريد لا إله إلا الله بحط الذنوب فرضى الله منهم أن يكونوا بحطة وحدها وهو لا إله إلا الله عند الله وعندهم ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ وهو باب من أبواب بيت المقدس يريد إذا دخلتم من ذلك الباب فاسجدوا لله وقولوا حطة ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦١] يريد في الثواب هذا .

هذا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ **أقول**: إلاهاً معبوداً شريكا لله. ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ وقهر وسخط. ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ في الدنيا بقتل أنفسهم. ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ الآية[٥٩٦] وفي الآخرة بالعذاب الأليم والعقاب العميم ﴿ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

---

[٥٩٤] ـ البقرة ، ٢/٦٠.

[٥٩٥] ـ المائدة ، ٥ / ٢٤.

[٥٩٦] ـ البقرة ، ٢ / ٥٤.

في عصر النبي عليه السلام كما فعل بقريظة ونظيرمن الجلاء والقتل وضرب الجزية عليهم. ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي : فعلنا بهم مثل ما فعلنا بالمفترين على الله باتخاذ الولد والبنات. ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ والمعاصي والخطايا. ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ ﴾ وصدقوا بالله وبرسوله. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ولما سكت وهدى وطغى وسكن لدى العدول عما فعل لاعتذار أخيه هارون وقد بالغ في هذا الكلام حيث جعل الغضب الحامل له على ما فعل [٣٦٤ / أ] كالأمر به كالمعزّي عليه حتى عبر عن سكوته بالسكوت . ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا ﴾ أي فيها نسخ وكتب منها فعلة بمعنى مفعول، كالخطبة أو فيما نسخ منها أي : من الألواح مكسورة، وقيل : المراد بها الألواح بأنها نسخت من اللوح المحفوظ. قال بعضهم : إن موسى لما ألقى الألواح انكسرت فنسخ منها نسخة آخر﴿ هُدٗى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحۡمَةٞ ﴾ من العذاب ثابت. ﴿ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ يخافون، بتقديم المفعول على الفعل "هُدًى " مبتداء خبره في نسختها هي لام " لِرَبِّهِمْ " لتأخير الفعل، وضعف علة التأخير وتقديم المفعول، أو للتعليل على تقدير حذف المفعول أي : يخافون موسى الله لقهرهم.

﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾ من بني إسرئيل من اثني عشر سبطا من كل منهم ستة حتى تتاموا اثنان وسبعون فقال موسى عليه السلام وليستخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال: إنّ لمن قَعَدَ منكم مثل أجر من قَعَدَ، وهما كالب ويوشع وذهب مع الباقين، فلما دنوا من الجبل غشتهم غمام فدخل بهم موسى الغمام وخروا سجدا، فقد سمع الحق يتكلم موسى بأمره والنهي ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، أو رجفت الجبل وزلزلته وكان إختارهم للتوبة من عبادة العجل فانقلب التوبة حَوْبَة والإباء والرجوع إليه معصية أشد من الأولي ولذا أخذتهم الزحفت وصعقوا وهلكوا قال: موسى ربي أرني أنظر إليك، يريد : أن يسمعهم الرد ب(لن تراني) كما سمع بلن تراني.

﴿ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ ﴾ عند عبادة العجل تمني وترجي بعيدا وصل إلى حد الاستحالة والامتناع. ﴿ وَإِيَّنَ ﴾ معي، أو وإهلاكي مع إهلاكهم، أو إهلاكي معهم. ﴿ أَتُهۡلِكُنَا ﴾

معتصمين بك معصومين من هذه الصورة إلى المعصية أي: سبب الهلاك والإهلاك. ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية جهرا وعنادا، الاستفهام للاستعْطام والاستعطاف أو موسى عليه السلام كان عالما بأن الله أعلم و أعدل من أن يأخذ بجريمة الجاني غيره.

﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾ أي: الجريمة والمعصية التي تقع فيها السفهاء ليس إلا إختبارك وابتلأك.

﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ القائم بتدبيره العالم بأحوالنا وناصرنا على أعدائنا وحافظنا عن كل ما يضرنا ويهلكنا. ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ واستر عيوبنا وامحُ ذنوبنا. ﴿ وَٱرۡحَمۡنَآ ﴾ إراد الخير في الدنيا وزدنا خيرا في العقبى. ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ وأوجب علينا في حق المذنبين، وأنت أرحم الراحمين بالعاملين بالرحمة التامة، والرأفة العامة التي هي مقتضى ذلك ومرتضى حقيقتك التي هي خير محض ولطف صرف. ﴿ حَسَنَةً ﴾ نعمة وافية، ورحمة كافية عن حسنة من غيرك.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ والنشأة الآخيرة حسنة رحمة واسعة ونعمة بارعة ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ ﴾ وتُبْنا ورجعنا. ﴿ إِلَيۡكَ ﴾ لا إلى غيرك. ﴿ قَالَ ﴾ الله تبارك وتعالى: ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ ﴾ وأريد من عبادي وخلقي. ﴿ وَرَحۡمَتِي ﴾ وكمال نعمتي. ﴿ وَسِعَتۡ ﴾ وعمت. ﴿ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ من أي جنس ونوع كان من الجن والإنس ولكن لا يجب ولا يحب إلا للمتقين إذ الرحمة الامتنانية وصفتها أن ينقلب فيها المؤمن والكافر المطيع الجائر الغير الجائر ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ في الآخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ وتمام كتبنا وجميع صحفا، أو رسلنا بما جاءوا به.

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى ﴾ [لا يكتب][٥٩٧] ولا يتدارس نفسها على كمال علمه وفوروحكمته وصفاء فهمه من الله تعالى. ﴿ يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ المعروف في الشريعة والسنة، والمنكر ما لايعرف لا في شريعة ولا في سنة. قد كتب في التوراة: في وصف محمد عليه السلام ((إنّا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سَمَّيتُكَ المُتَوكلَ ، لِيسَ بفظٍ ولا غليظ ولا صَخَّابِ في الأسوَاقُ ، ولا تتبع السَّيِّئة ، ولكن يَعفُو ويَغفر ، ولَن يَقبِضَه الله حتَّى يُقِام به المِلَّةَ العَوجاءَ ؛ بِأن يقولُوا : لا إله إلاَّ الله ، فيفَتَح بِها أعيُنً عُمي ، وآذان صُم ، وقُلُوب غُلْف))[٥٩٨]. [٣٦٤ / ب] ويصفح، أمته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد، يَأْتزِرون على أَنْصَافِهم ويوضِّئُون أطرافهم، صفهم في الصلاة[٥٩٩] و القتال سواء، مَوْلِدُهُ بمَكَّةَ وَمُهاجَره بِطَابَةَ ومهاجره بطابة ، ومُلْكُه بالشَّام[٦٠٠].

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ التي حرموها على أنفسهم في الجاهلية، كالبحيرة والسائبة وغيرهما. ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ كالميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وغير ذلك. وَيَضَعُ ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ أثقالهم وميثاقهم. ﴿ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ سابقا كقتل الأنفس بالتوبة، وقطع[٦٠١] الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن الثوب بالْمِقراض، وتعيين

---

[٥٩٧] ـ ما بين المعكوفتين مكتوب في الحواشي (أ).

[٥٩٨] ـ أخرجه البخاري ، البيوع ، ٥٠ .٧٤٧/٢.

[٥٩٩] ـ في الأصل (الصفاء) وهو تحريف.

[٦٠٠] ـ أخرجه الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارم، **مسند الدارمي**/تحقيق : حسين سليم أسد الداراني،دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، في، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب قبل مبعثه ١٥٨/١.

[٦٠١] ـ في الأصل (قتل) وهو خطأ من ناسخ.

القصاص في القتل، فقط دون الأطراف وتحريم أخذ[٦٠٢] الدَّية، وترك العمل في السبت، وأن صلاتهم لا يجوز إلا في الكنائس وغير ذلك من الأثقال والأحرام[٦٠٣].

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ ﴾ يعني: محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ وعظموه لتقوية وأصله المنع ومنه التعزير. ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ على الأعداء ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ وهو القرآن. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ وعموم آياته من القران و ساير الكتب السماوية، أو النفوس الكاملة القدسية من الأنبياء وكلمته ألقاها إلى مريم الآية. ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى الحق ويرشدونهم ويدعونهم إلى الحق بالحق وينتسبون إليه. ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ وبالعدل والقسط و يقومون به، ويقموا به. قال الضحاك و الكلبي والربيع: هم قوم دعو الله عند هيجان الفتنة من عبادة العجل ومخالفة أحكام التوراة والمكابرة في طلب رؤية الله جهرا وامتناعهم عن قبول الأحكام وقتلهم الأنبياء بغير حق فسألوه أن يفرق بينهم ودعوا الله عند هيجان الفتنة، وأن يفتح لهم نَفَقًا في الأرض، جاءوا فيه سنة ونصف سنة إلى الصين أقصى الشرق[٦٠٤] يمطرون باللَّيل، ويفتحون ويتمشون بالنَّهار وهم على الحق[٦٠٥] سيقوم المهدي منهم.

روي: أن جبريل عليه وسلم لما أسري ليلة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذهب به إلى المعراج فلما رجع رأى النبي عليه السلام عمودا من النور في جانب الشرق متصلا إلى السماء

---

[٦٠٢] ـ في (أ) الكلية وهو خطأ.

[٦٠٣] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٠/٣.

[٦٠٤] ـ في (ب) الشرف. وهو تصحيف.

[٦٠٥] ـ ينظر: الطبري، **جامع البيان** ٥٠١/١٠؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٤/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٠/٣.

فسألهم النبي .. عليه السلام فحكي حكاية فقال : أريد أن أراهم فلما جاهر عرفوا به وقالوا : يا رسول الله إن موسى أوصانا أن فيكم من أدرك محمدا فليقرأ مني السلام فرد النبي عليه السلام السلم على موسى وعليهم، فامنوا به ثم قرأ عشر سور من القرآن أنزلت بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يَسْبِتُون، فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا [٦٠٦].

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ﴾ أي: جعلناهم بني اسرائيل قطعا وفرقا تميزا بعضهم من بعض لقلة[٦٠٧] الألفة بينهم ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ جمع سبط وهو ولد الولد، من أولاد يعقوب والأسباط هي القبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط. ﴿ أُمَمًا ﴾ بدل من " ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ " يعني: وقطعناهم أمما لأن كل سبطة كانت أمة عظيمة وجماعة كثير العدد لا يكاد تأتلف[٦٠٨].

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ في التيه حين حاروا فيه، وداروا وطالت حرتهم وعطشه. ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ أي: انفجرت بعد الضرب يدل على أن موسى عليه السلام لم (يتوقف في الأمثال، وأن ضربه لم يؤثر حيث يتوقف عليه الفعل في ذاته. ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾ ليتقيهم حر الشمس. ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس. ﴿ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ قدم الكلام في هذا المقام.

---

[٦٠٦] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٤/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٠/٣ـ ٢٩١؛ الخازن، **لباب التأويل** ٣٠٠/٢ وجاء في **لباب التأويل**: وهذه الحكاية ضعيفة.

[٦٠٧] ـ في الأصل لعلة وهو تحريف من ناسخ .

[٦٠٨] ـ ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٥٩/٢.

إشارة وتأويل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ إلى آخرها إشارة إلى إرشاد السالكين [٣٦٥ / أ] وتفاوت[٦٠٩] درجاتهم ومغايرة[٦١٠] حالاتهم ومقاماتهم، وإلى كل واحد من الأشخاص البشرية. فيه استعجالان، طبيعي ونوعي. ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ الآية[٦١١].

أما الاستعجال الطبيعي: الموسوى والشخص الفرعي الفرعوني الذي ظهر في موسى لدى الغضب، ومن اتبع الطور والروحي الموسوى. أما الأول : فقوله "رب أرني أنظر إليك" ولذلك عوقب وعصب عليه بالصعق وذل بالتأبيد في البغي. وأما الثاني : فقد ظهر في غيره ومن غيره وهو كالجزء منه والعجل السامري.

وأما نبينا عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، فقد رباه الرب وعلّمه الأب في حسن الطلب من حضرت الرب. ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾[٦١٢]. ولذلك وقحه حضرة خضر عليه السلام : ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾[٦١٣] واعلم أن الصور الكونية والأسماء الذاتية والإلهية الذاتية متلازمتان، بل في الحقيقة متحدتان لكن متبادلتانكونا وبروزا، فتارة يكون الوجه[٦١٤] الإلهي بارزا نورا وجمالا ومسرورا. والوجه الكوني كامنا مظلما وضمورا، وأخرى بالعكس فينقلب الوجه الإلهي بالوجه الكوني، والوجه الكوني بالإلهي، وهذه التقلبات متسقة [٦١٥] منطبة متطابقة ومضبوطة، والانتظام[٦١٦] والاتساق لا يضبط [٦١٧] ولا ينتظم إلا بالدور، والحركات الدورية قسمان: بسيط، ومركب.

أما البسيط: فمسطمة دائما. وأما المركب : فله أقسام لا ينتهي لأنها على سبيل الكلية، قسمان متشابهة ومختلف.

---

[٦٠٩] ـ في (أ) تعاوف وهو تصحيف من الناسخ.

[٦١٠] ـ في (أ) معايرة وهو تصحيف من الناسخ .

[٦١١] ـ الإسراء: ١١/١٧.

[٦١٢] ـ طه ، ٢٠ / ١١٤ ـ ١١٥.

[٦١٣] ـ الكهف: ٦٧/١٨.

[٦١٤] ـ هذه الكلمة محو في (أ).

[٦١٥] ـ في (ب) مسعة وهو خطأ.

[٦١٦] ـ في (أ) الانطام وهو تصحيف.

[٦١٧] ـ في (ب) مضبطة.

والتشابه [من جميع الوجوه بعض إلى العينية فله عرض عريض من بداية النشأة إلى نهايته وهي العينة وله امتداد فإذا شرع في التشابه][٦١٨] إلى أن يصل إلى العينية[٦١٩] له حالات ومقامات فكل متحركة اذا تشابه في حركته فبقاؤه بحسب تشابه[٦٢٠] حركة تفاوت، وكلما ازدادت المشابهة ازداد بقاؤه إلى أن يرتفع المشابهة بارتفاع التعدد في الحركة فحينئذ يكون عمره أدوارا[٦٢١] وأكوارا إلى أن ارتفعت الحركة بالكلية، كما في واجب الوجود، فالسالك مادام يكون متصفا بالعجلة الوهمية السامرية والاضطراب الحالية بنا له غضب من الرب، ويحل عليه كرب الطلب.

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

تفسير العلماء: يريد الذين كفروا منهم ليس بني اسرائيل كلهم، إنما هم قوم نافقوا ﴿ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ قالوا: حية سمراء بالعبرانية. ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا ﴾ يريد عذابا. ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾[الأعراف: ١٦٢] معاصهم.

﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ يريد: الطَبَرِيَّة[٦٢٢]. ﴿ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ يريد: يصدون للحيتان ويفعلون ما نهوا عنه. ﴿ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا ﴾ يريد: شرع على الماء، فيأخذ ونها يوم الأحد. ﴿ وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يريد: بعصيانهم لرب العالمين.

﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا ﴾ أو قالت الأمة: التي انتقلت عنهم إلى الله، وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما. ﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾

---

[٦١٨] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

[٦١٩] ـ في (ب) العسة. وهوتحريف.

[٦٢٠] ـ في (أ) هذه الكلمة محو.

[٦٢١] ـ في الأصل (أذوارا) وهو تصحيف.

[٦٢٢] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٥/٤؛ و البغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٣/٣.

[الأعراف: ١٦٤] يريد يخافون نقمتي.

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ﴾ يريد: تركوا ما وعظوا به [٦٢٣] ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ يريد: الأولين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم، أو معذبهم وهم الذين أسلفوا ومسخ الباقون قردة وخنازير، وذلك أنهم إذا أوعظوهم فلم ينتهوا لو [....][٦٢٤] عن مجالستهم ومكالمتهم ومجاءلتهم ومجاورتهم جميعا. وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [٦٢٥] أنجينا الذين ينهون عن السوء يريد عن معاصي الله. ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ يريد: نافقوا. ﴿ بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍ ﴾ يريد: غليظا. ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[الأعراف: ١٦٥] يريد : يعصون ويخرجون.

﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ لم يصلوا ما نهوا عنه. ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٦] [٣٦٥ / ب]يريد: تقدير كل من يراه قد غير محاسنه.

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد، يريد: وارحم ربك. ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يريد: بخت نصر[٦٢٦] غيره إلى اليوم من الناس إلى يوم القيامة يريد

---

[٦٢٣] ـ ينظر: لواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٢٧١/٢؛ الواحدي، **التفسير البسيط** ٤١٤/٩؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٧/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٤/٣ عن ابن عباس.

[٦٢٤] ـ كلمة غير مقروءة .

[٦٢٥] ـ المائدة: ٧٩/٥.

[٦٢٦] ـ أحد ملوك بابل الجبابرة قبل ميلاد عيسى-عليه السلام- وهو الذي هدم بيت المقدس، ، وكان وجد عند الصنم، ولم يعرف له أب، فقيل هو ابن الصنم" اهـ. وانظر شيئًا من أخباره في. ينظر : الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ٣٢٦/١؛ وابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، **الكامل** / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ٢٢٨/١ ـ ٢٣١؛ وابن كثير، **البداية والنهاية** ٢/ ٣٤ – ٣٩.

يسومهم يعذبهم ويقتلهم سوء العذاب يريد أشد العذاب. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد. ﴿ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ في الدنيا والآخرة. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧] يريد: الأولياء ومن رجع عن معصيته وعما سقط إلى ما يجب[٦٢٧] ويرضى رحم بهم .

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ويريد فرقناهم في الأرض يريد في جميع البلاد في بلاد الروم وبلاد الأفرنجية وأرض خرسان وفي كل بلاد لا يعرف، يريد جزئرة البحر وغيرها. إنما يريد الأسباط كل سبط أمة ، وهم اثني عشر سبطا. ﴿ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ يريد الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به والذين ماتوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون أنه رسول الله وعملوا بما في التوراة وماتوا على ذلك مقرين للأنبياء بالنبوة.

﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يريد: مثل الذين كفروا. ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ ﴾ يريد: نعيم الدنيا وكثرة المال. ﴿ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يريد: القحط والجوع والأسقام وقلة المال. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨] يريد حتى تقولوا.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ يريد: نسلا منهم . ﴿ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يريد: التوراة والإنجيل. ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ يريد: أشرفهم من الدنيا بغير حله. ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ مما نهوا عنه. ﴿ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم ﴾ يريد ألم ينهيهم الله في التوراة عن هذا. ﴿ مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يريد: وكّد الله عزوجل في التوراة ولما نهاهم عنه وما وعد عليه البار. ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ كذبا. ﴿ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ فقالوا الباطل. ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ يريد التوراة. ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ يريد الجنة ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يخافون الله. ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] يريد تتعظون.

---

[٦٢٧] - في (أ) يحب.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ يريد: محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[الأعراف: ١٧٠] يريد الذين أصلحوا فيما بينهم وبين أنبيائهم.

هذا ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ **أقول**: من بني إسرائيل. ﴿ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ ﴾ أي: غير الذي أمروا به من التوبة والاستغفار وحط الأوزار فبدل الحط بالحط. ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ أنزلنا. ﴿ عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ رجساً وعذابا. ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾.

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ سؤال توبيخ وتقريع، و القرية هي إيَلَةُ بين مدين و الطور على ساحل البحر[٦٢٨]. وقيل: هي "طبرية الشام[٦٢٩].

إِذْ ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أن يتجاوزون من يوم السبت، ويظلمون فيه. ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ ظاهرة على الماء كثيرا، جمع شارعٍ ، أو سابقة متوالية متتابعة يأتيهم ويحسبهم يوم السَّبت مثل الكِبَاش السِّمَان البِيض.

﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ أي: سائر الأيام من الأسبوع. ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ الحيتان ولا يظهرن. ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل البلاء الشديد. ﴿ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ بسبب خروجهم عن طاعة الله /وهم / لأهل القرية وهم سبعون ألفا ، ومنهم من انتهى منه ومنهم من لم ينتهي وسكنوا وقالوا ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ والقوم هم أصحاب الخطيئة الذي لم ينتهوا فقال الناهون: لأصحاب الخطيئة إنا لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية فجعل للناهين بابا، وللمعتدين أصحاب الخطيئة باباً، ولعنهم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم [٣٦٦ / أ] ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا: إن لهم شأنا لعل الخمر خمّرتم غلبتهم فعَلَوا على الجدار، فإذا هم قردة، ففتحوا الباب ودخلوا عليهم ، فعرفت القرود أنسابهم من

---

[٦٢٨] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣٩/٣.

[٦٢٩] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٥/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٣/٣.

الإنس ولم يعرف الإنس أنسابهم من القرود[٦٣٠].

"وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ " عطف على "يعدون" وهم صلحاهم الذين ركبوا الصعب في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم النصح. قيل: هذه الفرقة من الفرق الهالكين[٦٣١] لأن لما قيل لهم انتهون عن هذا العنل الشرة قبل أن ينزل بكم العذاب، قالوا في جوابهم. "لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ يجبونهم. ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ في الآخرة لتمادهم في العصيان، قال الناهون: في جوابهم السؤال أي : موعظتنا ونصيحتنا.﴿مَعْذِرَةً ﴾ واعتذارا. ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الضمير للناصحين لا المعتدين، وإلا لوجب أن يقال: لعلكم بالخطاب إشارة إلى أنّ حق الناصح أن يبقى ويحفظ نفسه عما يمنع غيره منه غيظ نفسك فان اتعظت بها غيط غيرك وإلا استحي منّي.

﴿فَلَمَّا نَسُواْ ﴾ تركوا. ﴿مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ﴾ ووعظوا به. ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ﴾ الفرقة العاصين. ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بالاعتدآء ومخالفة أمر الله بالتجاوز عنه في أمر السبت.﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ من البأس وهو الشدة.

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ قال ابن عباس: قال الله في حق الناهين " أَنجَيْنَا " وفي حق المعتدين "بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ"، فلا أدري ما فعل بالفرقة الثالثة؟ قال عكرمة: قلت: ألا تراهم قد أنكروا، وكرهوا ما هم عليه، وقالوا: لم تعظون قوما الله مهلكهم؟ وإن لم يقل الله أنجيتهم لقال: أهلكتهم، فأعجبه قولي.قال بعضهم تحت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون الذين قالوا معذرة ، وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان [٦٣٢].

﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ ﴾ وتكبروا. ﴿عَن مَّا نُهُواْ ﴾ وتمردوا فأبوا أن يرجعوا عن المعصية. ﴿عَنْهُ

---

[٦٣٠] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٢٩٤/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٣/٣ الخازن، **لباب التأويل** ٣٠٢/٢.

[٦٣١] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣٩/٣.

[٦٣٢] ـ ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ٤٢١/٢؛ الواحدي، **التفسير البسيط**. ٤١٧/٩؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٤/٣؛ الخازن، **لباب التأويل** ٣٠٣/٢.

﴿ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ مقطوع الرجاء مرفوع الارتجاء عن ترك العود إلى ما كانوا عليه، والظاهر يقتضي أن يعذبهم الله أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ، ويجوز أن يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للأولي.

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ ﴾ أذّنَ وأعلم ﴿ رَبُّكَ ﴾ من الإيذان بمعناه، أو أوجب الله على نفسه.

﴿ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ليسلطنّ على اليهود. ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ ﴾ ويذيقهم ﴿ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ وأشده وهو محمد عليه السلام وأمته. يقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ويقبلوا سائر جهات الإذلال وذلك بعد بخت نصر[٦٣٣] وجالوت [٦٣٤].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ ﴾ وفرّقناهم وجعلناهم قِطَعاً وطوائف وفِرَقاً. ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ من الذين آمنوا بمحمد وأدركوه.

﴿ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ مما قاموا على الكفر وتثبتوا عليه، أو المرادهم الصالحون الذين قاموا وراء النهر أو الصين. ومنهم دون ذلك، يعني: من هاهنا من سائر اليهود، وفيه إيهام وظرافة. ﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعني: النعيم والنقيم والخصب والعافية، والبلاء والفقر والفاقة ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ كي يرجعون ويعودون إلى طاعة الله ويتوبون مخلصين.

---

[٦٣٣] ـ بخت نصر: هو ملك الكلدانيين، وقد ملك عرش بابل من ٧٤٧- ٧٣٣ ق. م ، وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام. ينظر أخباره في: تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ١٩٩٥ م : ج ٧١ ص ٣٤٢ ؛ وبَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (ت: ٩٦٦هـ)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر – بيروت : ج ١ ص ١٤٤.

[٦٣٤] ـ جالوت: اسمه جولياذ والعرب تسميه جالوت وهو ملك الكنعانيين، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين، فظفر بهم فضرب عليهم الجزية، وأخذ منهم التوراة، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا الّذي قتله داود النبي عليع السلام . ينظر: الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ٤٦٧/١؛ وابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ١٨٩/١

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ ﴾ من الخلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن. والخلْف بسكون اللام هو الأولاد، والجمع والواحد فيه سواء، وبفتحها هو البدل ،وقيل: بالفتح هو الصالح، وبالسكون .

﴿ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ أي: انتقل إليهم الكتاب من آبائهم وهو التوراة، ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ أي حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا من الدنو والدناءة وهو الذي كانوا يأخذونه من الرشي في الحكومة وعلى تحريف الكلمة، والجملة حال من واوٍ.

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي: بنوا إسرائيل. ﴿ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه، والمجرور فاعل "سَيُغۡفَرُ " ويجوز أن يكون فاعل مصدر "يَأۡخُذُونَ " [٣٦٦ / ب].

﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُ ﴾ حال من الضمير في لنا أي: يرجون المغفرة مصرين على الذنب[٦٣٥] عائدين إلى مثله غير تائبين عليه ، أخذ أمة عليهم الميثاق في كتاب التوراة من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر إلا بالتوبة.

﴿ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ عطف بيان للميثاق، أو متعلق به، والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب.

﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾ عطف على " أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ " من حيث المعنى فإنه تقرير أو على " وَرِثُواْ " وهو اعتراض.

﴿ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ مما يأخذ هؤلاء عليه ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ ولا يتفكرون كي تعلموا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الدنيء المؤدي إلى العقاب ودنوا بمنزلة بالنعيم المخلد .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ عطف على "لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ " ، وقوله "أَفَلَا تَعۡقِلُونَ " اعتراض، أو مبتدأ .

---

[٦٣٥] ـ في الأصل (الدنيا) والصواب ما أثبته . ينظر: البيضاوي **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤١/٣.

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ منهم خبر ووُضِعَ الظاهرُ موضعَ الضمير إشعار بأنّ الكتاب أصل في تمام الأحكام الإلهة. قال صاحب الكشاف : في قوله : ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أي : اعلموا بما في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب ، والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى. عن مالك بن دينار يأتي زمان على الناس إن قصروا على أمروا به، قالوا : سيغفر لنا ، لأنا لم نشرك بالله شيئاً ، كل أمرهم إلى الطمع ، خيارهم فيهم المداهنة ، فهؤلاء من هذه الأمّة أشباه الذين ذكرهم الله ، وتلا الآية[٦٣٦] . هذا وأنت خبير بأن المذهبين بونا بعيدا فتأمل .

إشارة وتأويل : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية إشارة إلى أن لكل طور من الأطوار السبعة القلبية في كل دورة من الأدوار النورية الجمالية الوجودية اقتضاء ولوازم، فإذا وقع السلوك على الوجه الطبيعي والنظام الرضيعي يظهر من كل منها ما يلازمه ويوافقه ويلائيمه فإذا وقعت الفطرة ويرتقي السالك مثلا من الطور القالبي إلى الطور النفسي، أو القلبي أو السري أو الروحي أو الخفي أو الخفي من غير استكمال كل طور من الأطوار واستيفاء كل طور منها اقتضاه المحصوص به كما أنه اترك الرياضة البدنية وهي التحلي بالأحكام الشرعية وهو التلقي بالعبادات الشرعية والطاعات البدنية الجسمانية الخدمة الجسدية، واشتغل بالرياضة النفسانية برفع الشهوات ومنع النفس عن المشتهيات وترك اللذات النفسانية كما هو شأن أرباب الدعوات الأسمائية ووظيفة أصحاب تبديل الأخلاق وتحسين الأوصاف البشرية عن مقتضيات الكدورات) العنصرية.

﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ أنزلنا ﴿ عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ وعذابا نخرا مِنَ سَّمَاءِ الإرشاد أو التكميل بالردّ إلى ما ما طغى والعود إلى ما باستكمال ما ترك من الوظائف البدنية واللطائف النفسانية والمعارف الإنسانية الفائضه من الحضرة الربانية .

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ القلبي ناظرة البر العني والقرية هي النفس المتصلة ببحر القلب الحاضرة عنده. ﴿ إِذْ يَعْدُونَ ﴾ ويتجاوزن عن رعاية ما

---

[٦٣٦] - ينظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف** ١٦٤/٢.

أمرهم الله تعالى. ﴿ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ أي : يوم الفراغ من خلق العالم فإنّ الله تعالى ابتدأ بخلق العالم يوم الأحد، وتم الخلق والإيجاد أي : خلق السموات والأرض وإيجادهما يوم الجمعة بعد العصر، وما خلق في يوم السبت شيئا قط، ولذا أخذت اليهود سبتا، وعملوا فيه شغلا وعملا لتطابق عملهم لعمل الحق، وتركهم بتركه، وأخذ المسلمون يوم الجمعة مفرغا للأعمال وجعل لهم يوم العيد اشتغلوا فيه بالصلوات والطاعات والعبادات تشريفا لخلقه واتمامه وتعظيما لكمال إنعامه وعموم إحسانه ووفور إكرامه الآدم ابتداءً وانتهاءً لأنه علة غائبة، والعلة الغائبة لها وجودان بداية ونهاية، ولوجود المظهر الجامع والفرد الكامل الرافع لما وصل إليه من الأعيان الكتابية [٣٦٧ / أ] إلى المبداء الأعلى الأسمى هذا اليوم يوم الجمعة.

والنصارى أخذوا يوم الأحد فراغا عن الاشتغال وعيدا لهم رعاية للرب بأن الله لما ابتداء بالخلق فالحري للمخلوق أن لا يعمل في هذا اليوم لئلا يشارك بالخلق والتحقيق أنّ يوم السبت هو الجذبة الإلهية فإنّ الله لما جذب قلب آدم إلى حضرته و شائعته حيتان القوى البدنية والمبادي النفسانية والروحانية بحيث لم يبق للقلب وقواه تصرف وعمل، وعلم في ملك البدن.

﴿ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ ﴾ أي: وقت توافق حيتان القوى البدنية والمبادي النفسانية والروحانية بالقلب. ﴿ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ ﴾ إنجذابهم إلى الله أي: أصحاب القلب. ﴿ شُرَّعٗا ﴾ ظاهرا، ﴿ وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ ﴾ أي: يوم السلوك الذي لا ينجذب القلب فيه ولا قواه، إشارة إلى أنه كما لابدّ وأن يكون بين القبض النازل وصعوده عند المركزالقلبي زمانا سكون وكذا بين السير إلى الله ومن الله زمان سكون وكذا بين الترقي والتنزل وهو الفناء الذاتي والقدم الأولي، كذلك لابدّ وأن يكون بين الإنجذاب والانقلاب زمان سكون وهو الفناء، وذلك قد تقرر في الحكمة أن بين الحركتين المختلفتين في النزول والصعود والإقبال والإدبار ومن اليمين إلى الشمال لابدّ من السكون هذا هو على الترتيب الإيجادي، وأما على وفق الترتيب الحالي فاعلم أن الصورة الجمعية الإلهية وهي صورة جمعية مقتضى الذات بتمام الأسماء والصفات الإلهية والكونية في تمام الأدوار وكمال الأكوار وما يتبعها من الأطوار قد انتفى عنها الحركة والسكون، بل السكون فيها عين الحركة وبالعكس وكذا سائر المفهومات المتقابلة على هذا النسق كالظهور والبطون والبون والكمون، والأول والآخر والمقيم والسائر والدائر ولا شكران شاكر قربة ساحل هذا

البحر المحيط وهم المولودات[٦٣٧] الإنسية والجنية والقرية هي النفس الحاضرة عند البحر المحيط القلبي والحيتان هي مقتضيات المولودات الإنسية والجنية و معلوماتها ولا شك أنّ البحر القلبي الذي هو بيت الله ومقام فيضان العلوم الحقيقية والمعارف الإلهية.

فالمولود الإنسي والجني اللذان توافقا وتطابقا وتقاعدا عن اشتغالهما وتوجها إلى القلب المشتغل بالله عما سوى الله، فأتى من الله الفياض المطلق حيتان الفيوض الإلهية وسموك المعارف الغير المتناهية شرعا وظاهرا والمولودان في هذه الحالة قد تعديا في السبت القلبي الذي ما صدر من القلب في هذا اليوم شيء قط لا العلم ولا العمل ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ القلب والمولودان في قواهم حين انصراف القلب بهما عن الله إلى مقتضى سحنهم ومرتضى شحبهم إلى اصديادهم المعارف والعلوم والادراكات وسموك الأحوال والمقامات يحولهم وقولهم ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[٦٣٨].

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ إشارة إلى أن ساكن هذه القرية النفسية ثلاثة أنواع منهم ناهٍ عن اصطياد هذه الحيتان في سبت الصورة الجمعية العظمى وهم الزهاد والعباد الذين قد قطعوا طريق الوصول عنها وعن اصطياد هذا الحيتان في سبت الصورة الجمعية إلى سور الحيتان عندها والاصطياد والصياد ومنهم العلماء الذين منعوا اصيادهم بطريق النظر والبيان، ومنهم السياحون في البحر الملاحون في التجليات والنهر الصيادون في التجليات وساحل البحر وهم قسمان قسم اقتنع بالحيتان وكان مطمح نظره هي حيتان المعارف النظرية ولم يمل إلى غيرها من المعارف الروحية والشخصية والسرية الفوادية التي بداية التجليات القلبية والنفسية والقالبية والصورة الجمعية.

ومنهم من لم يقنع بذلك بل تصرف واصطاد أنواع الحيتان والمراد بالطائفة هي هذه القرية [٣٦٧ / ب] ومن المهلك والمعذب من شواهد هذه الطائفة من المذكوات هذا.

تفسير العلماء: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ يريد : حل الطور نَتَقَ عن الأرض وارتفع حتى استعلى عليهم بما فيه من الشجر كان ظلة يريد سقيفة. ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾

---

[٦٣٧] ـ في (ب) المولادات.
[٦٣٨] ـ النحل: ١٦/ ٩٦.

وهذا الظن بعينه يريد عليهم. ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ يريد خذوا التوراة بما فيها من العهود والمواثق والفرائض والسنن، ﴿ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ يريد اتعظوا بما فيها. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ يريد: كي يخافوا الله.

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ يريد: نقض آدم عليه السلام فأراه ذريته ما خلق إلى يوم القيامة. ﴿ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ يريد قال لهم: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ جوابا منهم. ﴿ شَهِدۡنَآ ﴾ يريد: على إقراركم. ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] يريد لم يخلق ولم يحضر.

﴿ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ يريد صغارا وكبارا ﴿أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣] يريد المشركون.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ يريد: نفسه الآيات. ﴿ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٤] يريد: كي يرجعوا إلى محبتي وإلى توحيدي.

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ على قومك يا محمد الذي ﴿ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ يريد علمه الله تعالى أسم الأعظم [....][٦٣٩] أعداء الله على أوليائه يريد خرج عن محبة إلى معصيته ومن رحم إلى سخطه، ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥] يريد فأطاع الشيطان فكان من الضالين. ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا ﴾ يريد: مال إلى الدنيا ووافق ما زين له الشيطان﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ﴾ يريد: نبح إذا حملت عليه ونبح إذا لم تحمل عليه، ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ

---

[٦٣٩] ـ كلمة غير مقروءة .

كَذَّبُواْ ﴾ يريد: مثل قومك كانوا يتمنون هاديا يريد داعيا إلى طاعة الله فلما جاءها لا يشكون في صدقه كذبوه مثل قوله في النحل: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٣/١٦] الذين كذبوا بآياتنا يريد أهل مكة.

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ يريد: قصص الذين مضوا أو كذبوا بآياتنا،﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] يريد يعقلون .

﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ﴾ أي: بئس. ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧] يريد: وأنفسهم ظلموا .

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد. ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ ليس في القران غيرها. يريد: من يرشده الله فقد اهتدى يريد من يضله الله واتخذ له. ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨] يريد خسران الدنيا والآخرة.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ يريد: ولقد خلقناهم لجهنم. ﴿ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ يريد: لا يعقل ثوابها ولا يخاف. ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ يريد سبيل الرشاد والهدى. ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ يريد مواعظ الله وقراءة القران، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يريد: مثل الإبل والبقر والغنم. ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ يريد: أنّ الأنعام يعرف ربها ويحذر الموت وليس عليها. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] عما أعدّ الله لأعدائه من العقاب وشدائد العذاب.

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يريد: أنّه الله الرحمن الرحيم الحي القيوم السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور، وكذلك في بني إسرائيل. ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ

ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠/١٧] أينما تدعو وفيما تدعوا فهو كذلك ﴿ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ يريد: فوجده. ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ ﴾ يريد: مثل الذين جعلوا الله شركا ومثل يغوث ويعوق ونسر وفينا العُزّى. ﴿ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] يريد : نكفرهم بالله.

﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ يريد: أمة محمد يهدون بالحق يريد رضواناً بالله ﴿ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١] غير الحق يتناولهم المهاجر و الأنصار والذين آمنوا بعد الفتح مكة، وقد صوّره وحدها من المهاجرين [٣٦٨ / أ] والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وهي غزوة تبوك يريد حين العسرة عند إنضاج الثمار وأشد ما يكون الحر، وكان معه أبو سفيان بن حرب بن أمية بن الحرث بن عبد المطلب، وحكيم بن حزام[٦٤٠] ، والحارث بن الهشام [٦٤١]، وعكرمة بن عمرو بن هشام[٦٤٢] و وسهل بن عمرو[٦٤٣] وكثير من قريش يريد من لم يكن مهاجر وكان إسلامه بعد الفتح.

هذا: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ﴾ **أقول:** رفعنا. ﴿ ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ ﴾ سقيفة مظلة. ﴿ وَظَنُّوٓاْ

---

[٦٤٠] ـ هو: حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو خالد المكي، وعمته خديجة أم المؤمنين. كان من أشراف قريش وعقلائها ونبلائها وأجوادها، ومع ذلك تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، وشهد حنينًا والطائف وكان من المؤلفة، توفي سنة ٦٠ هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٤١٩.

[٦٤١] ـ الحارث بن هشام، أخو أبي جهل، شهد بدرًا مع المشركين فانهزم، وأسلم يوم فتح مكة، وخرج في زمن عمر إلى الشام، ولم يزل مجاهدًا حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. ينظر: الذهبي، **سيرأعلام النبلاء** ٤/ ٤١٩.

[٦٤٢] ـ عكرمة بن أبي جَهْل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الاعمال ل أبي بكر. واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر، وعمره ٦٢ سنة. ينظر: الزركلي، **الأعلام** ٤/٢٤٤.

[٦٤٣] ـ سهيل بن عمرو أسلم بالجعرانة بعد غزوة حنين، وخرج إلى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه فمات بها في طاعون عمواس، وهو نائب قريش في صلح الحديبية مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم. ينظر : الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ١/ ١٩٢.

أَنَّهُۥ ﴾ أي : جبل الطور. ﴿ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ ساقط وثابط عليهم وقوع السقف على الساكنين تحته بحيث لم يشذ منه ساكن.

﴿ خُذُوا۟ ﴾ على القول والقائل، إما الحق، أو الملك. ﴿ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم ﴾ أعطيناكم وأنزلنا عليكم كتاب التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد واجتهاد وبذل الواسع، لا بالهذل والسخرية . ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ من الأحكام في بيان الحلال والحرام لصلاح الخواص والعوام. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من المحرمات ومن كل ما نهى الله عنه .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ أي: أخرج من أصلابهم نسلهم وذرأ ربهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ودورا بعد دور من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض. عن عمررضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الله تعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون. وهؤلاء للنار ويعملون، وهؤلاء للجنة، فقال رجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار)) [٦٤٤].

هذا أقول أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار إلى أصناف بني آدم فإنّها ثلاثة : صنفان هذا، والصنف الثالث : قد ذكره أولاً كما أشار إليه حديث ((يجمع الله الخلق في بطن أمه إلى قوله يعمل الرجل بعمل أهل الجنة ثم لسبق الكتاب فيدخل النار إلى آخر))[٦٤٥] الحديث.

هذا الصنف قليل قال أهل التفسير : إنّ الله تعالى مسح صفحة ظهره أي : اليمنى وأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال : يا آدم هذه ذريتك، ثم قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا : بلى فقال للبيض : هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أهل اليمين، وقال للسود: هؤلاء في النار ولا أبالي، وهم أصحاب الشمال، ثم أعادهم جميعا في صلبه قالوا أيضاً : إن أهل السعادة أقروا طوعا وقالوا: بلى، وأهل

---

[٦٤٤] ـ أخرجه أبو داود في السنن، القدر: ٧ ٧١-٧٢ ؛ والترمذي، تفسير سورة الأعراف: ٨ / ٤٥٢-٤٥٥. وقال: هذا حديث حسن وأحمد ، رقم الحديث : (٣١١) ٢٨٩/١.

[٦٤٥] ـ أخرجه البخاري ، بدء الخلق ، ٦ ٣/ ١١٤٧؛ ومسلم ، القدر ، ٥ ، رقم الحديث : (٢٦٤٣) ٢٠٣٦/٤.

الشقاوة قالوا تقية وكرها ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا ﴾ [آل عمران-٨٣] [٦٤٦].

ثم اختلفوافي موضع الميثاق قال ابن عباس رضي الله عنهما: بِبَطن نَعْمان [٦٤٧].

وروي أيضا عنه: أنه بِدَهْنَاءَ أو برهنا من أرض الهند[٦٤٨]، وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام عليه. روي أن الله أخرجهم جميعا وصوّرهم وجعل لهم عقولا يعلمون يتعقلون بها وألسنا ينطقون بها ثم كلمهم قُبُلا و عيانا وقال ألست بربكم؟ قالوا بلى [٦٤٩].

وروي أيضا : أن الله تعالى قال لهم جميعا : اعملوا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا، فإني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي، وانا مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي، ومنزل عليكم كتبا، فتكلموا جميعا، وقالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، فأخذ بذلك مواثيقهم، ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم، فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك [٦٥٠].

﴿ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ قولنا لهم وميثاقا معهم. ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[٣٦٨ / ب]

أي: أشهد بعضهم على بعضهم وركب في عقولهم فاضطرهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل : لهم ألست بربكم قالوا : بلى فنزل تمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل [٦٥١].

﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ أي: كراهة أن تقولوا. ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ لم ننبه عليه بدليل.

﴿ أَوۡ نَقُولُوٓاْ ﴾ عطف على أن تقولوا. ﴿ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ ﴾ داخل في

---

[٦٤٦] ـ ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط** ٤٤٦/٩؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٨/٣.

[٦٤٧] ـ ينظر: الطبري، **جامع البيان** ٢٢٥/١٣؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٨/٣.

[٦٤٨] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٩/٣.

[٦٤٩] ـ ينظر: البغوي، **المصدر السابق** ص٢٩٩.

[٦٥٠] ـ ينظر: الطبري، **جامع البيان** ٢٣٨/٣-٢٣٩؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٢٩٩/٣؛ وأحمد، **المسند**: ٥/ ١٢٥؛ والحاكم، **المستدرك** ٢/ ٣٢٣.

[٦٥١] ـ جائت في الحاشية نسخة (أ) هذا التوجيه النقلي لا ينفي الوقوع منه.

خبر الكراهة. ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ أتباعا لهم فاقتدينا بهم بقولكم هذا اقتداركم وتمكنكم من العلم به لا يصلح عذرا ليقولوا في معرض الاعتذار في حالة الضرورة والاضطرار. ﴿ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ أي : يعذبنا بعمل آبائنا المبطلين .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل الذي قدمناه من إعطاء الاقتدار من العلم به وتقدير المواثيق عليهم. ﴿ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ ونبينها لتدبر العباد في التأمل في حال سكان البلاد. ﴿ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ عن التقليد بالآباء العاطلة والتقيد بأقاويلهم الباطلة .

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ اختلفوا فيه، قال ابن عباس: بلعم بن باعوراء، وقصته أنّ موسى لما قصد الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إليه، وكان عنده اسم الله الأعظم[٦٥٢] .فقالوا: إن موسى رجل شديد ومعه جنود كثيرة وقد قصدنا أن يخرجنا من ديارينا ويقتلنا وأنت رجل مجاب الدعوة وادعوا الله أن يردهم عنا فقال : ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم لو فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي . وراجعوا وألَحُّوا عليه فقال: قِفوا حتى أرى أمر ربي، وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فلما توجه قيل: له لا تدع عليهم فعرض على قومه فأهدوا له هدية عظمىوعطية كبرى فقبلها، ثم راجعوه فمنعهم ثم ألحوا ولا يزالون يتردّون عليه بالتضرع وإظهار العجز والاضطرار حتى فَتَنُوه فافتَتَن فركب أَتَانًا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار عليها ما تحرك إلا قليلا حتى ربضت به، فنزل عنها وركبها ثانيا ثم ربضت به فنزل عنها ، وركبها ثالثا ورابعا حتى صاح عليها وزجرها فأذن الله لها في الكلام فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب بي؟ ألا ترى الملائكة أمامي تَرُدُّنِي عن وجهي هذا؟ أتذهب بي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع، فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أَشرفت به على جبل المعهود، فلا تدعوا عليهم بشيء إلا يصرف لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. فقال قومه: ما لك أتدري ما يقول بها تدعو لهم وعلينا ؟! قال: هذا ما لا أملكه فيه شيئا، فقال: لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا الحيلة والمكر، فسأمكر لكم زيّنوا النساء وجمِّلوهن إلى العسكر فلما فعلوا ذلك [النساء

[٦٥٢] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣٠١/٣؛ والثعلبي، **الكشف والبيان** ٣٠٤/٤.

العسكر، نغالب العساكر إلهنَّ وباشروهنّ فوقع فيهم][٦٥٣] ودخلت الطاعون فقد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار[٦٥٤].

قيل: إنّ ملك بلقاء قال : له اعوا الله على موسى أن لا يدخل المدينة فاستجيب له فتحير موسى بقومه في التية أربعين سنة بدعائه، فقال موسى: يا رب بأيّ ذنب وقعتنا [.....][٦٥٥] في التيه؟ قال: بدعاء بلعام. قال: يا رب سمعت دعاء بلعام في حقي فاسمع دعائي في حقه خذ منه الاسم الأعظم والإيمان، واسلخه منها فأجاب الله دعاء موسى في حق بلعام بأن نزعها منه وانسلخه منها[٦٥٦].

﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ فيه إيماء إلى أن بلعام في هذا المكر والحيلة أعلم وأقدم من الشيطان لأنه لما خرج عنه نور الاسم الأعظم والإيمان وضياؤهما عنه بقى مظلما مقرا للشيطان فأتبعه الشيطان ومقدمه نزلت في أُمية بن الصلت الثقفي[٦٥٧] كان قد علم الله أن الله يرسل في زمانه رسولا صاحب كتاب وشريعة فلما أرسل الله محمدا علسه السلام حسده واخفى الحق، وكان صاحب حِكم موعظة حسنة فطغى وضلّ وغوى.

﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا ﴾ أي: بتلك الآيات منزلة ورفعتُه، أو رفعنا الكفر والعصيان بتلك الآيات عنه، يعني: لو تعلقت المشيئة برفع [٣٦٩ / أ] قدر بلعام ويعلوّ قدره ومنزلته ، لرفعناه بها أي: بتلك الآية والمكر والحيلة. ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ ﴾ بلعام وسكت ومكث إلى الأرض أي: مائلا. ﴿ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: أرض الذلة ومقام الإهانة وأطال مكثه. ﴿ وَٱتَّبَعَ ﴾ بلعام أو أُمية بن الصلت. ﴿ هَوَىٰهُ ﴾ مراد الشيطان وأُمنيّته.

---

[٦٥٣] ما بين المعكوفتين ساقط (أ).

[٦٥٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣٠١/٣ ـ ٣٠٢؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٣١٢/٢.

[٦٥٥] ـ هذه الكلمة غير مقرؤة.

[٦٥٦] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣٠١/٣ ـ ٣٠٢؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٣١٢/٢.

[٦٥٧] ـ عبد الله بن ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي أدرك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكفر به حسدًا، كان له شعر جيد، سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شعره فقال: آمن شعره وكفر قلبه، وكان يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، فلما خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كفر به حسدا، ومات كافرا سنة ثمان أو تسع. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٧٦.

﴿ فَمَثَلُهُۥ ﴾ أي: بلعام. ﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ ويتوجه إليه ويميل لديه. ﴿ يَلْهَثْ ﴾ يقال: [لهث][658] الكلب اذا أدلع وأخرج أنيابه وأظهرها. ﴿ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾ المثل المذكور. ﴿ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ الأ واحك الحكايات الحسنة. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ويتعقلون ما مضى وجرى ما أمر الله بينهم وقضى.

﴿ سَآءَ ﴾ بئس. ﴿ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ أي: وجد الهداية. ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ لم يجد الهداية. ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ وخلقنا وأعدنا. ﴿ لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ أخبر الله تعالى: أنه خلق خلقا كثيرا من الجن للنار، وهم الذين حقت عليهم الكلمة العذاب وحكم عليهم في الأزل في الفطرة الأولى بالشقاوة، والأبدية وشدة العقاب فلا حيلة له في الخلاص منها. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الأنصار، فقالت عائشة: طوبى له عصفور من عاصفير الجنة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما يدريك؟ إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم))[659] .

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ المراد بهذه المذكورات ليست ظاهرة لكونها موجودة في سائر الحيوانات فليس لها مزية يتفاضل بها الأشخاص الكاملة بل المراد بها هي عين بصيرة وسمع السريرة والقلب السليمة التي عمت جميع الأفرد الإنسانية. قال النبي: ((إنّ للقلب عينين وأذنينب ،اذا أراد الله لعبد خيرا فتحهما فمن لم يكن في هذا الزمرة)) [660].

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ لأنهم بهذا النقص وكمال الشقص قد خرجوا من الدرجة

---

[658] ـ هذا ساقط في (ب).

[659] ـ أخرجه مسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ... رقم الحديث: (٢٦٦٢) ٢٠٥٠/٤.

[660] ـ لم أقف عليه .

الإنسانية إلى المرتبة البهيمة ولم يبلغوا إلى درجات صفات البهايم فهم أنزل منها في هذه الصفات. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ عن آياتنا ومشاهدة أنوارها ومعانية آثارها وأرادف هذه الآية يشعر بأنّ مبداء هذه الخسارة وأصل تلك الشقاوة والخسارة بل أصل تمام السيئات والخطايا إنما هي الغفلة عن الله وآياته.

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ نزلت:[٦٦١] حيث قال مشركوا مكة : محمد وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون رباً واحداً ، وهم يعبدون الله والرازق وغيرها فأشار إلى دفع كلامهم. قُلِ يا محمد ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ [الإسراء: ١٧ / ١١٠] ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾

﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾ ويكذبون ويميلون. ﴿ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ ويعدلون من أسماء الله إلى أسماء أصنامهم فعدلوا من اسم الآلة إلى اللات ومن العزيز إلى العزى ومن المنان إلى المنات وغير ذلك. وقال أهل المعاني : الإلحاد في الأسماء تسمية بما لم يسم به ولم يرد به كتاب ولا سنة فإنّ أسماء الله تعالى كلها توقيفية فإذا أذن باطلاق اسم على الله تعالى لا يكون إذناً في إطلاق مرادفه. مثلاً إنّ الجواد قد نطق به الكتاب وورد عليه الحديث النبوي، والسخي الذي هو مرادفه، أو لازمه لا يجوز إطلاقه على الله لعدم ورود الكتاب والسنة[٦٦٢] وكذا الكلام في الطبيب والشافي والمتكلم والناطق وغير ذلك. ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ في الآخرة. ﴿ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا .

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ ﴾ و عصابة وفرقة. ﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وهم أمة محمد، من الأنصار والمهاجرين والتابعين الأخيار إلى يوم القيامة. ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ويحكمون بالقسط والعدل.

اشارة وتأويل: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ إلى آخر الآية الجبل هو الطور الخفي

---

[٦٦١] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٣١٠/٤ـ٣١١؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٣٠٦/٣ـ ٣٠٧ عن مقاتل.

[٦٦٢] ـ ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان** ٣١١/٤؛ البغوي، **معالم التنزيل** ٣٠٧/٣.

والحضرة العلمية التي هي مظهر الحقيقة المحمدية فوقهم أي: فوق الأطوار الباقية [٣٦٩ / ب] ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم ﴾ وأفضنا عليكم الإقباض الأحدية الجمعية والمعارف الفطرية بالقبض المقدس. ﴿ بِقُوَّةٖ ﴾ استعدادية. سئل عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: جبل بمكة [٦٦٣]. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ ويخافون عما شغلكم عن التذكر والذكر والتفكر.

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ إشارة إلى النشئاة الأولي والفطرة العليا في بداية كل دورة من الأدوار الأربعة النورية، وإنّ كل ما يظهر في هذه النشأة في بداية الدورة هو التجلي الذاتي والحقيقة المحمدية، وإذا انبسط هذا التجلي في نفسه بالأسماء السبعة الذاتية سمي بالآدم المعنوي لأنه [ح ز و ه د ح ب ا] (٨/٣٦) والمجموع هو آدم ٤٥ آدم لا ٤] فبداية كل دورة هي آدم وكذا نيهايتها وبداية البداية ونهاية النهاية هي الحقيقة المحمدية، نظم :

وإنِّي وإنْ كنتُ ابن آدمَ صُورةً فلِي فِيه مَعْنىً شاهدٌ بأُبوَّتِي .

وذلك لأن التجلي الذاتي بالتوجه الحبي الذي يتضمن التثليث الذي هي مبداء السعادات ومنشأ السعايات إذا انبسط في نفسه ودار على نفسه صار ط وهو أول مربع المربعات العددية الفردية الحاصل من ضرب الثلاثة في نفسه وهو محل الأسرار الإلهية و الأنوار الربانية أعني : آدم فللذات والتجلي الذاتي هو الحقيقة المحمدية بالأسماء السبعة الذاتية والصورة الجمعية التي هي آدم في ذاته بذاته لذاته نسب وصفته وإضافات ونعت نفسية وهي الأعيان الثابتة والحروف العالية والصور العلمية فلكل اسم من الأسماء الذاتية اقتضاء خاص وارتضاء خاص وبالصورة الجمعية اقتضاء آخر ففي ضمن كل واحد من هذه الاقتضاءات طائفة مخصوصة وجماعة منصوصة من النسب المذكورة والنقب المزبورة متميزة من الطوائف الأخرى، فباقتضاء العلم يظهر طبقة الملائكة العليا وباقتضاء الحقيق يتعين طبقة الأرواح والكروبيون من الملائكة وباقتضاء القدرة يتكون الطبايع الكلية والنفس العاملة والأعيان البرزخية والشباح الخيالية الملل النورية والأرباب النوعية وباقتضاء الإرادة يظهر الملك والشهادة وأعيانها وهي الأجسام العنصرية والأجرام الفلكية وبالسمع والبصر والكلام يتعين المواليد الثلاثة وبالصورة الجمعية الحسية والمعنوية القدسية يظهر الناسوت وأعيانه وهي الإنسان الكامل والمظهر الجامع الفاضل الصوري والمعنوي فلذات بكل واحد من هذه النسب الذاتية والشعب الأولية خصوصية لا

---

[٦٦٣] ـ لم أقف عليه.

يشاركها غيرها فكل حصة من هذه النسب من حيث أنها صورة علمية متميزة لها علم سمي بالعقل بداية يمتد عنها فان تقدم العلم لمبدئه على العلم بذاته سمي بالمجذوب، فإن سلك وسار إلى ما دونه من المراتب وأعيانها يقال : له المجذوب السالك، وإن لم يسلك واعتكف على شهود سمي بالمجذوب، فإن لم يكن له شعور بغير الله بل حصر علم وشهود بوجه الله وصفاته بل لم يتجاوز عن وجهه الكريم فهو المجذوب الأبتر.

وأما الذي تعلق علمه[٦٦٤] أولا بذاته وبخصوصيته انتبه ثم تعلق بالله وبوجهه الكريم فإن سلك وانجذب إلى الله بجذبته فهو السالك المجذوب، وإن لم يسلك ولم ينجذب فهو كالأنعام بل هو أضل. وإن لم ينجذب في سلوكه فهو السالك الغير المجذوب لجميع ما جرى في هذه المرتبة على الأعيان الغيبية في الحضرة العلمية فهي أصول لما عداه في المراتب السافلة وهي إضلالها وأمثالها، فإن اعتبر هذه المطابقة في مراتب العقول والنفوس واللوح المحفوظ والكتاب المبين يسمى بالقدر، وان اعتبر في الحضرة العلمية سميت بالقضاء والحكم الأزلي . فهذه الآية مخبرة عما جرى في هذه المرتبة ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بقبول هذه العهود المذكورة تجنبا من ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ وهذه العهود والمواثيق وكل ما جرى في هذه المرتبة يجري في بداية كل دورة [٣٧٠ / أ] من هذه الأدوار الأربعة النورية والظلية الأفرادية والجمعية، فكل دورة يتضمن أزلاً وأبداً، وقضاءً وقدراً، وعهوداً ومواثيق، وآدم وذريات، وفرداراية ومدة يجري أحكام هذه الدورة فيها، وعند انقضاء هذه الدورة يقوم قيامة ويظهر الساعة وكل دورة لاحقة بذكر ويخبر عن دورة سابقه وأحوالها وأحكامها ولذا قال : عن هذا غَافِلِينَ دون جاهلين.

﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أي: يحرم الضالين الفاسقين، والحال أنه﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[الإسراء : ١٧ / ١٥] الآية والعدالة يمنع ذلك.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ ﴾ أي: مثل ما بينا في الدورة السابقة الآيات الدالة على كمال قدرته ووفور حكمته ودرر نعمته وظهور رأفته ورحمته يتبين في الدورة اللاحقة الآيات المناسبة اللائقة لها الموافقة المطابقة بها لأنها إظلال وأمثال متطابقة.

---

[٦٦٤] - في (ب) علم .

﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى ما كانوا عليه في بداية الدورة والفطرة الأولى التي هي مقام العهود ومكان المواثيق والعقود متجردة عن ظلمات المعاصي منفردة عن كدورات الآثام قد ساقهم الله إليه بأخذ النواصي.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ بَلعام القوة العلمية التي قد طغت في استعمالها وتجاوزت عن حد العدالة فاستبطن فيها الصفات الردية ومكاره الدنية والهيئات الرذيلة المهلكة كالرياء والعجب الحسد والتكبر وغير ذلك من الرذايل، والآيات هي اسم الأعظم وإجابة الدعاء واستجابة الدعوة وكرامة الزهد وإقامة التقوى وأداء الطاعات والعبادات، فإذا أفرط في أعمال القوة العلمية واعتدى في استعمالها وتعدى فيه وعدل عن القوة النظرية والحكمة والعدالة حازت في نفسه الملكات الرديئة والصفات الدنية والتسويلات النفسية والإلقائات الشيطانية، فإذا قابل موسى بالدعاء عليه خرجت تلك الملكات الرديئة عن المكاره خزاين النفس شيئا فشيئا وأزالت تلك الآيات والكرمات فاضطرت إلى المكر والحيلة ، كما قال لقوم لدى مخالفة نهى الله الدعاء على قوم موسى على موسى ذهبت الدنيا والآخرة عنّي فما بقي لي فيكم إلا المكر والحيلة.

﴿ فَٱنسَلَخَ ﴾ البلعام. ﴿ مِنْهَا ﴾ من تلك الآيات والكرامات. ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ في تلك الحيلة والمكر اشعارا بأنه في المكر والحلية قد بلغ إلى غاية وجدٍ ، قد اقتدى الشيطان به وتبعه.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ لأنها ليعان عليهما وان الشياطين العيان لديها فيَحُومُونَ حولها. قال النبي : ((لو لا الشياطين يَحُومُونَ حول قلوبكم لنظرتم إلى الملكوت))[٦٦٥].

﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ ﴾ في قلوبهم ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ ﴾ في فوادهم وصدورهم ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ وإنما قدّم الأعين منها على الآذان وفي قوله : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾[البقرة : ٢ / ٧] إيماءً إلى أن أكثر العجب منها من مدارك البصر وفي ذلك من

---

[٦٦٥] ـ لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن ورد بلفظ آخر قطعة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما ((هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب)) رواه أحمد، **المسند** ٢٨٥/١٤؛ وابن أبي شيبة ، **مصنف** ٣٣٥/٧.

مداخل الآذان والأسماع وكذا قدّم في قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ٤٢ / ١١]

إشعارا بأنّ سماع الحق من الاستعدادات استدعاء الوجود وطلبه مقدم على الوجود وما يتبعه من الكمالات النفسانية التي أكثرها يحصل من النظر والفكر الذي مبادئه على الأغلب المبصرات من الأضواء والألوان والأشكال والمقادير والهيئات.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الفاقدون الكمالات القلبية والحالات الغيبية قد شاركوا فيها الحيوانات العجم

في فقدان الإدراك النظر والفقه الذي هو العلم بظواهر الأشياء وبواطنها وذلك لانتفاء السماع القلبي والبصر الغيبي وهم [.لا يخرطهم ..][٦٦٦] في مرتبة الحيوانات ما وصلوا إلى مراتبها في الأحوال الردية والأفعال الدنية، وأيضاً قد طالت مسافة الوصول إلى الله فيكونوا أبعد من الحيوانات البهيمة من الله وذلك لإمكان وصول هذه الحيوانات إلى الله بذريعة [٣٧٠ / ب] الإنسان الكامل بخلاف هولآء المنغمسين غياهب ظلمات الضلالة ومصايب كدورات الجهالة فإنهم تدرسوا في دركات النشاءة وانغمسوا في مخايب الدركات.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ وإنما غافلون دون جاهلون لأن الحجب النورنية والنقب الظلمانية

سد الغفلة والاحتجاب والزهول عن الحق، وإنّ الغفلة لايزول إلا بحضور القلب، وحضور القلب لا يتأتى إلا بتصفية النفس وتزكية القلب عما حصل من الهواجس النفسانية والرواجس الشيطانية . وأما الجهل : فزواله إنما هو بالعلم الحاصل بمجرد توجه القلب إليه.

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أن الذات يدبر أمر الكائنات

بالأسماء السبعة الذاتية، وأنّ كل طائفة من الموجودات مخصوصة بفردارية اسم من الأسماء المذكورة وتدبره، فكل طائفة يدعوا الحق بذلك الاسم الخاص ويعبدونه به ولا يصلون[٦٦٧] إليه إلا به، والكل يعبدون الذات ولا يعلمون ويتوهمون أنهم يعبدون الاسم والحال أن الاسم هو الذات مع صفة ونعت فلا يعبدون إلا الذات بواسطة الأسماء، إذ الذات في غاية التقدس والعلو والممكن في نهاية التقدس والدنو فلابدّ من آخر يكون مناسبا للممكن وهو الصفة التي هي واسطة بين الإمكان الذاتي والوجود الذاتي.

﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ فيه تلويح إلى أن المربوبات في الاقتضاءات

---

[٦٦٦] ـ هذه الكلمة غير مقروءة

[٦٦٧] ـ في (ب) يصلوك وهو خطأ من ناسخ.

متداخلة فإنّ كل اسم له دخل وتأثير في تمام المربوبات إلا أن النظم الطبيعي هو أن يكون حكم الاسم الواحد المختص بالتأثير المستقبل غالبا صريحا والباقي مغلوبا ضمنا تابعا في مدة الاقتضاء، فلو لم يكن كذلك فالأمر دائر بين شيئين. أحدهما: أن يكون التدبيران متساوين أو يكون : الغالب ومغلوبا والمغلوب غالبا في مدة الاقتضاء كما هو حال بلعام فإنّ حاله قد انعكست كما هو شاهدته.

وأما المتساوي: فهو المنافق فإن تساوى نسبة الاسمين إليه يقتضي أن يكون اقتضاء الاسمين واقعا لامتناع التعطيل وارتفاع التبطيل فيكون مؤمن وكافرا مخالف وموافقا معاندا منافقا هذا هو الالحاد في الاسماء ولذا تعدد طريق الإلحاد وتوحّد وتفرد شقيق الاتحاد.

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ وهم أهل الاتحاد وما عداهم أصحاب الإلحاد والزندقة.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ وأحكام كتابنا وأعلام خِطابنا. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾ وسنمكن لهم في الاستمتاع بنعم الله والانتفاع بالآئه وأنعمه. ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النعم ولا المنعم.

﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ وأمهلهم وأهملهم مديدة وعدة بعيدة في المعاصي لتراكم الغفلة ويتلاطم الغفلة الجهلية والمعصية الجبلية. ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ أي أخذي وعقابي وشدة عذابي.

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ يعلموا. ﴿مَا بِصَاحِبِهِم ﴾ أي: أمرا يصاحب محمداً ليصاحبهم. ﴿مِّن جِنَّةٍ ﴾ وجنون نزلت حيث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً في الصّفا، ويدعو قريشاً يابني فلان يابني فلان يحذرهم بأس الله، ووقائعه فقال قائل : إن صاحبكم هذا لمجنون بات يُصَوِّتُ حتى الصباح [٦٦٨].

﴿إِنْ هُوَ ﴾ أي محمد ﴿إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ومخوف وراهئب ﴿مُّبِينٌ ﴾ ظاهر جلي جاهر ومظهر .

---

[٦٦٨] - أخرجه الطبري، **جامع البيان** ٢٨٩/١٣؛ وأورده الثعلبي، **الكشف والبيان** ٣١٢/٤؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ٣٠٩/٣ عن قتادة.

﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ ﴾ ويتفكروا ولم يعلموا بطريق الاستدلال ﴿ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ باطنها وأرواحها وعينها ونفوسها. ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس والأنواع والأصناف والأشخاص والأحوال الجزئية والكلية الجسمانية والنفسانية والروحانية والفعلية ليستدلوا به على وحدانيته وكمال قدرته وعموم حكمته.

﴿ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ ﴾ عطف على ملكوت وأن مصدرية، أو خفيفة من الثقيلة واسمها الشأن وكذا اسم يكون. أي: أولم ينظر في أن الشأن والحديث أن يكون قد اقترب أي : الشأن والحديث يكون ﴿ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ ﴾اقترابا قريبا لعلهم يموتون ويتمنون الموت واقترب الأجل واقتضاؤه قبل المصير إلى العذاب، أو لم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولهم والترجي لنزولها فيتسارعوا إلى طلب الحق [٣٧١ / أ] والتوجه إلى ما ينجيهم ويخلصهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ ﴾ أي: بعد القران ﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴾ أي: إن لم يؤمنوا بالقران فأيّ شيء يكون غير القران صالحا لأن يؤمن به ويهدي إليه ويقتدي به ولديه وهو الحق الواضح والمعبود المطلق الصارخ وله صلاح النهاية في البيان والتوضيح والتبيان والتصريح فبعد النظر الصحيح وصرف العقل الصريح اختيار والقران طوعا وكرها واكراها ووصفا بعد إلزام الحجة وإعلام البرهان وإضمام المحجة، قيل : متعلق بقوله : عسى أن يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن[٦٦٩] وماذا ينتظرون بعد سطوع شعشعه اشراق محجة فإذا لم يؤمنوا به فبأي حديث حقيق لأن يصرف إليه ركائب الآمال ويليق لأن يعطف لديه ويجعل محل رحال الرجال.

﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ كالتقرير والتعليل لما تقدم. ﴿ وَيَذَرُهُمۡ ﴾ ويتركهم ﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾ وكمال عصيانهم ﴿ يَعۡمَهُونَ ﴾ يتردّدون ويتحيرون وهذه الجملة استئناف قرئ برفع يذرهم.

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وقيام القيامة وهي من الأسماء الغالبة فإطلاقها عليها إما لوقوعها

---

[٦٦٩] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٣ / ٤٤.

بغتة، أو لسرعة حسابها، أو لأنها على كمال طولها فهي عند الله كساعة واحدة بل أقل منها .

﴿ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾ متى إرساؤها و إتيانها ورسوء ثباتها واستقراره، أيان مشتق من أي لأن معناه: أي وقت وأي فعل من أَوَيْتُ إليه لأن البعض أوى إلى الكل وراجع إليه. ﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ استأثر بعلمها فلا يعلمها إلا هو ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ ﴾ أي: لا يكشفها و لا يظهرها، أو لاتأتي بها في وقتها. ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ واللام للتأقيت كما في قوله تعالى : أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ [الإسراء : ١٧ / ٧٨]

﴿ ثَقُلَتۡ ﴾ عظمت أو خفي أمرها ﴿ فِي ﴾ أهل. ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ فإنّ كل خفي يقبل فلا يعلم الساعة ووقت ووقوعها إلا الله. ﴿ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ﴾ فجأةً على غفلة ودفعة واحدة وفي الخبر: ((ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يَطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بِلَبَنِ لِقْحَتِه فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه دقيقة من الساعة ، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها))[٦٧٠].

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا ﴾ عالم بها فعيل من حفى عن الشيء إذا سئل عنه فإنّ من بالغ في المسئلة عن الشيء والبحث عنها استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن، وقيل : هي صلة يسألونك[٦٧١]، وقيل: هو من الحفاوة بمعنى [الشفقة فإن] [٦٧٢] قريشا قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة[٦٧٣].

﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ كرره لتكرير يسألونك. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ

---

[٦٧٠] ـ أخرجه البخاري ، الرقاق، ٤٠ ٢٣٨٦/٥؛ ومسلم، الفتن، ٢٧ ، رقم الحديث :(٢٩٥٤) ٢٢٦٨/٤.

[٦٧١] ـ ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ٤٤/٣.

[٦٧٢] ـ ما بين المعكوفتين ساقط في الأصل . ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص٤٤.

[٦٧٣] ـ ينظر: البيضاوي، **المصدر السابق** ص٤٤.

وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا ﴾[الأعراف: ١٨٨ – ١٨٩] تستأنس بها ويندفع بها وحشة الوحدة. ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ وجامعها وباشرها ﴿ حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا ﴾ وهو أول ما يحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها . ﴿ فَمَرَّتۡ بِهِۦ ﴾ واستمرت بهذا المحمول وقتا معينا. ﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت ﴾ بعظم الجنيني في بطنها. ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا ﴾ وأعطيت لنا ولدا. ﴿ صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لك على هذه النعمة الجليلة المجددة .

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ الله ولدا ﴿ صَٰلِحٗا ﴾ سويا ﴿ جَعَلَا لَهُۥ ﴾ أي : لله أولادهما . ﴿ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ أولادهما فسموا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه يدل عليه قوله : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

إشارة وتأويل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ بآياتنا بالأسماء والأفعال والأعمال والأقوال والأحوال القلبية أو الذين كذبوا بآياتنا بالأحوال المعنوية والمقامات الفطرية والشهودات الذاتية الحاصلة في ضمن شهود الذات بذاتها النشآت والأقوال والأعمال سنستدرجهم وتعاقبهم وإملاهيهم وتركهم وإمهالهم في التمتع بالنعم المترادفة وتضاعف المنح المتعاطفة وتعاطف [٣٧١/ ب] النسخ المتضاعفة لفقدانهم الكمالات الفطرية والشهودات الذاتية وحسبانهم أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون باقتناعهم بظاهر الآيات وفهم الباطن الأول والثاني من المعاني الكلمات التامة الوجودية والمقامات الإلهية.

﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي ﴾ وهو الإمهال في النِعَم الظاهرة المنايح الباهرة من العلوم الرسمية والرسوم الوهمية والعقائد العدمية، أو الأحوال والمقامات القلبية والحالات الغيبية والفضائل الروحانية والفواضل النفسانية والأطوار السبعة القلبية والأنوار الإلهية والأنهار الكونية الأفرادية من غير أن يدرك الصورة الجمعية والكمالات النوعية والحالات الكلية

الأصلية والمقامات الفرعية .﴿مَتِينٌ ﴾ قوي مظهر مبين.

﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: الأرواح العالية والنفوس الفلكية والمدبرات السماوية والأرضية والجواهر العاملة المنطبقة. ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ مما يطلق عليه ويطابق له اسم الشيئ من المفهومات الوجودية والمعلومات العدمية الكلية والجزيئة . ﴿وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ ﴾ يعني: أنّ النظر الكشفي في البصر النشقي والفكر الشهودي دائر بين أمور ثلاثة الأول: إلى غيب الجواهر المجردة وملكوتها وباطن الأنوار القاهرة الوجودية الجمالية. الثانية : إلى ما خلق الله من شيء مطلقا وجودا كان أو عدميا. الثالث : إلى الأحوال الشخصية وكتاب الله جامع لهذه الأمور الثلاثة وحاكي عنها على طريق الاستدلال والكشف والشهود وهو صفة جامعة كتاب القلب.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ من الأطوار الباقية يأولون ويرجعون إليه إشارة إلى أنّ الكلام القلبي والكتاب العيني أحق أن يرجع إليه ويؤل الأشخاص لديه .

﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ من الأعيان النورية الوجودية والأطوار القلبية الشهودية ﴿وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾ ونقصان شأنهم ﴿يَعۡمَهُونَ ﴾ ويترددون ويتحيرون ويتبدون .

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وانقضاء اقتضاء الفردارية الجمالية الوجودية. ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ لأن الله تعالى قد قدّر مقدار كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية الوجودية فلا يعلم بدايتها ولا نهايتها وكيفية تدبر أعيانها إلا الله ﴿لَا يُجَلِّيهَا ﴾ ولا يكشفها ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ ﴾ ظهرت في صلب أسماء روح آدم يعني في القوة الفاعلية ورحم أرض القابلية التي قد اجتمعت في مادة وجود آدم مع القوة الفاعلية على وجه قد استغنى في تكوينه عن الأب والأم وكذا في تكوين حواء وظهور القوة الفاعلية كما أن المبداء الأول والعلة الاولى وهو الواجب الوجود استغنى في ظهوره عن جميع العلل وشرائطه وتمام أسبابه وروابطه وإليه الإشارة بقوله: ((خلق الله آدم على صورته أو على صورة

الرحمن)) [٦٧٤].

﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ أي: لأنها لا يأتي ولا يظهر إلا دفعة واحدة وفجأءة متحدّة لأن اقتضاءها دفعة لأنه إنما يحصل عند اتصال نقطة البداية بالنهاية وذلك آتي دفعة لا تدر مجي زماني .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ عالم وومتعقل. ﴿ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا ﴾ وإدراك وقتها وساعتها ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ الذين تقيدوا بدرجة التقليد فرجة التقليد والتقيد ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إنّ وقوعها ولا يعلمون ولا يدركون زمان قيامها، وأما من تجرد عن الجهات والحدود والأطراف والنهايات والعدود والغايات والحدود وتفرد في ذاته وخصوصية هيئتة وهويته وتوجد وجوده بوجود الحق وبقاءوه ببقاءه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فيكون موجودا محيطا بتمام الأدوار وعموم الأكوار وما يتبعها من الأزل والأبد وأزل الآزال وأبد الآباد وغير ذلك.

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ لأني ممكن غير متمكن في شيء من الأحوال والأعمال والأقوال.[٣٧٢ / أ] ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ عند تحقيقي بالأسماء والصفات الإلهية والنعوت الربوبية والصورة الجمعية الالهية والكونية. ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بالظل والجلال ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالنور والجمال ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالله وتوحده.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ وهي الحقيقة المحمدية التي هي الآدم الأول لقوله: عليه السلام: عليه السلام: ((وأني وإن كنتابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوتيي))[٦٧٥] ((لولاك لما خلقت الأفلاك)) [٦٧٦].

---

[٦٧٤] ـ أخرجه البخارى، الأنبياء، ٢٢٩٩/٥؛ ومسلم، الجنة، ١١ ، رقم الحديث: (٢٨٤١) ٢١٨٣/٤.

[٦٧٥] ـ ديوان ابن الفارض ص٩٦. وقال ابن الفارض على لسان الحقيقة المحمدية.

[٦٧٦] ـ هذا حكم عليه بالوضع كثير من أهل العلم ومنهم ألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**

﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا ﴾ أي: من النفس الواحدة وهي الوجه الذي يلي الخلق. ﴿ زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ويميل ويتوجه نحوها ولديها للاستئناس بها. ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ ويسترها كناية عن المباشرة. ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ علما وعينا وحالاأما العلم : فلكونه إجماليا ساذجا خفيفا خفيا. وأما العيني: فلا يظهر ويصدر في هذه المرتبة هو قابيل العقل الثاني والنفس الكلية المتولدة من آدم الأول وهما تؤمان والعرش وهو البدن والجسم الكلي خالي عن انتقال جميع الصور والنقوش والأشكال وهو بدن الإنسان الكبير وأما حال فلأن أدوار الاعيان كليها بسيطة ولذا قال حملا خفيفا.

﴿ فَمَرَّتْ ﴾ واستمرت مصاحبة المحمول بالحامل وقتا بعد وقت إلى أن ظهرت آثار الثقل وأماراتها وهو والتفصيل الاستعصال في علامات الاستثقال. ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ وتفصلت وظهرت أمارات الاستعصال وشهرت علامات الاستثقال بالثقل. ﴿ دَّعَوَا ﴾ أي : آدم وحواء التي هي الضِلع الأيسر من مربع ثلث في ثلث وهو عدد آدم أعني : ط ح ر و ه د ج ب ا آدم [. .....][٦٧٧] طه ما أنزلنا عليك القران لتشقى [طه: ١ ـ ٢] ﴿ ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا ﴾ وأعطيتنا ولد ﴿ صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لا الشاكين المشركين. ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ الله وأعطاهما ولدا ﴿ صَٰلِحًا ﴾ لأن يظهر فيه سر الوالدين. ﴿ جَعَلَا ﴾ لآدم وذلك الولد. ﴿ لَهُۥ ﴾ أي: لله ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ بكسر الشين حَظًّا وَنَصِيبا وبضمها جمع الشريك. ﴿ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ من الكمالات الذاتية والأسمائية بأن سَمَّيَاه عبد الحارث فجعلا الحرث الحارث وهو الظاهر آدم ربا وإلها وأضافا العبد إليه لأنهما نظرا أولا في ذاتهما ووجدا صفة الحرث والإظهار والتكوين ثابتة في نفس آدم نسيا في الظاهر الحرث إلى آدم وفي النظر الثاني رائيا للكل من الله وبالله والله فإذا. ﴿ قَالَا رَبَّنَا

٤٥٠/١؛ والصغاني ، **موضوعات** ٣/١؛ والشوكاني، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** ٣٢٦/١؛ أبو الحسنات اللكنوي، **الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ٤٤/١.

[٦٧٧] ـ كلمة غير مقروءة .

ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣/٧]

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ إشارة إلى أن أصل آدم هو الظلمة والظلم والجهل ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢/٣٣] الآية . ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾[الشورى : ٤٢ / ٥٢] الآية .

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴾ . من الممكنات إنسانا أو حيوانا أو جمادا، والحال ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الأصنام ﴿ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ أي انتفت النصرة عنهم مطلقا سواء كانت لأنفسهم أو لغيرهم.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ المشركين. ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ الاسلام ورشده. ﴿ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ عن دعوتهم أي دعوتهم وعدمها سواءٌ علَيهم أَأَنْذَرْتَهم أَم لَم تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعبدون مما سواه ﴿ عِبَادٌ ﴾ خبر "إنّ " ﴿ أَمْثَالُكُمْ ﴾ في الإمكانية وما يلزمها من الحاجة إلى الوجود زما يتبعه من الكمالات الأول والثاني أو الذاتية والأسمائية. ﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾ واطلبوهم ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ يُثِيبُونَكم أَو يُجَاوِزُونَكم أو يقدرون على إجابة دعائكم وقبول طلبكم واستدعائكم . ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعائكم هذا .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ أقول: يريد ان الملائكة عبادي مثل ما أنتم عبيدي فادعوهم فليستجبوا لكم ان كنتم صادقين يريد فاعبدهم يُثِيبُونَكم أَو يُجَاوِزُونَكم أو يجاوزونكم مثل قوله في سورة المؤمن: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠/٤٠] يريد يعبدوني

آتيكم [٣٧٢ / ب] ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يريد: إما يصدقون أنّ ليس من عبادة الأصنام لكم منفعة ولا شفاعة ولا ثواب ولا مضرة .

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ مثل بني آدم ممن جعل فيه الروح من ولد آدم ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ مثل ما يبطش بنوآدم. ﴿ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ﴾ يريد: إلى من يعبدهم ويرحمونهم كرحمتي لأوليائي .

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ إلى من يعصيهم ويعيدهم . ﴿ قُلِ ﴾ يا محمدا ﴿ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يريد الذين يعبدون من دون الله ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ أنتم وشركاؤكم .

﴿ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى ﴾ يريد: رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ﴿ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يريد: القران وما فيه من الفرائض والحلال والحرام. ﴿ وَهُوَ ﴾ الذي ﴿ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه فيما أمر ونهى.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يريد: معكم ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٧] يريد من عذاب الله إن أراد بهم.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨] يريد: إن المبصور كأنّه يُبصَر ولا يُبصِر. ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يريد يُغْوُون. ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٢] فهذا موضع هذا.

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يريد: ما عفا لك من أموالهم[٦٧٨]. قال العبد الغني ابن مسعود وذكر عبد الله بن أحمد بن حمزة المغيرة عن سفيان النوري يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما العفو ؟ قال: فلا أدري حتى أسأل ربي فصعد، ثم نزل فقال: ((أن تعفوا عمن ظلمك وتعطي

---

[٦٧٨] ـ ينظر: أخرجه الطبري، **جامع البيان** ٣٢٨/١٣؛ الثعلبي، **الكشف والبيان** ٤/ ٣١٣ ؛ البغوي، **معالم التنزيل** ١٦/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

من حرمك وتصل من قطعك)) [٦٧٩].

﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ يريد: بلا إله إلا الله. مثل قوله: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات : ٧٧ / ١] يريد: الأنبياء الذين أرسلوا بلا إله إلا الله .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٩] وهي ثلاث كلمات كلمتين محكمتين، واحدة منسوخة نسختها الآية السيف وهي: وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ .

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يريد: يعرض لك من الشيطان عارض ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] يريد سميعا لدعائك عليما عرض.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ يريد يعلم المؤمنين ما يصنعون إذا عرض الشيطان. مثل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: من الاستغفار وبالله ، ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ يريد استغفار. ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] يريد ولا أبصروا عظمةالله وعرفوا أن لا شيء مثلها.

﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ يريد: المشركين من الشيطان. ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يريد: يُغوونهم في الضلالة . ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] يريد: لا يألون في ضلالتهم ولا يقصرون فيها.

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ﴾ يعني: أهل مكة بأنهم سألوها. ﴿ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ اجتمعتها وأنشأتها من قبل نفسك. ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ﴾ أي: لست آتي بالآيات من قِبل نفسي ﴿ هَٰذَا ﴾ أي: هذا القران إنّ الذين آتيت به. ﴿ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ حجج ودلائل يعود إلى

---

[٦٧٩] ـ أخرجه الطبري من طريق سفيان بن عيينة عن أبي المرادي: ٣ /٣٣٠.

الحق . ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٣].

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ الآية نزلت: في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يتكلمون في الصلاة في بدء الأمر[٦٨٠]. وقيل: نزلت على السكوت للخطبة [٦٨١]. وقوله: ﴿ وَأَنصِتُواْ ﴾ مما يحرم من الكلام في الصلاة، أو عمن رفع الصوت خلف الامام واسكتوا لاستماع الخطبة.

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ يعني: القراة في الصلاة. ﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ استكانة لي وخوفا من عذابي. ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ دون الرفع. ﴿ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ من القران ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ بالْبُكَر والْعَشِيَّات، أم أن لا يقرأ في نفسه في صلاة الأسرار دون الجهر (٢٤) يرفع فيه الصوت. ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] الذين لا يقرأون في صلوتهم .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعني: الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله. ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ أي: هم مع منزلتهم بعذاب الله كأنهم يرونه ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ ينزهونه عم السؤال﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

أقول : في دعائكم أنكم إله وإلاهية جميلة شرطية يقدم جزاؤها . إن كنتم صادقين في قولكم فلابد أن يستجيبوا لكم في مطلبكم .

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾يعني : أنّ قصار الأمر الأصنام [٣٧٣ / أ] أن يكون لهم هذه الأعضاء والجوارح والقوى بالمدركة وهم معها لا يستحقون العبودية والربوبية فضلا عن الألوهية فكيف في الحلول عنها .

---

[٦٨٠] ـ ينظر: تفسير الطبري، **جامع البيان** ٣٤٥/١٣ ـ ٣٤٩؛ والواحدي، **أسباب النزول** ص٢٦٤.

[٦٨١] ـ ينظر: الواحدي، **أسباب النزول** ص ٢٦٤.

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ﴾ يا معاشر المشركين واقصدوا هلاكي[...][٦٨٢] والكيد ثم قصد هلاك [.....] [٦٨٣] كيدي والمكر. ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ولا يمهلوا ولا ترخوا في قصدي .

﴿ إِنَّ وَلِيِّۦَ ﴾ وناصري وحافظي ورقيبي وعاصمي ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ بالحق ملتبسا بالصدق وملصقا به والفرق بين الباطل والطبايب والحق. ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ﴾ والحفظ ﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ من عداوتهم ومضرة مكايدهم.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ الاسلام ﴿ لَا يَسۡمَعُواْ ﴾ ولا يكون فيهم قوة السماع وقدرة الاستماع. ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ ﴾ يا محمد. ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ ﴾ ويقاتلون بك تقال : دار فلان إلى دارك أي : يقابلها وهم. ﴿ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ ولا يدركون بالبصر لدفع توهم التناقض يبقى الإبصار وإثباته، قيل : فيه إضمار؛ كأنهم ينظرون إليك [٦٨٤] كما في قوله ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ [الحج: ٢٢/ ٢] كأنّهم سكارى، أو المراد هم المشركون أي ينظرون إليك بهذا النظر والبصر وهم لا يبصرون بقلوبهم[٦٨٥] .

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ ورُوي : أنّه لما نزلت: هذه الآية قال عليه وسلم : لجبريل عليه وسلم: ((ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل فقال: إنّ ربك يأمر أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك))[٦٨٦] .

﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ كل ما يَعْرِفه الشارع. وقيل: هو كلم التوحيد. ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾

---

[٦٨٢] ـ الكلمة غير مقروءة.

[٦٨٣] ـ هذه الكلمات غير مقروءة . وبعضها في (أ) محو.

[٦٨٤] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣١٦/٣.

[٦٨٥] ـ ينظر: البغوي، **معالم التنزيل** ٣١٦/٣.

[٦٨٦] ـ سبق تخريجه ص ١٨٠.

أباجهل وأصحابه نسَخَتْها آيةُ السيف. أوعن الجواب السفهاء قال جعفر الصادق[٦٨٧] رضي الله عنه : أمر الله تعالى نبيه عليه وسلم بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه [٦٨٨]. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ((لم يكن رسول الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح))[٦٨٩] و قال عليه وسلم : ((بعثت لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال)) [٦٩٠].

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ ﴾ أي: يصيبك ويعتريك من الشيطان الوسوسة. لما نزلت: خذ العفو قال النبي عليه وسلم : ((كيف يا رب والغضب؟ فاستعذ بالله))[٦٩١]

﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ يسمع استعاذ بك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه يسلكك لديه، أو سميع بأقوالك في الاستعاذة، أو أقوال من آذاك عليهم بأفعال الشيطان ووسوسته فيك وبأفعالك في دفعه وبرفع وسوسة مغنيا إياك عن الأسقام ومتابع الشيطان.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ لمة من الشيطان كأنها طافت به.﴿ تَذَكَّرُواْ ﴾ ويطلعوا من ورودها ﴿ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ .

﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ ﴾ أي : إخوان الشياطين. ﴿ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ﴾ والإغواء والغي ﴿ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴾ ولا يسكنون عن الإغواء والإضلال الاغرار .

---

[٦٨٧] ـ هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، تابعي إمام عابد عالم ثقة،صادق مأمون، من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا. وإنما يكذب عليه الشيعة الروافض . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٢؛ الزركلي ، **الأعلام** ٢٥٥/٦.

[٦٨٨] ـ ذكره الثعلبي في "تفسيره" ٦/ ٣٢ أ، والبغوي ٣/ ٣١٦، والزمخشري ٢/ ١٣٩، والرازي ١٥/ ٩٦، والقرطبي ٧/ ٣٤٥، والخازن ٢/ ٣٢٨.

[٦٨٩] ـ أخرجه الترمذي في البر، باب ما جاء في خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم ٦ / ١٥٧-١٥٨. وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ وأحمد في **المسند**: ٦ / ٢٣٦.

[٦٩٠] ـ رواه الطبراني في **المعجم الأوسط** ٧٤/٧؛ البيهقي ، **شعب الإيمان** ٢٣١/٦.

[٦٩١] ـ أخرجه الطبري ٩/ ١٥٦ – ١٥٧ ؛ وذكره الثعلبي، **الكشف والبيان** ٦/ ٣٢؛ والواحدي **الوسيط** ٢/ ٢٨٩؛ والبغوي، **معالم التنزيل** ١٣/ ٣١٧ .

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ﴾ أي : المشركون المعجزة وخرق عادة. ﴿ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ هلا اجتمعتها، افتعالا من عند نفسك؛ لأنهم كانوا يقولون : { إِنْ هذا إِلاَّ إِفْكٌ مفترى } [سبأ : ٤٣] أو هلا أخذتها منزّلة عليك مقترحة؟ ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ ﴾ القران بصيرة القلوب بها يدرك الحق ويبصر الصواب للناس. ﴿ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ نزلت: حين كانت الصحابة يتكلمون في الصلاة بحوائجهم في محاربهم ومداخلهم وفي استقامتهم في الصف واعوجاجهم.

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ متضرعا متخشعا. ﴿ وَخِيفَةً ﴾ وخايفا وَخِيفَةً ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴾ أوقات الغدو والعشيات [٣٧٣ / ب] جمع أصيل كأَيْمَان و يَمِين وهو مابين العصر والمغرب . ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ عن ذكر الله في تمام الأوقات وعموم الساعات سيما في الصلوات خصوصا المكتوبة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ ولا يستكبرونها وينزهونه ويقدسونه عن الشركة الذاتية والوصفية / و/ الفعلية والأثرية الظاهرية والباطنية.

الإشارة وتأويل [٦٩٢]: إشارة ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ أي: [....][٦٩٣] معصيات الأطوار السبعة [....][٦٩٤] سيما مقتضيات العالية التي هي محالي التجليات الإليهية الذاتية والأفعالية والأسمائية، والذاتية أو العلوم والإدراكات الحقيقية المتعلقة بهذه التجليات [.....][٦٩٥] المتضاعفة شيئاً فشيئاإلى أن بلغ ما لا يتناهي مشريكا لله وهم مع الشركاء يُخلقون.

الشرك نوعان: خفي وجلي أما الخفي فعام يوجد في الخواص والعوام وهو الرياء فإنها

---

[٦٩٢] ـ هذا القسم التأويل والإشارة كله ساقط في (ب).

[٦٩٣] ـ كلمة غير مقروءة.

[٦٩٤] ـ كلمة غير مقروءة.

[٦٩٥] ـ كلمة غير مقروءة.

كالإخلاص أخفى الخفايا لا يطلع على أمرها إلا الله لأنه أبطن البواطن كما أنه أظهر المظاهر وأشهر الشواهر . وأما الجلي : فمخصوص بالعوام.

﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ لأنهم ممكن والممكن متساوي الاقدام لا يمكن أن تختصص بعضهم بشيء لا يوجد في الآخر مع أنّ الأعيان الناسوتة أعم وجودا وأتم إدراكا وشهودا وشهودا وأفضل [....][٦٩٦] وجودا ، نعم إنّ البعض من بعضهم كالأنعام بل هم أضل وأدنى وأحقر وأقل وأنزل حكما يكون أفقر من الكل يميل إلى كل أمر كالغرق يستعصم بكل شيء ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي التجليات الإلهية [..... ....][٦٩٧] لا يتبعوكم إليه لفقدان المناسبة ، ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ أي خلوة [.....][٦٩٨] شرك وعيب روحب وجيب عقلك معرض عن صور الأخيار و مقتضيات الأدوار ومرتضات الأكوار عن الأكوار.

﴿ تَضَرُّعًا ﴾ متضرعا حاضر القلب متخشعا أي مقتضى طور النور ودور النور والجمال .﴿ وَخِيفَةً ﴾ خائفا كان في قضاء الصلاة وفراغ السر طايعا ولغير مراد الله عايفا . ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ بحيث لا يسمع روحك وسر [...][٦٩٩] ذكر الله لأن يحول بين المراء وقلبه فلا يكون بين الله القلب حائل بسيط فاصل فلابد وإن لا يكون بين الله وذكره حاجز من القول اللفظي والنفسي والقلبي [...] [٧٠٠]والروحي والعقلي فإنّ المقول في كل مرتبة وجودا أو صورة وتعاطفا وحدودا .﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴾ أي : في طور الجمال وكور الجلال . ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾

---

[٦٩٦] ـ كلمة غير مقروءة.

[٦٩٧] ـ كلمة غير مقروءة .

[٦٩٨] ـ كلمة غير مقروءة.

[٦٩٩] ـ كلمة غير مقروءة.

[٧٠٠] ـ كلمة غير مقروءة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ النوري الجمالية ولا يستكبرون لها في الأكوار الطلبية الجلالية . ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴾ على ما يرتضي النور والجلال.

الخـاتمة

النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للجزء المخصص في المخطوطة، وهي ما يأتي:

كان الشيخ رحمه الله على معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية والبلاغة والمنطق والفلسفة ، ويتبين ذلك في فهمه للتفاسير الأربعة ثم اختصاره وصياغته بأسلوب جديد.

أن الشيخ حسام الدين فيما يبدوا لي حنفي المذهب وصوفيّ على طريقة النورالبخشية، تلقى علومه على يد شيوخ عصره، وكما تخرّج على يديه تلاميذ.

استشهد المؤلف بأحاديث كثيرة بعضها ضعيفة وبعضها موضوعة وبعضها ليس بحديث أصلا.

يمتاز تفسير الشيخ حسام الدين بجملة من الصفات والميزات والمحاسن، بحيث يجعل هذا التفسير جامعا لمدارس الثلاث

قيّد الشيخ نفسه بما هو مذكور في التفاسير الأربعة، دون نقد أو تعليق.

تنوع أسلوب المؤلف في تفسير الآيات الكريمة، فأحيانا يفسرها بآيات أخرى، وأحيانا بأحاديث شريفة، وأحيانا يفسرها بمصطلحات التصوفية، وفي بعض الأحيان يجمع أكثر من أسلوب في تفسير آية.

كان تأثر الشيخ بتفسير البغوي أكثر من التفاسير الأخرى، فكان نقل المعلومات منه أكثر.

اهتم المؤلف بجانب التاريخ، خاصة في قسم الإشارة والتأويل.

لم يتعرض الشيخ (رحمه الله) لمسائل العقيدة إلا نادراً، وإذا تطرق إليها يذكر هذه المسائل بإيجاز، موازيا لمنهجه في التأليف.

حقق الشيخ أهدافه في تأليفه لهذا التفسير، بحيث كان وسطا جامعا شاملا للعلوم مع البساطة في التعبير والبعد عن التعقيد وذلك في التفسير الظاهري - أي غير الإشاري - وأما في تفسيره الإشاري ففيه الكثير - إن لم نقل الكل - التعقيدات، وذلك بالنسبة إلي شخص لم يكن إلماما بهذه المصطلحات.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، ***المعجم الوسيط*** ، دار الدعوة، د ، س ، ط .

٢. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ .

٣. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد(١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق : محمد عوامة، دون سنة الطبع .

٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (المتوفى: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

٥. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني(المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م .

٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٧. ابن المنظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل(المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ .

٨. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٧هـ)، ***مجموع الفتاوى*** /تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،دار أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٩. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٣ م .

١٠. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ .

١١. **.....، فتح الباري شرح صحيح البخاري** / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:

محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

١٢. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م .

١٣. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤م .

١٤. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(المتوفى: ٢٣٠هـ)، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: على محمد عمر، مكتبة الخانجي – بيروت، ١٩٩٠ م .

١٥. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ١٩٩٥ م .

١٦. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ، *فتاوى ابن الصلاح* / تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .

١٧. **.....** ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٨. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م .

١٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ***البداية والنهاية***، دار الفكر، ١٩٨٦ م .

٢٠. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى: ٢٧٣هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢١. أبو الفلاح العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد(المتوفى: ١٠٨٩هـ)، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت١٩٨٦م .

٢٢. أبو بكر النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران (المتوفى: ٣٨١هـ)، ***المبسوط في القراءات العشر***، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١ م.

٢٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٢٤. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٤٣٠هـ)، **صفة الجنة**، تحقيق: علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا .

٢٥. .....، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة** - بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م .

٢٦. أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٩٨٤ .

٢٧. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م .

٢٨. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢ م .

٢٩. البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٣٠. .....، **صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ١٩٨٧ .

٣١. بورسلي، بورسلي محمد طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، مطبعة عامره، استانبول، ١٣٣٣ هـ .

٣٢. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد(المتوفى : ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ .

٣٣. بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (المتوفى: ٩٦٦هـ)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر – بيروت، د، س، ط .

٣٤. بك، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار النفائس، بيروت، د، س، ط .

٣٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر(المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ .

٣٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠ ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .

٣٧. الترمذي، محمد بن عيسى(المتوفى: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م .

٣٨. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢ م .

٣٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٩٨٣م .

٤٠. جلال الدين السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، د ، س ، ط .

٤١. .....، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .

٤٢. .....، **طبقات المفسرين العشرين**، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٣٩٦ ه .

٤٣. .....، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحياء العلوم – بيروت .

٤٤. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م .

٤٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، مصر، ١٩٩٧ م .

٤٦. حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، **عقد الجمان في تراجم العلماء والادباء الكرد والمنسوبين الى مدن وقرى كردستان**، مكتبة الاصالة والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، ٢٠٠٨ م .

٤٧. د. أحمد، أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م .

٤٨. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: ٢٥٥هـ)، ***سنن الدارمي***، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية

السعودية، ٢٠٠٠ م .

٤٩. الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي(المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ***التفسير والمفسرون***، مكتبة وهبة، القاهرة، د . س ، ط .

٥٠. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، ***المعارف***، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٥١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى : ٧٤٨هـ)، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م .

٥٢. .....، ***تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام***، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م .

٥٣. .....، ***تذكرة الحفاظ***، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ١٩٩٨م .

٥٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، ***مختار الصحاح***، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٥.

٥٥. الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ، س ، ط .

٥٦. الزركلي، خير الدين بن محمود(المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م .

٥٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(المتوفى: ٥٣٨هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ .

٥٨. الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري* ، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ .

٥٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ٢٠٠٣م .

٦٠. شرفخان البدليسي، ***شرفنامة***، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط .

٦١. الصَّلاَّبي، عَلي محمد، *الدولة العُثمانية* - ***عَوَامل النـهُوض وأسباب السُّقوط*** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١ م .

٦٢. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، ***المصنف***،

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٣ .

٦٣. طاشكبري زادة(المتوفى ٩٦٨هـ)، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م .

٦٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة .

٦٥. .....، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ١٩٨٣ .

٦٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧ .

٦٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م .

٦٨. عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، ***تحقيق النصوص ونشرها***، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٦٥م .

٦٩. العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م .

٧٠. علي القاري، علي بن سلطان محمد(المتوفى: ١٠١٤هـ)، ***المصنوع في معرفة الحديث الموضوع*** *(الموضوعات الصغرى)*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٨ هـ .

٧١. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧٢. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م .

٧٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٧٤. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الهداية**

إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ٢٠٠٨ م .

٧٥. المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية،** المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ١٩٨١ م .

٧٦. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) **معالم التنزيل،** تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٧٧. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ***صحيح مسلم،*** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ، س ، ط .

٧٨. مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (المتوفى ١٠٦٧)، **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب** *والفنون*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م .

٧٩. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي،** دار العاصمة – الرياض .

٨٠. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات، تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال** لـ مصطفى عبد القادر عطا، وليست في المطبوع، عنيت بنشره : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٨١. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين**: العراقي وابن حجر، جميع الكتاب مدقق مرتين، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢ م.

٨٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن،** تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ١٩٩٢م .

٨٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(ت: ٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط** / تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى،

١٤٣٠ هـ .

٨٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، ***معجم البلدان***، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م .

85.ÇETİN, Esma, "***Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı***" *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi*, Cilt: 15, sayı 3, 2015, ss. 149 – 177.

86.-------, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (H.909/M. 1504)", *Turkish Stadies*, Winter, Ankara. 2016, 172 - 184 .

87. AYDAY, Mehmet Selim, *İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tefsiri*, (Basılmamış Doktora Tezi) İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016**.**

88.M. Mustafa Çakmaklıoğlu, ***Hüsamettin Bitlisi'nin "Kitabu'n-Nusus " İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili***, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Muhialdin Mustafa AHMED
Doğum Yeri	**Erbil -IRAK**
Doğum Tarihi	**02. 09. 1987**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Süleymaniye Üniversitesi**
Fakülte	**Usulu'd-din**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyonu	**Serbest meslek**
Tecrübe Süresi	**5**

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Teyrawa, Erbil –IRAK**
E-mail	(009647504791055) Muhammed-87@outlook.de

السيرة الذاتية

إسمي: محي الدين مصطفى أحمد سليمان، ولدتُ في عام (١٩٨٧/٩/٢) في محافظة (أربيل).

وقد اشتغلت بالدراسة والعلم منذ الصبى، وقرأت في المدارس الحكومية، وأتممت دراسة الإبتدائية والمتوسطة والإعدادية في محافظة أربيل وقبلت في الدراسة العليا من جامعة (السليمانية) قسم أصول الدين في محافظة السليمانية سنة (٢٠٠٧م) ودمت على الدراسة فيها أربع سنوات وخرّجت سنة (٢٠١١م) بدرجة امتياز.

والآن طالب ماجستير في جامعة (بينغول) من جمهورية تركيا.

رقم الهاتف: ٩٦٤٧٥٠٤٧٩١٠٥٥